الجامعة لمستنصرية
كلية التربية

علم النفس التربوي

الاقسام غير الاختصاص

مكتب توتة
للطباعة والأستنساخ
كتب | قرطاسية | هدايا | ترجمة
07901 147 111
07702 979 252
العراق - بغداد - شارع فلسطين - مجاور الجامعة المستنصرية الباب الرئيسي
مكتب توتة TOTA للطباعة والاستنساخ
مكتب TOTA

2025 - 2026

مكتبة TOTA توتة

مقدمة في علم النفس التربوي

عددت تعريفات علم النفس بتعدد الاتجاهات والنظريات، وأكثر التعريفات المعروف هي ((الدراسة العلمية للسلوك)). إلا ان هذا التعريف ضيق من حدود علم النفس ليشمل فقط السلوك. وهناك من يرى علم النفس بأنه ((الدراسة العلمية للسلوك الظاهر والعمليات العقلية الداخلية)).

أما علم النفس التربوي فيعرف بأنه: تطبيق الطرائق النفسية في مجال التعلم والنمو والدافعية والتدريس والتقويم والمواضيع الأخرى التي تؤثر في التفاعل بين التعلم والتعليم.

مقدمة تاريخية :

يرى العلماء ان جذور علم النفس تأتي من موضوعين هما الفلسفة والفسيولوجي، وكلمة سيكولوجية تأتي من الكلمة اليونانية Psych وتعني الروح، وLogos وتعذبي العلم، وفي القرن السادس عشر كان معنى علم النفس العلم الذي يدرس الروح او الذي يدرس العقل، وذلك للتمييز بين هذا الاصطلاح وعلم دراسة الجسد، ومنذ بداية القرن الثامن عشر زاد استعمال هذا الاصطلاح (سيكولوجية) وأصبح منتشرا.

ويعد علم النفس من العلوم الحديثة التي تم إنشاؤها وإدخالها لأول مرة في المختبر عام ١٨٧٩ على يد عالم النفس الألماني فونت وقد استخدم فونت طريقة الاستبطان او التأمل الذاتي لحل المشكلات وكشف الخبرات الشعورية، ويعد مؤسس علم النفس وهو من عمل على استقلالية هذا العلم عن الفلسفة.

اسهامات فلاسفة العصر الاسلامي:

كان لاسهامات الفلاسفة والعلماء المسلمين الدور البارز في تطوير الاهتمام بدراسة عمليات التعلم والتعليم في القرون اللاحقة. اذ اهتموا وبشكل مباشر بدراسة المعرفة وطبيعتها وطرائق التعلم والذاكرة وعلاقة الجسد بالروح والنفس وغيرها من القضايا ذات الارتباط بعلم النفس التربوي. فعلى سبيل المثال اشتهر الغزالي في مجال طرائق التعلم وطرق تغيير السلوك،

وتكوين الخبرة للتخلص من العادات الضارة واستبدالها بالعادات الحسنة، وعلاقة التعلم بالثواب والعقاب وشروطها في التعلم. كما اهتم ابو جعفر الجزار بفقدان الذاكرة واسبابها، اما ابو بكر الرازي فقد استخدم مبدأ الايحاء في الحصول على المعلومات وتنشيط الذاكرة واشتهر بأساليبه المعروفة في العلاج النفسي، وكذلك ابن سينا الذي اشتهر باهتمامه بالحالات الانفعالية والشعورية للانسان.

تطور علم النفس:

سميت مدرسة فونت في علم النفس بالمدرسة البنائية، وتقوم بعملية الاستبطان وهي التعرف على مشكلات الشخص عن طريق الشخص نفسه ومساعدته في حل هذه المشكلات وتصحيح رؤيته. لها، فعلى سبيل المثال هناك من يعتقد ان اللّٰه خلقه ليعاقبه او لتكون نهايته في النار وبناء على هذا الاعتقاد يتصرف بتمرد ويأس او يكون ضطهد للمجتمع ومضاد له، فيتم استخدام طريقة الاستبطان مع هذا الشخص لتصحيح هذا الاعتقاد الخاطئ لديه، ولذلك طرق خاصة مخبرية علمية. جاء بعد ذلك علماء آخرون انتقدوا طريقة فونت بالاستبطان وقالوا انها طريقة ذاتية تعتمد على رأي الشخص نفسه ورؤيته وحالته النفسية ومن العلماء الذين انتقدوا المدرسة البنائية العالم الامريكي وليم جيمس حيث ركز على وظائف الدماغ وتقسيماته وماهية وظيفة اجزاء الدماغ، فمن وظائف الدماغ بشكل مختصر التفكير والإحساسات والانفعالات إذ تتم في المنطقة الجبهية عمليات التفكير والتخيل والكلام والكتابة والحركة، وفي وسط الدماغ منطقة السمع وتفسير الإحساسات البصرية، وهناك منطقة تقع فوق الرقبة من الخلف مباشرة تحوي المخيخ والنخاع المستطيل والوصلة، وهم مسؤولون عن توازن الجسم والتنفس وعمليات الهضم وضربات القلب والأوردة الدموية...الخ. وأطلق على هذه المدرسة اسم المدرسة الوظيفية.

ثم ظهر انتقاد آخر للمدرستين من السلوكيين الذين قالوا انه اذا كان على علم النفس ان يكون علم صحيح ومستقل لا يجب ان تتم دراسة ما لا يمكن رؤيته وما هو غير ملموس وافتراضي كالعقل والذكاء والتفكير لانها مجرد افتراضات لا يمكن اثباتها علميا، ومن العلماء المنتقدين للوظيفية هو الامريكي

جون واطسون، الذي اكد على دراسة السلوك الظاهر للانسان أي ما هو ملموس ويمكن رؤيته، وتطور بذلك علم النفس كثيرا بعد ظهور هذه المدرسة وهي المدرسة السلوكية، ومن روادها بافلوف، صاحب نظرية الاشراط الكلاسيكي وسكنر صاحب نظرية الاشراط الاجرائي وتم تفسير سلوك الإنسان على انه عبارة عن مجموعة من المثيرات البيئية التي يستجيب لها الانسان.

وانتُقدت السلوكية لتشبيهها الانسان بالالة وايضا لعدم اعتمادها اطلاقا على العمليات العقلية، فظهر مجموعة من العلماء وهم كوفكا وكوهلر وفرتايمر وقالوا ان الكل لايساوي مجموع الاجزاء كما تقول السلوكية أي لا يتشكل السلوك فقط عن طريق مجموعة من المثيرات البيئية التي يتعرض لها الفرد وانما (الكل = مجموع الاجزاء + النظام العقلي للانسان= السلوك). ومن هنا اطلق على مدرستهم بالجشتالت او الشكل او الخلفية او الكلية بالمعنى الحرفي.

فروع علم النفس

لقد دخل علم النفس تقريبا كل مجالات الحياة، وأصبح له الكثير من التطبيقات نذكر

منها :

١. علم النفس العام: ويشتمل على المبادئ الأساسية لعلم النفس كله أي انه أساس كل الفروع الاخرى. وهو يعني بصفة خاصة بالعمليات التي يقوم بها الفرد السوي في بيئته والتي يشترك الناس فيها جميعا كالادراك، والتعلم، والتفكير، والتذكر والانفعال وغير ذلك من هذه العمليات.
٢. علم نفس النمو: ويعنى بدراسة عمليات النمو ومراحله ويشمل فترات الطفولة والمراهقة والرشد والشيخوخة.

علم النفس الاجتماعي: يدرس انواع التفاعل الاجتماعي بين الافراد والجماعات، ولاشك ان العلاقات المتبادلة بين الافراد تؤثر في تفكيرهم وانفعالاتهم وعاداتهم. ويتخذ لتفاعل الاجتماعي ثلاث صور: بين فرد وآخر، بين فرد وجماعة، بين جماعة وجماعة، ومن الظاهرات التي يدرسها علم النفس الاجتماعي ظاهرة القيادة ، والرأي العام، والدعاية وغيرها .

علم النفس المرضي: يتناول دراسة السلوك الشاذ أي الذي ينحرف عما هو شائع او ومتوقع، او ذلك الذي لا يتفق مع المعايير الاجتماعية وقد تكون انحرافات بسيطة لا تتفق مع المعايير الاجتماعية. وقد تكون انحرافات شديدة كالأعمال الخطرة او الجنونية او وحالات العجز وبعبارة اخرى فأنه يدرس الامراض النفسية والعقلية والاجرام باحثا عن

أسباب وكيفية نشأتها.

علم النفس العيادي: ويهدف إلى تشخيص الاضطرابات النفسية وعلاجها، وعالم النفس العيادي يتعاون مع الطبيب الجسمي ومع الباحث الاجتماعي ليمكن الافراد المضطربين نفسيا من تحقيق التوافق مع بيئتهم.

علم النفس الصناعي: يهدف إلى رفع مستوى الكفاية الانتاجية للعامل والجماعات لعاملة، وذلك عن طريق الاختيار والتوجيه المهني والتدريب الصناعي. ودراسة ظروف العمل المادية والانسانية بقصد التعرف على تأثيرها في العامل حتى يمكن معالجة مشكلات التعب والملل والوقاية من الحوادث، وتحقيق الرضا النفسي للعامل.

علم النفس التربوي: يبحث في مجال التعليم والدوافع وفي الموضوعات الاخرى ذات العلاقة بالعماية التعليمية. ويمكن تعريفه بأنه النمو التربوي ونحن نحاول في هذه الدراسة ان نتعرف على طبيعة النمو التربوي وملامحه الاساسية وان نفهم القوى التي

تؤثر فيه.

مدارس علم النفس:

١. المدرسة السلوكية: أسسها واطسون الامريكي في مطلع القرن العشرين، وهي مدرسة تنظر إلى الكائن الحي نظرتها إلى آلة ميكانيكية معقدة، لا تحركه دوافع موجهة نحو غاية، بل مثيرات فيزيقية تصدر عنها استجابات عضلية وغدية مختلفة. لذا يجب ان يقتصر موضوع علم النفس على دراسة هذه الاستجابات الموضوعية الظاهرة، عن طريق الملاحظة الموضوعية البحتة أي دون الإشارة الى ما يخبره الفرد من حالات شعورية اثناء ملاحظة او اجراء التجارب عليه، ثم ان هذه المدرسة تغلو في توكيد اثر

التربية والبيئة في نمو الفرد، وتغض من أثر الوراثة الى حد كبير، فليست هناك استعدادات موروثة او ذكاء موروث، ان هي الا مجموعة معقدة من عادات يكتسبها الفرد في اثناء حياته.

٢. السلوكية الجديدة: تضع التعلم وتكوين العادات في مركز الصدارة في بحوثها، لكن بعض انصارها يعرضون عن التفسير الالي للسلوك، كما يرون إمكانية دراسة الحالات الشعورية عن طريق منهج التأمل الباطن.

٣. مدرسة التحليل النفسي: مؤسس هذه المدرسة الطبيب النمساوي فرويد، بدأت هذه المدرسة طريقة لعلاج بعض الأمراض النفسية ثم أصبحت نظرية ونظاما سيكولوجيا كان له أبلغ الأثر ليس فقط في علم النفس بل وفي سائر العلوم والفنون الإنسانية من علوم الاجتماع والتربية والسياسة الى الأدب والفن وتاريخ الحضارة الانسانية وغيرها.

ومما تنفرد به هذه المدرسة:

توكيدها اثر العوامل والدوافع اللاشعورية في سلوك الإنسان.

اهتمامها بدراسة الشخصية السوية والشاذة اهتماما بالغا، تشريحها، وتكوينها وعوامل نحرافها .

توكيدها الأثر الخطير لمرحلة الطفولة المبكرة، خاصة علاقة الطفل بوالديه، في شكيل شخصية الراشد وفي تمهيد الطريق للإصابة بالأمراض النفسية والعقلية فيما بعد، وتأكيدها على الاهمية النفسية لمرحلة الرضاعة.

- دراستها لمفهوم الغريزة الجنسية وتطورها من الناحية النفسية وصلة ذلك بشخصية الفرد.

وقد كان فرويد اول من حاول تطبيق المنهج العلمي في تأويل الأحلام وصاغ نظرية عنها.وكانت من اول المدارس التي اكدت وحدة الانسان وقاومت الثنائية القديمة للجسم والنفس،مدارس التحليل النشني الجايدة: عدة مدارس تحيد عن مدرسة فرويد في بعض المفاهيم العلمية، وطرق العلاج الاكلينيكية، لكن لا تزال داخل الاطار العام للمدرسة الام. لقد كانت مدرسة فرويد تؤكد اثر الغرائز خاصة الغريزة الجنسية وغريزة العدون في تكوين الشخصية وإحداث الاضطرابات النفسية. اما هذه المدارس الجديدة فتؤكد اثر العوامل

الحضارية في هذه الناحية، وكانت المدرسة الاصلية تؤكد اثر الطفولة الى حد بعيد، اما هذه المدارس فتهتم بحاضر الفرد وظروفه الراهنة اكثر مما تهتم بماضيه وظروف طفولته. وممن ينتمون الى هذه المدارس فروم، ادلر وهورناي.

مدرسة الجشتالت: ظهرت هذه المدرسة في ألمانيا في اوائل القرن العشرين، وكلمة جشتالت معناها الكل المتكامل الاجزاء، او الصيغة الاجمالية او النمط وظهرت هذه المدرسة في وقت اسرف فيه كثير من علماء النفس في تحليل الظواهر النفسية الى عناصر جزئية. كانوا يحللون الادراك الى احساسات جزئية وعملية التعلم الى روابط عصبية، والشخصية الى سمات مختلفة. فكان من الطبيعي ان يؤدي ذلك الى رد فعل شديد وقد كان ذلك على يد هذه المدرسة التي ترى ان الظواهر النفسية وحدات كلية لنظمة وليست مجموعات من عناصر واجزاء متراصة. فالادراك او التعلم او بناء الشخصية كالحائط المكون من قوالب ملتصقة بل كالمركب الكيميائي اندمجت عناصره بعضها في بعض. ومن مؤسسي هذه المدرسة فرتيمر وكوفكا وكوهلر.

٤. المدرسة الانسانية: ترجع المدرسة الانسانية في علم النفس الى الفلسفة الوجودية والظاهرية التي اسمها نيتشة وهيدجر وكيركجارد وسارتر وغيرهم، وتركز هذه المدرسة بصفة عامة على أهمية الخبرة الذاتية للفرد، ومشكلاته الاساسية وتركز هذه المدرسة بصفة عامة على أهمية الخبرة الذاتية للفرد، ومشكلاته الاساسية (كالقلق)، وفاعليته وحريته في اتخاذ قراراته لحل مشكلاته كما تركز بصفة عامة على كشف السبل التي تؤدي بالفرد الى التكيف وتحقيق اقصى فاعلية لذاته.

نجمع بين هذه النماذج المختلفة. كما يتضمن التعلم تغييرات في الافكار وعمليات التفكير من خلال التركيز على النظريات المعرفية التي تركز على العمليات العقلية التي تتضمنها عملية التعلم.

أهداف علم النفس التربوي:

وهي اهداف عامة لعلم النفس التربوي وتشمل ثلاثة اهداف:

١. **الفهم:** تمثل في القدرة على فهم وتفسير العلاقات القائمة بين المتغيرات والظواهر التربوية بطريقة منطقية وعلمية. والفهم هو عكس الغموض، لذلك يعمل المختص على تحقيق الفهم العلمي المستند على مناهج البحث العلمي للظواهر التربوية حتى تعمل على تعميق الفهم والتفسير العلمي ادقيق وازالة الغموض في ذهن المعلم والتربوي من مثل هذه الظواهر. وتعد الاجابة على الاسئلة التي تبدأ بكلمة لماذا؟ وكيف؟ وسيلة الوصول الى الفهم والتفسير الجيد للظواهر، فقد يطرح المعلم العديد من الاسئلة التي تحقق الفهم مثل "لماذا تتباين مستويات الطلبة في اختبار الرياضيات؟" او كيف نعمل على زيادة دافعية الطابة داخل غرفة الصف؟.

٢. **التنبؤ** : ويتعلق بقدرة المعلم على الاستفادة من الفهم والتفسيرات العلمية في التنبؤ بشكل الظواهر التربوية في المستقبل من خلال طرح العديد من الاسئلة التنبؤية المستقبلية والتي غالبا ما تبدأ بكلمة لماذا؟ او كلمة متى؟. والتنبؤ الجيد يعتمد على الفهم الجيد لان الفهم غير الدقيق سوف يؤدي الى تنبؤ غير دقيق، وقد يطرح الباحث العديد من اسئلة التنبؤ مثل ماذا يحدث لو تم تدريب الطابة على انماط التفكير المتقدمة؟ او ومتى يصل الطلبة الى درجات عالية من القدرة القرائية؟.

٣. **الضبط او التحكم:** وتتعلق بمحاولة الكعلم التحكم في عامل او ظاهرة ما لمعرفة اثرها على عامل او ظاهرة اخرى. والضبط يجب ان يستند على فهم دقيق وتنبؤات دقيقة حتى يكون ذو فعالية عالية في التأثير على الظواهر التربوية. وتعد محاولات المعلم لتحمين مخرجات التعلم كالتحصيل او مستويات التفكير او الذاكرة او الدافعية نماذج على الضبط والتحكم. كما تعد الكثير من النشاطات اللامنهجية التي تمارس في المدارس كالمهرجانات والاحتفالات والمعارض وتحرير الصحف والاذاعة المدرسية وبرامج التقوية وغيرها نماذج تعلية على ممارشة الضبط والتحكم من المعلم او المدرسة والتي عادة ما تهدف الى تمية شخصية المتعلم وقدراته وتحصيله او لمعالجة مشاكل خاصة كبرام القا والكتابة.

ويمكن اعتبار هذه الاهداف الثلاثة بمثابة اهداف عامة لعلم النفس التربوي، ولكن يمكن ان نستنتج هدفين خاصين يجب على علم النفس التربوي كعلم نظري وتطبيق ان يحققهما من خلال تحقيق اهداف الفهم والتنبؤ والضبط.

والهدفين الخاضين هما :

هدف نظري: توليد المعرفة العلمية المستندة الى مناهج البحث العلمي حول مواضيع علم النفس المختلفة كالتعلم والدافعية والفروق الفردية، والذكاء والخصائص النمائية للمتعلمين وغيرها من موضوعات علم النفس التربوي.

هدف تطبيقي: تطبيق ونقل المعرفة العلمية المتمثلة بالنظريات والمفاهيم والمبادئ والقوانين العلمية الى مجالات علم النفس التربوي المختلفة ليستفيد منها المعلم داخل غرفة الصف او المربي بشكل عام لخدمة العملية التربوية كتطبيق جداول التعزيز داخل غرفة الصف او تدريب الطلبة على مهارات التفكير العليا.

العوامل المؤثرة في التعلم :

يمكن ابراز اربعة عوامل تؤثر في التعلم الصفي تأثيرا ايجابيا، وبذلك فإن على المعلم ان يعيها ويراعيها وهي:

١- الدافعية:

يعرف الدافع بأنه القوة التي تدفع الفرد لان يقوم بسلوك من اجل اشباع حاجة او تحقيق هدف. وهو مثير داخلي يحرك سلوك الفرد ويوجهه الى هدف وهناك علاقة بين ما يسمى حافز وما يطنق عليه دافع، إذ ان الحافة (الباعث) موضوع يهدف اليه الفرد للتخلص من حالة توتر، بينما الدافع هو موا يوجه سلوك الفرد لاشباع حاجته. فالطعام والشراب حوافز (موجودة في البيئة) بينما الجوع والعطش دوافع لانها مثيرات داخلية.

٢- الاستعداد:

يرى ثورندايك ان الاستعداد يعني التهيؤ للقيام بنمط معين من انماط السلوك، ويرى التربويون ان الاستعداد درجة من النضج تناسب البدء في تعليم

مهمة او خبرة ما.ويرون ان الاستعداد مرتبط بالمرحلة النمائية التي يمر بها المتعلم. أما جانيه فقد حدد نوعين من الاستعداد هما الاستعداد العام الي يحدد سن الدخول الى المدرسة جين يكون الطفل قادرا على الكتابة والقراءة، والاستعداد الخاص الذي يتضمن القابلية والاستعداد الضروري السابق للتعلم الحالي.

٣- التدريب والخبرة:

نعتمد اهمية التدريب على تطور اللغة عند الاطفال حيث ان قدرة تعلم الطفل للغة تعتمد على نضج الجهاز الصوتي وعلى فرص التدريب التي يتعرض لها الطفل. والواقع ان الخبرات اكثر العوامل تأثيرا إحداث التغير في السلوك. ويقصد بالخبرات المواقف والانشطة التي يواجهها المتعلم في ظروف بيئية يتفاعل معها، ويحدث التغير في السلوك نتيجة ذلك التفاعل، وتسهم الخبرات وفرص التدريب في تشكيل الذخيرة المعرفية للمتعلم.

٤- المناخ الصفي:

ان ترتيب غرفة الصف احد العناصر الهامة في الجو الصفي والعلاقات التي تسوده ومن الملاحظ ان الطلبة الذين يجلسون بعيدا عن المعلم او بعيدين عن النشاط الرئيسي نادرا ما يشاركون في النقاش الصفي، ولا يسود بينهم تفاعلات تعليمية او اية نشاطات عليمية مثل تلك التي يقرم بها الطلب الذين يجلسون قريبا من المعلم. ان الانماط التي سود الصف عادة ما تنشأ من الجو النفسي الذي يفرضه المعلم من خلال ممارساته، ويتاثر هذا الجو بالصفات والخصائص الشخصية للمعلم.

طرق البحث في علم النفس التربوي:

البحث هي عملية منظمة للتوصل الى حلول المشكلات، او إجابات عن تساؤلات، تستخدم فيها اساليب في الاستقصاء والملاحظة مقبولة ومتعارف عليها بين الباحثين في مجال معين ويمكن ان تؤدي الى معرفة جديدة. يتضمن هذا التعريف ثلاثة جوانب اساسية، الجانب الاول: ان ثمة مشكلة تحتاج الى حل. والجانب الثاني: يشير الى ان هناك أساليب وإجراءات متعارف عليها يفترض في الباحث اتباعها حتى يمكن الوثوق بنتائج البحث وقبولها والاعتراف بها. أما الجانب الثالث: فهو ان البحث يولد معرفة جديدة.

ويمكن تصنيف مناهج البحث في علم النفس التربوي الى ثلاث فئات هي:

أولا – المناهج الوصفية:

لقد بدأ هذا الاسلوب في البحث في نهاية القرن الثامن عشر، حيث قامت دراسات لوصف حالة السجون الانجليزية ومقارنتها بالسجون الفرنسية والالمانية، كما شطت هذه الدراسات في القرن التاسع عشر، حيث ركزت الدراسات التي قام بها لوبلاي على وصف الحالة الاقتصادية والاجتماعية للطبقة العاملة في فرنسا، لكن التطور المهم الذي اسهم في تطوير الاسلوب الوصفي في البحث كان في القرن العشرين بعد اكتشاف الالات الحاسبة التي تستطيع تصنيف البيانات والارقام وتحديد العلاقات بسرعة، وما زال هذا الاسلوب اكثر استخداما في الدراسات الانسانية.

ويتناول المنهج الوصفي الظواهر النفسية، كالخوف، والغضب، والقلق، والانطوائية، والتوتر والسلطوية كما يتناول دراسة التاريخ التطوري لبعض ظواهر النمو سواء اكان لغويا ام نفسيا ام أجماعيا أم جسيا: زيتضمن المنصج الوصفي طريقتين

هما :

١. الطريقة الطولية:

وفي هذه الطريقة يتبع الباحث الظاهرة النمائية عبر الزمن، فلو كان الباحث ينظر في النمو اللغوي لدى الطفل من الميلاد الى خمس سنوات فان عليه ملاحظة اطوار نموه اللغوي طوال هذه الفترة، وتطيق هذه الطريقة على عينات صغيرة جدا، قد صل الى فرد واحد وتتطلب مزيدا من الجهد والصبر والوقت، ويصعب تعميم نتائجها في اغلب الاحيان.

٢. الطريقة العرضية:

يحاول الباحث باستخدام هذه الطريقة توفير الوقت والجهد، وذلك عن طريق تقسيم الفترة الزمنية المراد تتبع الظاهرة عبرها، الى فترات عمرية يحددها الباحث، ثم يأخذ عينات كبيرة، كل عينة منها تغطي فترة عمرية فرعية، ثم يحسب المتوسط الحسابي لكمية وجود الظاهرة لكل فئة، ليصل في

النهاية الى استخراج متوسطات لكل فئة عمرية من الفئات التي كان حددها لتمثل المرحلة والفترة الزمنية الكلية المراد تتبع نمو الظاهرة عبرها .

وأخيرا ينتظر من الباحث الوصفي ان يقدم اوصافا دقيقة للظاهرة على شكل جداول نمو تصبح معايير للظاهرة المدروسة، يمكن تطبيقها على أفراد آخرين. اضافة الى ذلك ينتظر من الباحث الوصفي ان يكشف عن المتغيرات او العوامل ذات العلاقة بالظاهرة، ونوعية العلاقات الوظيفية لهذه المتغيرات بالنسبة للظاهرة موضوع الدراسة.

ثانيا - المناهج التجريبية:

تعرض لذهن الباحث اثناء بحوثه او نتيجة لقراءاته ملاحظاته مشكلات تتحدى تفكيره وتدعوه الى حلها، والمشكلة سؤال يحتاج الى اجابة. والطريقة التي درج العلماء على استخدامها لحل مثل هذه المشكلات تتلخص في ان يبدأ الباحث بتحديد المشكلة تحديدا دقيقا قد يقتضي جمع بيانات ومعلومات تتصل بها، حتى يحيلها الى سؤال بحثي محدد. وهنا يخطر بباله اجابات مبدئية محتملة او وحلول مقترحة، تسمى الفروض او الفرضيات والهدف الرئيس من اجراء التجارب هو اختبار صحة هذه الفروض.

والباحث الذي يستخدم المنهج التجريبي في بحثه لا يقتصر على مجرد وصف الظواهر التي تتناول الدراسة، كما يحدث عادة في البحوث الوصفية، كما انه لايقتصر على مجرد التاريخ لواقعة معينة، وانما يدرس متغيرات اخرى ليتوصل الى العلاقات السببية بين هذه المتغيرات.

وسوف نعرض فيما يلي طريقتين من المناهج التجريبية هما

١- طريقة المتغير المستقل والمتغير التابع: المتغير المستقل هو العامل او المتغير الذي نحاول ان نستكشف تأثيره، او هو الحالة او الظرف الذي يقوم الباحث بمعالجته او تغيره، اما المتغير التابع فهو الاستجابة او السلوك الذي يقوم الباحث بقياسها. فعلى سبيل المثال، اذا اراد الباحث ان يدرس اثر مستوى الذكاء في التحصيل يكون الذكاء المتغير المستقل والتحصيل هو المتغير التابع.

٢- المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة: تعتمد هذه الطريقة على تكوين مجموعتين متكافئتين بشكل عام في العديد من المتغيرات التي يمكن قياسها مثل: الذكاء، العمر الزمني، الجنس، السنة الدراسية، مستوى التحصيل الدراسي. وذلك باستخدام اختبار قبلي، ثم يتبع ذلك تحديد المتغير الذي سيدخله على احدى المجموعتين وليكن على سبيل المثال طريقة جديدة في التدريس، هذه المجموعة تعرف باسم المجموعة التجريبية، وفي الوقت نفسه تترك المجموعة الثانية على حالها، وتسمى المجموعة الضابطة. وبعد انتهاء الفترة الزمنية التي حددها التصميم التجريبي والتي قدمت من خلالها انشطة وفعاليات تدريسية باستخدام طريقة جديدة للمجموعة التجريبية، في الوقت الذي استمرت فيه المجموعة الضابطة باستخدام اسلوب التدريس المعتاد نفسه، يجري الباحث اختبارا بعديا فيخرج بدرجات لكل فرد من المجموعتين يطلق عليها اسم الدرجات الخام. وبعد ذلك يخضعها للمعالجة الاحصائية نيستكشف ا اذا كان بين اداء المجموعتين على الاختبار البعدي فروق ذات دلالة احصائية لصالح أي من المجموعتين.

ثالثا - المناهج الاكلينيكية:

تشير كلمة اكلينكي أصلا الى شيء مرتبط بالعيادة او مرتبط بالسرير، أي انها مرتبطة بدراسة الظواهر غير العادي بشكل عام والمرضية بشكل خاص، ثم امتد هذا المعنى إلى تقييم الفرد وتوافقه. وتختلف الطرق التي تستخدم في دراسة أية حالة اكلينيكية غير ان هذه الطرق يمكن ان تشترك في النقاط التالية بعضها او كلها:

١. جمع المعلومات عن الحالة: ويمكن الحصول عليها عن طريق الفحص الطبي، او دراسة تاريخ الحالة، او باستخدام الاختبارات السيكولوجية، ويتوافر الان عدد كبير جدا من اختبار السمات الشخصية واختبارات الذكاء والتحصيل الدراسي والتوجه المهني

وغير ذلك.

تشخيص الحالة: في ضوء المعلومات المتوافرة لدى الباحث الاكلينيكي، يمكنه ام شخص بدقة الحالة المدروسة والتشخيص يعني تحديد مواطن القوة والضعف.

تفسير الحالة: فالمعلومات المتوافرة تفيد في مساعدة الباحث في الاستكشاف من خلال خبراته معارفه السابقة.

٤. وضع التصميم العلاجي: يبدأ الباحث عادة بوضع الفروض التي يعتقد انها ستحل شكلة الحالة. فإذا ما اكتشف ان طريقة التدريس التي يتبعها المدرس عامل من العوامل المسؤولة عن التأخر الدراسي لدى طلبته، فعندئذ يمكن ان يضع فرضية مفادها ان تطبيق طريقة الحوار في التدريس يمكن ان تقلل من ظاهرة التأخر الدراسي. يلي ذلك وضع التصميم العلاجي المنبثق من الفروض التي وضعها الباحث، ومن المهم في هذا التصميم ان يكون الباحث قادرا على قياس المتغيرات المستقلة والمتغير التابع الذي هو الحالة المدروسة.

اختبار الفروض: يقوم الباحث بتطبيق تصميمه العلاجي على الحالة وفي نهاية الفترة المحددة لهذا التطبيق، يقوم بقياس اثر ما احدثه هذا التصميم من تغير في الحالة المدروسة ليصل في نهاية الامر الى قبول الفرضية او. رفضها.

النتائج: يتوقع من الباحث الذي يستخدم المنهج الاكلينيكي ان يصل الى نوع من التحسن وعندئذ يستطيع ان ينشر نتائج دراسته على شكل طريقة في العلاج.

هذه هي انواع المناهج التي يمكن استخدامها في علم النفس التربوي ولابد هنا من الإشارة الى ان الظواهر العادية تدرس بمناهج وصفية اذا كانت تعبر عن متغير واحد، مثل جوانب النمو المختلفة الجسمية النفسية الاجتماعية اللغوية الخلقية وكذلك الظواهر المنفردة مثل خصائص الطفل الموهوب وخصائص المعلم الناجح وخصائص التعلم الفعال وخصائص مرحلة المراهقة وما الى ذلك اما اذا كانت الظواهر المدروسة تعبر عن العلاقة بين متغيرين او اثر متغير في اخر ففي الغالب ما تدرس بمناهج تجريبية صارمة مختبريا.

أما الظواهر غير العادية كالقلق والعصبية والتخلف العقلي وضعف التحصيل الدراسي والسلوك العدواني والهرب من المدرسة فانها تدرس بواسطة المناهج الاكلينيكية.

واخيرا فان الباحث الوصفي ينتظر منه ان يقدم وصفا دقيقا للظاهرة موضوع الدراسة او يقدم جداول للنمو تصبح معيارا نقيس به نمو الاخرين،

وينتظر منه كذلك ان يكشف عن بعض العلاقات الوظيفية بين المتغيرات أي انه يقدم تفسيرا للظواهر التي يدرسها.

اما الباحث التجريبي فيتوقع منه ان يكشف عن العلاقة العاملية بين المتغيرات وما اذا كان لهذه العلاقة دلالة احصائية او يكشف عن الفروق بين المتغيرات وعن دلالاتها الاحصائية اما الباحث الذي يستخدم المنهج الاكلينيكي فينتظر منه ان يصل الى وضع طريقة في العلاج. تعرف نظريات التعلم بأنها عبارة عن نظريات وصفية منطقية مثبتة تختص بفهم وتفسير ظاهرة وسلوك التعلم من وجهة النظر الخاصة بها. فالنظرية السلوكية مثلا تفسر التعلم بخصوصية علمية وعملية تختلف عن النظريات الادراكية. ومن نظريات التعلم:

١- النظريات الارتباطيه:

ويمثلها مختلف علماء النفس الذين يمكن ان ندعوهم بعلماء النفس المخبريين لانهم وضعوا نظرياتهم في الدرجة الاولى على اساس التجارب التي اجروها في المختبر، وكانت معظم تجاربهم الاولى تتم على الحيوانات ثم انتقلوا منها الى دراسة سلوك الانسان. ان طريقة هؤلاء العلماء تعرف في ضوء التجارب التي اجروها ووجهات ظرهم.

وفكرة التعلم بطريقة الترابط او النظريات الارتباطية تضم اراء بافلوف وواطسون بجثري وغيرهم، وتؤكد هذه المجموعة من النظريات على الارتباطات بين الاهداف البيئية والسلوك. وينظر الى التعلم فيها كعملية تكوين للارتباطات وتعرف هذه النظريات بالنظريات الميكانيكية او نظريات المثير والاستجابة، والسلوك عند اصحاب هذا التيار بستثار مع بدء المنبه الداخلي او الخارجي مثل الجوع ويتحدد اتجاه السلوك بالروابط الموجودة بين المثيرات والاستجابات وهي ما تعرف بالعادات، وتنشأ العادات وتستقر بناء على التعزيز الذي يناله السلوك المعين. ففي حالة وجود مثير الجوع يكون الاحتمال الاكبر ان الاستجابة التي ستتم هي تلك التي تؤدي الى الحصول على الطعام ويظل السلوك المؤدي الى الحصول على الطعام مثابرا حتى يزول المثير .

نظرية بافلوف (نظرية الاشراط الكلاسيكي):

أن أول من درس التعلم في ظروف تجريبية مضبوطة العالم الروسي (إيفان بافلوف ١٩٣٦-١٨٤٩) حيث قام بدراسة عملية الهضم عند الكلب في المختبر وقام بقياس كمية اللعاب الذي يفرزه الكلب عند إطعامه.

التجربة: في أحد الأيام لاحظ بافلوف ان لعاب الكلب يسيل عندما يحضر المساعدون في المختبر الطعام حتى قبل تقديم الطعام له، فأدرك ان مجرد رؤية الطعام تؤدي الى إحداث الإستجابة التي تثار حين يلامس مسحوق اللحم لسان الكلب. وهكذا كرس بافلوف جهوده العلمية اللاحقة لدراسة هذه الظاهرة وإظهار حقيقتها.

ونظرية بافلوف تقوم اساسا على عملية الارتباط الشرطي التي مؤداها انه يمكن لأي مثير بيئي محايد أن يكتسب القدرة على التأثير في وظائف الجسم الطبيعية والجسمية اذا ما صوحب بمثير أحر من شأن: ان يثير فيلا ا٦.٠ جابة منعكسة طبيعية او اشراطية اخرى، وقد تكون هذه المصاحبة عن عمد او قد تقع من قبيل المصادفة. قام بافلوف بإجراء عملية جراحية بسيطة لكلب فتح بوساطتها ثقبا في فكه وأدخل فيه انبوبة زجاجية تصل ما بين احدى فتات الغدة اللعابية وبين وعاء تتجمع فيه قطرات اللعاب التي فرزها الكلب، وبعد انتهاء هذه العملية قام بافلوف بتقديم مثير محايد مثل صوت الجرس فلم تحدث اية استجابة نحو هذا المثير (لم تحدث استجابة افراز اللعاب).

بعد ثوان قليلية من سماع صوت الجرس قدم له الطعام وسجل جهاز جمع اللعاب الكمية المسالة، وبعد عدد من المزاوجات بين المثير المحايد والطبيعي وجد بافلوف ان المثير الشرطي اصبح وحده يستثير سيلان اللعاب في غياب المثير الطبيعي. وبعد ذلك اعاد بافلوف هذه التجربة فلاحظ تكرار حدوثها . وقد فسر بافلوف هذه الظاهرة بان الكلب تعلم توقع تقديم الطعام، وان الجرس قد اكتسب القدرة على إسالة اللعاب، وقد طلق على هذا الاكتشاف الجديد اسم الفعل المنعكس الشرطي، ولكي يتكون الفعل المنعكس الشرطي لابد ان تتوافر فيه العوامل الاتية:

١.الفترة الزمنية بين المثيرين: ان حدوث التعلم الشرطي يتطلب ان يتلو المثير الشرطي المثير غير الشرطي بفاصل زمني قصير لكي يحدث الاقتران بينهما وقد حدد هذا الفاصل ببضعة ثواني.

٢. تكرر الاقتران او التصاحب بين المثيرين: لكي تتكون العلاقة الشرطية بين المثير المحايد (الجرس في تجربة بافلوف) وبين المثير الشرطي (الطعام) لابد ان يتكرر هذا الاقتران وبنفس الترتيب مرات عديدة علما بانه تبين ان حدوث هذا الاقتران مرة واحدة وفي ظروف معينة يؤدي الى تعلم الربط بيهما لكن الدارسين يرون ضرورة التكرار لضمان تكون هذه العلاقة.

٣. استبعاد المثيرات الاخرى المشتتة للانتباه: ان نجاح التعلم الشرطي يتوقف على قلة العوامل المشتتة للانتباه في مواقف التعلم، اذ كلما زاد عدد هذه العوامل كلما تطلب الامر القيام بعدد اكبر من المحاولات.

٤. التعزيز : ان العامل الحاسم في التعلم الشرطي هو التعزيز، فلكي يصبح الجرس قادرا على استدعاء افراز اللعاب لابد ان يقدم الطعام للكلب اثر سماعه صوت الجرس.

المفاهيم الأساسية في نظرية الاشراط الكلاسيكي:اكتشف بافلوف في سياق ابحاثه التي اجراها على التعلم الشرطي عددا من لمفاهيم التي تفسر العلاقة بين المثيرات الشرطية وغير الشرطية، وهي:

١. **الانطفاء:** اذا تكرر ظهور المثير الشرطي لفترة من الزمن دون تعزيز بالمثير الطبيعي فان الاستجابة الشرطية تضعف وتضمحل تدريجيا وفي النهاية تنطفئ أي لا تظهر الاستجابة الشرطية، فاذا تكرر قرع الجرس دون تقديم الطعام فان كمية اللعاب تأخذ بالنقصان شيئا فشيئا حتى تتوقف تماما.
٢. **التعزيز:** ان التعزيز شرط لابد منه لتكوين الفعل المنعكس الشرطي، ويقصد بذلك تتابع الموقف على نحو. يكون فيها التعزيز هو الخيط الذي يوحد عناصر الموقف ويجعل منها كتلة سلوكية ترابطية.
٣. **التعميم:** ويعني هذا القانون انه حينما يتم اشراط الاستجابة لمثير معين فان المثيرات الاخرى المشابهة للمثير الاصلي تصبح قادرة على استدعاء نفس الاستجابة بعد ان يتعلم الكلب الاستجابة لقرع الجرس بافراز

اللعاب فانه يستجيب بعد ذلك بافراز اللعاب عند سماعه لاصوات مشابهة لصوت الجرس. وهذه الظاهرة ظاهرة التعميم تلاحظ كثيرا في سلوك الحيوان والانسان، فالطفل الذي يخاف نوعا من الحيوانات يستجيب بالخوف حيوانات مشابهة لهذا النوع.

٤. التمييز: وهو قانون مكمل لقانون التعميم فاذا كان التعميم استجابة للتشابه بين المثيرات فان التمييز استجابة للاختلاف بينها، بمعنى ان الكائن الحي يستطيع في هذه العملية ان يميز بين المثيرات الموجودة في الموقف بشكل لا يصدر الاستجابة الا للمثير المعزز وبالتالي لا تبقى الا الاستجابة المعززة بينما تنطفئ الاستجابات الاخرى غير المعززة.

التطبيقات التربوية لنظرية التعلم الشرطي الكلاسيكي:

ان الابتسام والترحيب وعبارات المودة الصادرة عن المعلم هي مثيرات طبيعية والانفعالات السارة الصادرة . من الطالب هي استجابات طبيعية. وعندما يقترن الفصل المدرسي (مثير محايد) بالمثيرات الطبيعية يصبح مثيرا شرطيا يستدعي نفس الاستجابات الانفعالية السارة وبالتالي يصبح مكانا مرغوب فيه بالنسبة للطالب.

القلق الشرطي عند تعميمه يسمى خوف المدرسة، وهو يظهر عند الطالب بدرجة لحوظة من الخوف حينما يطاب منه ان يقدم عملا ما امام تلاميذ الصف، وذلك نتيجة لانه في مناسبة سابقة قد اهين وعومل بازدراء عندما قرأ نصا بصوت مرتفع وأخطأ امام مجموعة من زملائه، وآخر قصير القامة ونحيل الجسم يظهر خوفا واضحا في حصصر لتربية الرياضية، وذلك لأنه اجبر في مناسبة سابقة على التنافس في أنشطة رياضية مع طالب أقوى منه وأكبر سنا.

الاشراط المضاد: يتم فيه استبدال استجابة شرطية معينة باستجابة شرطية أخرى جديدة متعارضة مع الاستجابة الاولى. مثال: يمكن جعل المثير الشرطي الذي يستدعي القلق يستدعي الاسترخاء والراحة، وذلك بعملية التدريب على الاسترخاء والراحة بتقديم مثير طبيعي يستدعي الاسترخاء في وجود المثير الشرطي الذي يستدعي القلق، أي جعله مثير محايد وبتكرار عملية الاقتران قد يستدعي المثير الشرطي الاستجابة الشرطية المتعارضة (الاسترخاء).

يوجد نوع آخر من الاشراط المضاد غير السار لتثبيط العادات غير المرغوب فيها، وفي هذه الحالة يتم اقتران العادات السيئة بشيء منفر بذلك تصبح العادات السيئة اقل اغراءا .

٢. النظريات الوظيفية:

وتشمان النماذج التي قدمها ثورندايك، وهل، وسكنر. ويجري التأكيد في هذه النظريات على الوظائف التي يؤديها السلوك، (مع ان عمليات الارتباط تلعب دورا ضروريا). وقد جرى التقليد على تمييز الانسان عن الحيوان من حيث ما يظهره سلوكهم من قصد وغرض وتوجه نحو الهدف اكثر من الحيوان. فنحن نستجيب طبقا لنتائج سلوكنا او طبقا لمعززات اعمالنا وفق مصطلح سكنر وهل. فالمثيرات السابقة على استجاباتنا قد تكون اقل اهمية من نتائج هذه المثيرات او عواقبها.

- نظرية ثورندايك (نظرية المحاولة والخطأ):

سميت نظرية ثورندايك بأسماء كثيرة: المحاولة والخطأ، الوصلية، الانتقاء والربط ، الاشتراط الذرائعي أو الوسيلي، لقد اهتم ثورندايك بالدراسة التجريبية المخبرية وساعد على ذلك كونه اختصاصيا في علم نفس الحيوان. وكانت اهتماماته تدور حول الأداء والجوانب العملية من السلوك مما جعله يهتم بسيكولوجية التعلم وتطبيقاته في التعلم المدرسي في إطار اهتماماته بعلم النفس والاستفادة منه في تعلم الأداء وحل المشكلات.

ولذلك إتسمت الأعمال والأبحاث التي قام بها بقدر من مواصفات التجريب المتقن وبالموضوعية النسبية

يرى "ثور نديك" أن عملية التعلم عبارة عن تغيير في السلوك، وأن السلوك يبدأ بتنبيه على السطح الحسي للكائن ثم ينتقل من الأطراف إلى الأعصاب المصدرة بالمخ وينتهي الأمر باستجابة معينة، قد تكون انقباض عضلي أو إفراز غدي أن تعبير حركي.

فالسلوك يبدأ بالمثير (م) وينتهي بالاستجابة (س) (م ---> س).

التعلم عند "ثورندايك" هو تغير آلي في السلوك يتجه تدريجيا إلى الابتعاد عن المحاولات الخاطئة أي نسبة التكرار أعلى للمحاولات الناجحة التي تؤدي إلى إزالة حالة التوتر والوصول إلى حالة الإشباع.

التجربة:

وضع قطا جائعا داخل قفص حديد معنو، له باب يفتح زيغاق :راسطة سقاطة ، عند ما يحتك القط بها يفتح الباب ويمكن الخروج منه.

يوضع خارج القفص طعام يتكون من قطعة لحم أو قطعة سمك.

ستطيع القط أن يدرك الطعام خارج القفص عن طريق حاستي البصر والشم.

إذا نجح القط في أن يخرج من القفص يحصل على الطعام الموجود خارجه.

تتسم المحاولات الأولى لسلوك القط داخل القفص بقدر كبير من الخربشة والعض العشوائي.

بعد نجاح القط في فتح باب القفص والوصول إلى الطعام وتناوله إياه كان يترك حرا خارج القفص وبدون طعام لمدة ثلاث ساعات ثم يدخل ثانية إلى القفص إلى أن يخرج مرة أخرى وهكذا تتكرر التجربة إلى أن يصبح أداء الحيوان وقدرته على فتح باب القفص أكثر يسرا أو سهولة مما نتج عنه إنخفاض الفترة الزمنية نتيجة لإستبعاد الأخطاء وسرعة الوصول إلى حل المشكلة وبالتالي فقد تعلم القط القيام بالاستجابة المطلوبة إذ بمجرد أن يوضع في القفص سرعان ما كان يخرج منه أي وصل إلى أقل زمن يحتاجه لإجراء هذه الاستجابة وهذا دليل على أن الحيوان وصل إلى أقصى درجات التعلم.
القوانين الرئيسية للتعلم بالمحاولة والخطأ :

١- قانون الأثر:

عندما تكون الرابطة بين المثير والاستجابة مصحوبة بحالة ارتياح فإنها تقوى، أما إذا كانت مصحوبة بحالة ضيق أو انزعاج فإنها تضعف ويرى ثورندايك العمل الرئيسي في فسير عملية التعلم هو المكافأة، ويعتقد أن العقاب لا يضعف الروابط.

٢ - قانون لندريب (التكرار):

إن تكرار الرابطة بين المثير والاستجابة يؤدي إلى تثبيت الرابطة وتقويتها وبالتالي صبح التعلم أكثر رسوخا. يرى ثورندايك أن لهذا القانون شقين هما :

أ. قانون الاستعمال: الذي يشير أن لارتباطات تقوى بفعل التكرار والممارسة ب. قانون الإهمال: الرابطة تضعف بفعل الترك وعدم الممارسة.

٣- قانون الاستعداد:

يصف الأسس الفسيولوجية لقانون الأثر ، فهو يحدد ميل المتعلم إلى الشعور بالرضى ويصوغ ثورندايك ثلاث حالات لتفسير الاستعداد و هي:

- **تكون الوحدة العصبية مستعدة للعمل، وتعمل، فعملها يريح الكائن**

الحي.تكون الوحدة العصبية مستعدة ولا تعمل، فان عدم عملها يزعج الكائن تكون الوحدة العصبية مستعدة للعمل، وتجبر للعمل فان عملها يزعج الكائن الحي.

خصائص التعلم بالمحاولة والخطأ :

١. **يستخدم عند الأطفال الصغار الذين لم تنم عندهم القدرة على التفكير الاستدلالي و الاستقرائي وقد يستعمله الكبار في حالات الانفعال.**
٢. **يستعمل التعلم بالمحاولة والخطأ لانعدام عمل الخبرة والمهارة في حل المشكلات**
٣. **المعقدة .**
٤. **يمكن لهذا التعلم أن يكون أساس اكتاب بعضن المادلت و المصارات الحركية وتكوينها مثل السباحة و ركوب الدراجة.**

التطبيقات التربوية لنظرية التعلم بالمحاولة والخطأ :

يمكن الاستفادة تربويًا من نظرية ثور نديك، وبالقوانين التي استخلصها، متمثلة في أهمية الممارسة والنشاط، وبذل الجهد فضلًا عن الأثر الطيب والثواب، الذي يجب أن نوفره لتلاميذنا؛ حتى نحصل على أحسن وأفضل نتائج لتعلمنا، بالإضافة إلى ما أشار فيه بقانون الاستعداد، ولو استبدلنا وحدة

التوصيل بمصطلح آخر كالميل والنضج، فإن هذا يحقق الفائدة التربوية المرجوة، فإذا ما توفر الميل لدى الفرد واستطاع إشباعه تحقق له الارتياح.

يعتبر قانون الاستعداد من أهم القوانين، التي يجب أن يعيها ويستخدمها المعلم، ومعلم المدرسة الابتدائية والإعدادية؛ ذلك لأنه لا يمكن إقناع طفل صغير أن يتعلم شيئًا، يرى الكبار فائدته له دون أن يكون هو مستعد لتعلمه، وإنما يقبل الطفل على تعلم الشيء، إذا كان هو نفسه قد وصل لمرحلة النضج الكافية المناسبة، وأن يكون مهيأ تعلمه؛ حتى يظهر إقباله وتعلمه.

التعلم مرتبط بتهيؤ التلاميذ واستعدادهم للتعلم، وإلا فإنه لا يحدث، وعلى المدرس أن يبدأ بالاعتماد على ميول الأطفال الطبيعية، حيث استبدلنا وحدة التوصيل بالميل. يُستفاد من قانون المران في أن القيام بعمل ما يساعد على جعل القيام بيه للمرة الثانية أسهل وأيسر، وأقل أخطاءً من المرة الأولى، وهنا ما لم تتدخل عوامل أخرى تقلل أثر المران، ويترتب على ذلك أنه كلما كثرت عدد مرات العمل، أو الخبرة ثبت أثر التعلم.

إهمال العمل أو النشاط يُضعف قدرة الإنسان على استعادته، والقيام بيه، وقد يصل الأمر بيه إلى النسيان، قانون الاستخدام مهم جدًّا، استخدام العمل وإستخدام التعلم، ومثال ذلك: أن قراءة التلميذ لقصيدة من الشعر، تجعل قراءته الثانية لها أسهل، وأسلم من الأخطاء، وأنه بتكرار قراءتها يحفظها عن ظهر قلب، ويسهل عليه استظهارها، كما أن عدد المرات اللازمة لتعلم خبرة أو شيء ما يتوقف على أشياء منها رغبة المتعلم، ومنها درجة نضجه العقلي، وأسلوب تفكيره، وهو يكرر القيام بالعمل.

لا يُنكر أحد أن الإنسان يتعلم بسهولة تلك الخبرات، التي تقترن أو تنتهي بشعور بالسرور والارتياح، ولا يتعلم إلا ببطء تلك التي يكون نتيجتها الشعور بالألم والمضايقة، تشجيع المعلم لتلاميذه بأي أسلوب، سواء كان بالكلمة، أو بالدرجة، أو المكافأة يعمل على إجادة العمل والاستمرار فيه، ويعتبر قانون الأثر مكملا لقانون المران، حيث لا بد من الممارسة والتدريب، وبذل الجهد والنشاط مع الحصول على النتائج المشجعة، وخير نتيجة تضمن فاعلية قانون الأثر، هي نتيجة التعلم في تحقيق غرض أساسي عند التلميذ يشعر بيه، ويتشوق إليه.

- نظرية سكنر (الإشراط الإجرائي) :

التجربة :

بدأ سكنر بإجراء التجارب على الفئران، إذ وضع صندوقا بداخله رافعة يمكن الضغط عليها، وفيه وعاء للطعام. ووضع سكنر الفأر الجائع في الصندوق ولاحظ انه يقوم بسلوك استكشافي وكان الضغط على الرافعة احدى هذه الاستجابات القليلة التي يمكن للفأر ان يقوم بها، وبعد لحظة كان سكنر يعزز الضغط على الرافعة بأن يجعل كرية الطعام تسقط في الوعاء كلا ننط الفأر على الرافعة.

أن تزويد الفأر بكرية الطعام هذه تسمى بالتعزيز العرضي، لان استجابة الضغط على الرافعة صدرت عن الحيوان مصادفة، وايس كوسيلة للحصول على الطعام، وهي الاستجابة التي تميز التعلم الاجرائي. ويلاحظ ان الحصول على الطعام متوقف على ضغط الرافعة والذي يحدث دائما في مثل هذه الحالة هو ازدياد معدل استجابة ضغط الرافعة التي يقوم بها الفار وقد أمكن احداث الاشراط الاجرائي في سلوك كثير من الحيوانات الاخرى، مثل التقاط الحمام لمفتاح او رفع كلب لقدمه. ويمكن من حيث المبدأ زيادة احتمال حدوث سلوك اجرائي عن طريق تعزيزه عقب حدوثه على اساس ان الحيوان يميل في المستقبل الى تكرار السلوك الذي نتج عنه التعزيز .

المفاهيم الاساسية:

السلوك الاستجابي: وهي التي ترتبط بمثيرات معروفة مثل ضيق حدقة العين نتيجة تأثير الضوء، او سيلان الدموع عند تقطيع شرائح البصل، او سيلان اللعاب لرائحة الطعام، او ارتباط الارتجاف بالبرودة. وتحدث الاستجابات لمجرد ظهور المثير ويتكون السلوك الاستجابي من الارتباطات غير الارادية بين المثيرات والاستجابات التي يطلق عليها الانعكاس.

السلوك الاجرائي: وهو السلوك الذي لا نستطيع تمييز او اكتشاف المثير الذي ادى اليه، وإنما هو سلوك ينبثق من الكائن. وهذا السلوك يتكون من عمليات او اجراءات يقوم بها الكائن، وتعرف هذه الاستجابات من اثارها على البيئة وليس عن طريق لمثيرات التي تستدعيها. ويميز سكنر بين السلوك الاستجابي والسلوك الاجرائي من زاوية، ان الاول هو تجاوب او رد فعل من الكائن للبيئة، بينما الثاني

يقوم فيه الكائن بالتأثير في البيئة والعمل فيها. ويرى سكنر ان المنبه او المثير لايكون معروفا عادة في السلوك الاجرائي وانه لا قيمة له في التعلم، فالصلة تقوم بين الاستجابة والتعزيز لا بين المنبه والاستجابة. وما يحدث في هذا التعلم انه عندما ينتج سلوك تم تعزيزه فان احتمال تكراره يزيد. ويرى سكنر ان معظم السلوك البشري اجرائي مثل ركوب السيارة والعزف على البيانو ورمي الكرة وهذه جميعها امثلة على الاستجابات الاجرائية التي تحدث دون وجود مثيرات.

المثير: المثير عند سكنر هو نوع من الاحداث البيئية التي لا يمكن تحديدها منفصلة عن ملاحظات اسلوب معين من اساليب النشاط للكائن الحي.

المعززات والمعاقبات: عندما ينجم عن الاستجابات نتائج معينة، فإن هذه النتائج قد تؤدي الى زيادة الاستجابات التالية او نقصها، وعلى سبيل المثال فإن الفار الجائع سيزيد من عدد مرات ضغطه على الرافعة اذا كان ينجم عنها زيادة في كرات الطعام، ولكن عدد مرات الضغط سوف تقل اذا كان ما ينجم عنها هي صدمات كهربائية.

ويطلق على هذه النتائج اسم التعزيز في الحالة الاولى، واسم العقاب في الحالة الثانية.

والعلاقة الخاصة بين الاستجابات والتعزيز يطلق عليها اسم ترتيب التعزيز .

التطبيقات التربوية لنظرية سكنر:

استفادة التعليم المبرمج من مبادئ التعليم الاجرائي: يقوم التعليم المبرمج على الاستفادة من مبادئ التعليم الاجرائي والتي يمكن ايضاحها كما يأتي:

١- ان تسلسل المادة التعليمية في خطوات متتالية يحافظ على فعالية الطالب ونشاطه اذ عليه ان يجيب على كل خطوة من الخطوات التي تنطوي عليها هذه المادة.

٢- ان تزويد المتعلم بالتغذية الراجعة في كل خطوة على حدة تصحح استجاباته في ضوء هذه التغذية بشكل عملية شبيهة بالتعزيز .

التنبؤ بالسلوك الانساني والتحكم فيه: فإذا ما تم التعرف على السلوك الذي يراد خلقه او ابطاله، فان الخطوة التالية هي تحديد النتائج التي قد تكون

مؤثرة في التوصل الى التغيير المطلوب حيث وجد ان محاولة الطفل لاخراج الاصوات اذا ما لاقت تعزيزا مناسبا من الابوين تتحول في النهاية الى كلام. ووجد ان السلوك يزداد عندما يلاقي تعزيزا ايجابيا ويصل عددما يزتي تعزيزا سبيا.

المحافظة على النظام داخل الصفوف: مثل تعزيز السلوك المتمثل في الجلوس على مقاعد الدراسة.

٣. النظريات المعرفية:

وهي تعطي اهمية للعمليات التي تجري داخل الفرد مثل التفكير، والتخطيط، واتخاذ القرارات وما شابه ذلك اكبر مما تعطيه للبيئة الخارجية او للاستجابات الظاهرة.

والنظريات المعرفية تصور السلوك (الفعل) حلقة في سلسلة دخول المعلومات الى الكائن وتمثلها، ثم اخراجها في شكل افعال تتفاعل مع البيئة لتنتج معلومات جديدة تدخل الى الكائن، وهكذا فالسلوك ناشئ عن مصدر ما للمعلومات. وهذه النظريات التي يغلب عليها الطابع المعرفي تضم الافكار الجشتالتية عند فرتيمر وكوهر وكوفكا، وعلم نفس النمو (سيكولوجية النمو) لبياجيه، وكذلك النظرية الاولية الغرضية عند الحيوان لتولمان.

وهناك النظريات الاجتماعية التي تفسر السلوك على اساس علاقات الافراد مع بعضهم البعض مثل نظرية باندورا ونظرية روتر .

نظرية الجشتالت :

بدأت حركة الجشتالت بعد مقالة فرتيمر ١٩١٢ عن الحركة الظاهرية في المانيا، ويرجع انتشار النظرية في الولايات المتحدة الامريكية الى اثنين من تلامذة فرتيمر هما كوهلر وكوفكا، ويرجع الفضل الى كوهر في توجيه اهتمام مدرسة الجشتالت الى التعلم، وكلمة جشتالت تعني الصيغة او الشكل، وقد ظهرت هذه المدرسة كرد فعل مقابل المدرسة السلوكية، ومبدأ هذه المدرسة أن الخبرة لايمكن تحليلها وتأتي للمتعلم بصورة مركبة، وعليه لايمكن رد السلوك الى مثير - استجابة لأن السلوك الذي يهم علم النفس هو

السلوك الهادف او السلوك الاجتماعي الذي يتفاعل به الفرد مع البيئة التي يعيش فيها.

تجربة كوهلر. (التعلم بالإستبصار) :

١. وضع [كوهار] قرداً جائعاً داخل قفص مغلق بإحكام ثم وضع الطعام (الموزه) خارج القفص بحيث لا يمكن الوصول إليها باليد مباشرة، ووضع داخل القفص عصا، وفي البداية حاول القرد أن يصل إلى الطعام باليد لكنه فشل في تلك المحاولة، وبعد فترة لاحظ القرد وجود عصا داخل القفص، فأمسك بها وبدأ في استخدامها استخدامات خاطئة، وفجأة تغير سلوك القرد وأخذ باستخدام العصا بنجاح في جذب الموزه إليه، وعندما كرر كوهلر نفس الموقف المشكل كان القرد يلجا على الفور إلى ما تعلم، ويستخدم العصا بنجاح وبسرعة بمجرد وضعه في القفص.

٢. وفي تجربةٍ اكثر تعقيداً من الأولى وضع كوهر القرد في القفص ووضع ايضاً الموز خارج القفص وهو في حالة جوع ثم وضع على الأرض عصا طويلة واخرى قصيرة ولا يمكن الوصول الى الطعام لا بتركيب الواحدة بالأخرى فثبت القرد اكثر من ساعة يجرب كل عصا بمفردها وفشل بطبيعة الحال حتى ياس واستسلم وارتد الى مؤخرة الغرفة ثم اخذ بالعصاتين وبينما هو كذلك اذا بطرف العصى يدخل في طرف الاخرى عن طريق المصادفة عندها وثب القرد واخذ يستخدم هذه العصاتين المركبة في جذب الموز وبينما هو كذلك واذا انفصلت العصا احدهما عن الاخرى فسارع الى وصلهما وظفر بالطعام فلما اعيدت عليه التجربة في اليوم الثاني لم يلبث بضع ثواني مستخدما نفس الطريقة التي استخدمها بالأمس وقد استطاع القرد في تجارب اخرى ان يركب ثلاث عصي فمن خلال هذه التجربتين يمكن ان نستنتج الاتي.

٣. - وضع كوهلر قردا في حالة جوع في غرفة علق في سقفها الموز بحيث لا يستطيع لقرد الوصول اليه وكان في الغرفة عدة صناديق فبدا القرد بمحاولات كثيرة لم تتم بالنجاح وفجأه أندفع الى اقرب =١١ رق وادفعه حتي اصبح تحت الموز ثم قفز عليه فلم يفلح في لحصول على الموز وفجأة ايضا اندفع الى صندوق اخر ينظر اليه تارة والى الموز تارة اخرى ثم رفع صندوق اخر وهو ينظر الى الموز حتى اذا ما اصبح

الصندوق قريبا جدا من الموز حمله فوضعه على الصندوق الاول ثم وثب عليهما لكنه لم يوفق فأعاد محاولاته الفاشلة وهو غاضب حتى انتهى الى وضع صندوق ثالث ثم وثب عليهما جميعا فاستطاع الحصول على الموز.

ان الحيوان انتقل انتقالا لا تدريجيا من محاولاته الفاشلة الى استخدام الصناديق او العصى فالتعلم بالاستبصار يحدث بصورة فجائية لا بصورة تدريجيةعندما اعيدت التجربة في اليوم التالي فان الحيوان لم يحرر المحاولات الفاشلة بل حل لمشكلة في بعض ثوان مما يدل على انه فهم سرها.

ان الحيوان لجأ الى استخدام اداة (عصا او صناديق) اي ان الحيوان ادرك ان علاقة جديدة بين عناصر الموقف وهذا هو الاستبصار

ان الحل الذي توصل اليه الحيوان عن طريق الاستصار يمكن ان يستفاد منه او يعممه على مواقف جديدة تختلف بعض الشي عن الموقف الاصلي

لم يسبق التعلم بالاستبصار فترة استكشافية تناظر المحاولة والخطأ ولكنها تنجز.

بتدخل عنصر. الملاحظة والفهم وادراك العلاقان في محاولات استكشافية

مفهوم الاستبصار:

الاستبصار هو الادراك او الفهم الفجائي لما بين اجزاء الموقف الاساسية من خلال محاولات فاشلة قد تطول أو تقصر و الاستبصار هو دليل على أن الفرد فهم المشكلة وعرف ما يجب عمله لحلها ومما يؤكد على أن الحل المفاجئ يأتي كمحاولة صحيحة بعد المحاولات الفاشلة.

قوانين التنظيم الادراكي في نظرية التعلم بالاستبصار:

١. قانون التقارب: ومحتوى هذا القانون انه يسهل إدراك الاشياء المتقاربة في الزمان والمكان حيث يتم ادراكها على هيئة صيغ مستقلة بعكس الاشياء المتباعدة. بحيث تكون العناصر الأقرب أيسر إلى التجمع. (عصا، صندوق، موز).

٢. قانون التشابه: حيث يتم ادراك الاشياء المتشابهة في الشكل او الوزن او الاتجاه كصيغ كلية.

٣. قانون الاستمرارية: الاشياء غير المتصلة مثل الخطوط المستقيمة تدرك كصيغ فاذا نظر الفرد الى الطريق السريع الذي ينقسم الى مسارات بواسطة خطوط متقطعة فانه يرى هذه الخطوط من بعيد على انها خطوط مستقيمة مكتملة.

٤. قانون الاغلاق: حيث ندرك الاشياء الناقصة على انها مكتملة، ويرى الجشتالتيون ان الاشياء الناقصة او الاجزاء غير المكتملة تسبب نوعا من التوتر عند الفرد وان هذا التوتر لايزال الا بإكمال الشكل.

مبادئ التعلم في النظرية الجشطالتية

١. الاستبصار شرط للتعلم الحقيقي.

٢. إن الفهم وتحقيق الاستبصار يفترض إعادة البنينة.

٣. التعلم يقترن بالنتائج.

٤. الانتقال شرط التعلم الحقيقي.

٥. الحفظ والتطبيق الآلي للمعارف تعلم سلبي.

٦. الاستبصار حافز قوي، والتعزيز الخارجي عامل سلبي.

التطبيقات التربوية لنظرية الجشتالت:

١. يجب أن يكون تأكيد المعلم الاساسي على الطريقة الصحيحة للإجابة وليس على الاجابة الصحيحة في حد ذاتها، وذلك لتنمية الفهم والاستبصار بالقواعد والمبادئ المسؤولة عن الحل مما يزيد فرص انتقالها الى مشكلات اخرى.

٢. التأكيد على المعنى والفهم، فيجب ربط الاجزاء دائما بالكل فتكتسب المعنى فمثلا تكتسب الاسماء والاحداث التاريخيه اكبر معنى لها شد زبطوا والاحداث الجارية او بشيء او بشخص هام بالنسبة للطالب.

٣. ج. تنظيم مادة التعلم في نمط قابل للادراك مع الاستخدام الفعال للخبرة السابقة، واظهار كيف تتلائم الاجزاء في النمط ككل.

٤. د. تدريب الطلاب على عزل انفسهم ادراكيا عن العناصر والمواد والظروف الموقفية التي تتداخل مع ما يحاولون حله من مشكلات.

مكتب TOTA توتة

علم النفس النمو
الفصل الاول

تعريف علم نفس:

هو العلم الذي يدرس سلوك الكائن الحي وما وراء هذا السلوك من عمليات عقلية ودوافع دينامية دراسة علمية يمكن على أساسها فهم السلوك والتنبؤ به والتخطيط له.

السلوك هو اي نشاط جسمي أو عقلي أو اجتماعي أو انفعالي يصدر عن الكائن الحي نتيجة تفاعله مع البيئة المحيطة به وهو استجابة للمثيرات المختلفة.

ويهتم علم نفس النمو بدراسة النمو النفسي للكائن الحي ، الا اننا نهتم بالإنسان منذ بدء وجوده في الدنيا الى نهاية وجوده بحيث نتناول مظاهر النمو عبر مراحله المختلفة .

تعريف علم نفس النمو:

هو احد فروع علم النفس العام والذي يهتم بدراسة التغيرات التي تطرأ على سلوك الفرد منذ بدء خلقه حتى مماته، وهو في ذلك يشترك مع العديد من العلوم الانسانية في العديد من القضايا التي تهم الفرد، ومن هنا فإن موضوع علم نفس النمو هو دراسة سلوك الاطفال والمراهقين والراشدين والشيوخ ودراسة نموهم منذ بداية وجودهم حتى مماتهم.

اهمية علم نفس النمو:

لدراسة النمو الإنساني أهمية كبرى ليس فقط للمعلمين والتربويين بل لكل من يتعامل مع الأطفال والمراهقين من آباء وامهات ولكل من يهتم بالعملية التربوية، وتكمن اهمية دراسة علم نفس النمو فيما يلي:

أولاً: من الناحية النظرية:

١. تزيد من معرفة الطبيعة الانسانية وعلاقة الانسان بالبيئة التي يعيش فيها .

٢. التعرف على قوانين ومبادئ النمو ونظرياته المختلفة.

٣. معرفة ما الذي نتوقعه من الطفل ومتى نتوقعه ومناسبة مستويات السلوك الذي يتناسب مع المرحلة العمرية للطفل وحتى لانتوقع منهم فوق ما يستطيعون في كل مرحلة نمو، وكيف نساعدهم على النمو في مساره الصحيح.

٤. التعرف على السلوك السوي وغير السوي والذي يناسب كل مرحلة من مراحل النمو.

ثانياً: من الناحية التطبيقية:

١. توجيه الاطفال والمراهقين والراشدين والتحكم في العوامل المؤثرة في النمو أو التقليل منها.

٢. التعرف على اي شذوذ أو انحراف لا تتناسب مع معايير النمو في مرحلةٍ ما.

٣. تكييف المناهج المدرسية مع كل مرحلة بما يتناسب مع استعداداتهم وميولهم وما يتفق مع خصائص ومطالب النمو حيث إن لكل مرحلة عمرية متطلبات انمائية وقدرات محددة.

٤. مراعاة الفروق الفردية بين الجنسين أو الجنس الواحد في كل مرحلة نمو.

٥. معرفة القوانين والمبادئ التي تحكم مسار النمو مما يؤدي لزيادة فهم طبيعة الشخص واكتشاف مبكر لأي شذوذ أو انحراف.

٦. تعديل البيئة لتتلائم مع المواصفات والشروط اللازمة لتحقيق النمو الامثل .

٧. فهم الآباء والامهات لخصائص نمو ابنائهم كي يساعدهم ذلك على كيفية التعامل معهم.

٨. فهم المشكلات الاجتماعية ذات الصلة بنمو وتطور الشخصية والعوامل المسببة لها.

٩. ضبط سلوك الفرد وتقويمه مما يساعد على تحقيق مستوى أفضل من التوافق النفسي والتربوي والاجتماعي والمهني والوصول الى تحقيق الصحة النفسية الايجابية.

معنى النمو:

" هو تلك التغيرات الارتقائية البنائية التي تطرأ على الفرد في مختلف النواحي الجسمية، العقلية، الانفعالية والاجتماعية وذلك منذ لحظة تكوينه وحتى انتهاء حياته" (يعني مصطلح ارتقائي وان التغيرات النمائية ترتبط ارتباطا منتظما بالزمن).

ما الفرق بين مصطلحي النمو والتطور؟

النمو: هو الزيادة في حجم الجسم واجزاءه أو تركيبهُ.

التطور: هو الوصول الى حالة من القدرة الوظيفية سواء كانت مرتبطة بالنواحي البيولوجية أو السلوكية.

مثال: الزيادة في حجم الذراعين أو الاصابع هو (نمو) أما القدرة على استخدام الذراعين والأصابع في أداء عمل كالكتابة أو الرسم أو استخدام الكمبيوتر فهو (تطور).

القوانين والمبادئ العامة للنمو:

١. النمو عملية تغير كلي مستمر ومنتظم.
٢. يسير النمو في اتجاهات محددة.
٣. تتأثر كل مرحلة من مراحل النمو بالمرحلة السابقة في المرحلة التالية لها.
٤. يتأثر النمو بالعوامل الداخلية والخارجية.
٥. يخضع النمو لمبدأ الفروق الفردية.
٦. النمو يتضمن التغير الكمي والكيفي.
٧. اختلاف معدل سرعة النمو.
٨. النمو يمكن التنبؤ به.

يمكن شرح هذه النقاط بالتفصيل

١. النمو عملية تغير كلي مستمر ومنتظم:

النمو عملية مستمرة طوال حياة الانسان ويرتبطٍ ذلك بمفهوم مدى الحياة، ورغم استمرارية النمو إلا انه ليس تدريجيا دائما فقد تحدث طفرات، كما في مرحلة المراهقة، والطفرة في النمو الاجتماعي كما في الرشد.

النمو عملية كلية لاتمس جانب واحد من الشخصية ، ولكنها تمس الجوانب الاجتماعية والجسمية والانفعالية في تكامل تام.

مثال: (الطفل عندما يمشي تزيد حصيلته اللغوية، ويصبح أكثر اجتماعية، وتخف حدة انفعالاته).

٢. يسير النمو في اتجاهات محددة:

- **الاتجاه من الرأس الى القدمين أو الاتجاه من أعلى الى أسفل .**

مثل:

- حركة الرأس قبل الوقوف.
- الجلوس قبل الوقوف والمشي.

- **الاتجاه من الوسط الى الأطراف.**

مثل:

- استخدام مفاصل الرسغ والكوع قبل استخدام الأطراف.
- الجلوس قبل الكلام والمشي.

- **الاتجاه من العام الى الخاص.**

مثل:

- الحركات كلية ثمَّ جزئية.
- الفهم عام ثم أكثر تخصصاً.

٣. تتأثر كل مرحلة من مراحل النمو بالمرحلة السابقة في المرحلة التالية لها:

كل مرحلة هي امتداد للمرحلة السابقة لها وتمهيد للمرحلة التالية.

مثال (١): إصابة الأم بالحصبة الألمانية خلال الثلاث الشهور الأولى من الحمل تؤدي الى ولادة طفل مشوه ويبقى كذلك.

مثال (٢): العام الأول من حياة الطفل تعتبر عاماً حاسماً في نمو الشعور بالثقة، وفقدان الرعاية والاهتمام الكافي يؤدي الى الفشل في تكوين علاقات اجتماعية صحيحة في المستقبل.

٤. يتأثر النمو بالعوامل الداخلية والخارجية:

العوامل الوراثية(الداخلية) تظهر في الصفات الجسمية والعقلية كالذكاء والقدرات العقلية الخاصة.

اما العوامل البيئية (الخارجية) المتمثلة بالتغذية واسلوب التنشئة الاجتماعية فتظهر في الصفات الانفعالية والاجتماعية والنفسية. كما تؤثر عملية التفاعل بين الوراثة والبيئة في النمو.

٥. يخضع النمو لمبدأ الفروق الفردية:

أساس هذا المبدأ هو عاملي الوراثة والبيئة حيث أن لكل فرد سرعته في النمو تختلف عن الآخرين، واسلوبه في الحياة، وطريقته في التعلم، وقدراته ومهاراته، حيث ان جميع الصفات يمكن أن تتوزع اعتدالياً ضمن منحنى يسمى منحنى التوزيع الاعتدالي إذ نجد الكثرة من الأفراد الذين يمتلكون الصفة موضوع القياس تتركز تبعاً لهذا المنحنى في الوسط في حدود (+١ ، -١) درجة معيارية عن المتوسط وتمثل نسبتهم ٦٨٪ من الأفراد تقل تدريجياً كلما اتجهنا نحو طرفي المنحنى حيث يشكل كل طرف ١٦٪ من الأفراد والشكل أدناه يوضح نسبة الذكاء بين الافراد.

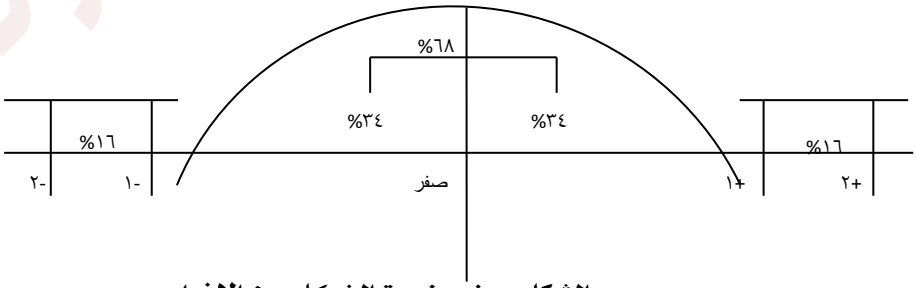

الشكل يوضح نسبة الذكاء بين الافراد

٦. النمو يتضمن التغير الكمي والكيفي:

التغير الكمي يتضمن الزيادة في حجم الاعضاء، اما الكيفي فيتضمن الزيادة في القدرة الوظيفية للعضو مصاحبة للزيادة في الحجم.

مثل: زيادة حجم الذراعين يصاحبها زيادة في كفاءتها الوظيفية.

٧. اختلاف معدل سرعة النمو:

تتخلف سرعة النمو من مرحلة الى اخرى، وبين كل جانب من جوانب النمو، ومن فرد الى آخر حيث يسير النمو منذ لحظة الإخصاب بسرعة ولكنها مطردة وليست على وتيرة واحدة، أما مرحلة ما قبل الميلاد هي الأسرع ثم يبطيء النمو ثم تستقر سرعة النمو نسبيا ثم تحدث تغيرات سريعة وقوية في المراهقة ثم تهدأ السرعة ثم تأتي مرحلة الشيخوخة فيبدأ التدهور كما ان المظاهر العديدة للنمو تسير بسرعات مختلفة حيث ان لكل مظهر من مظاهر النمو سرعته الخاصة به ويختلف معدل النمو من مظهر لآخر ولا تنمو أجزاء الجسم بسرعة واحدة وكذلك الوظائف.

٨. النمو يمكن التنبؤ به:

من الممكن التنبوء بالخطوط العريضة لإتجاه النمو والسلوك لأن النمو يسير في نظام وتتابع في الظروف العادية ومن خلال التعرفٍ على ما يمتلكه الفرد من قدرات حالية يمكن التنبوء بما سوف ينجزه مستقبلا.

مطالب النمو

لكل مرحلة من مراحل النمو مطالب (مهمات نمائية) يجب أن تتحقق حتى يستطيع الفرد أن يحقق التوافق والسعادة مع نفسه ومع من حوله.

تُعرف مطالب النمو بأنها: المطلب الذي يظهر في فترة ما من حياة الانسان والذي إذا تحقق إشباعه بنجاح أدى الى شعور الفرد بالسعادة وأدى الى النجاح في تحقيق مطالب النمو المستقبلية، بينما يؤدي الفشل في إشباعه الى نوع من الشقاء وعدم التوافق مع مطالب المراحل التالية من الحياة.

مصادر النمو:

١. المصدر الأول: التاريخ الجيني للفرد:

يبدأ هذا المصدر منذ تكوين الخلية الملقحة وتستمر خلال المرحلة الجنينية.

مثال: إذا لم تظهر الوظيفة السمعية خلال هذه المرحلة فإن ذلك يعني صعوبة تكيف الفرد مع الأصوات كمطلب أساسي في مراحل حياة الانسان التالية ولا تقتصر الصعوبة على الجانب السمعي فقط بل تمتد الى صعوبة النطق والتعلم.

٢. المصدر الثاني: النمط الثقافي للمجتمع الذي يوجد فيه الفرد:

مثال: مطالب النمو في المجتمعات المعاصرة تتطلب أن يكتسب الفرد مهارات استخدام الكومبيوتر والانترنت ووسائل الاتصال الحديثة حتى يستطيع أن يتكيف مع الحياة المعاصرة.

٣. المصدر الثالث: الفرد نفسه:

ما يبذله الفرد في سبيل تعلمه وإتقانه للمهارات والمعارف المختلفة تعتبر من الأمور الهامة في تحقيق طموحاته، وحصوله على الرزق وعلى الاستقرار الاجتماعي وتأدية دوره في الحياة.

مطالب النمو خلال مراحل عمر الانسان

١. مطالب النمو في مرحلة الطفولة (المبكرة ٢-٦، المتوسطة ٣-٩، والمتأخرة ٩١٢):

- ☐ تعلم أكل الأطعمة الصلبة.
- ☐ تعلم الكلام واكتساب اللغة.
- ☐ تعلم المشي والانتقال من مكان لآخر.
- ☐ تعلم المهارات الاجتماعية والمعرفية اللازمة لشؤون الحياة.
- ☐ تكوين الضمير وتمييز السلوكيات الصحيحة والخاطئة
- ☐ تعلم المهارات الجسمية اللازمة للألعاب والأنشطة الاجتماعية.
- ☐ تعلم مهارات الاستقلال الذاتي.
- ☐ تعلم الفروق بين الجنسين.

٢. مطالب النمو في مرحلة المراهقة المرحلة الممتدة من (١٢-١٨) سنة:

- ☐ تكوين علاقات جديدة ناضجة مع رفاق السن.

- ☐ اكتساب الدور الاجتماعي السليم.
- ☐ تقبل التغيرات الجسمية والتوافق معها.
- ☐ تحقيق الاستقلال الاجتماعي عن الوالدين والأصدقاء.
- ☐ تحقيق الاستقلال الاقتصادي.
- ☐ الإعداد والاستعداد للزواج والحياة الأسرية.
- ☐ اكتساب القيم الدينية والاجتماعية ومعايير الأخلاق في المجتمع.

٣. مطالب النمو في مرحلة الرشد والنضج:

- ☐ الاعتياد على تحمل المسؤولية.
- ☐ تنمية الخبرات المعرفية والاجتماعية.
- ☐ اختيار الزوج أو الزوجة، والحياة الأسرية المستقرة.
- ☐ تكوين مستوى اقتصادي واجتماعي مناسب ومستقر.

٤. مطالب النمو في مرحلة وسط العمر:

- ☐ تحقيق مستويات من النجاح الاجتماعي والمهني.
- ☐ تحقيق مستوى معيشي ملائم.
- ☐ التعاون في تنشئة الأطفال والمراهقين.
- ☐ التوافق مع الآخرين.
- ☐ التكيف مع التغيرات الجسدية التي يسببها التقدم التدريجي في السن.

5. مطالب النمو في مرحلة الشيخوخة:

- ☐ تقبل حالات الضعف الجسمي والمتاعب الصحية.
- ☐ تقبل النقص في الدخل.
- ☐ التوافق مع فقدان الزوج أو الزوجة.
- ☐ تقبل الحياة بواقعها الحالي لا الماضي.

- المساهمة في الواجبات الاجتماعية في حدود الإمكانات المتاحة.

الفصل الثاني

العوامل المؤثرة في النمو:

ينمو الانسان نتيجة للتفاعل بين عوامل الوراثة والبيئة، فعامل الوراثة والذي يتمثل في الخصائص والقدرات والسمات الجسمية والعقلية الموروثة الى جانب الغدد والنواحي الفسيولوجية والعصبية، وعامل البيئة بما يمثله من تعلم وخبرات وعلاقات اجتماعية وثقافية. وهذه العوامل متداخلة بشكل كبير بحيث يصعب الفصل بينها.

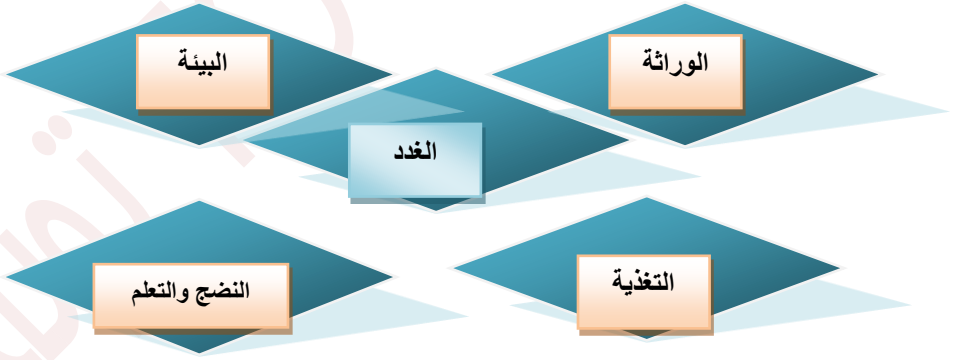

١. العوامل الوراثية:

الوراثة: هي مجموعة من الخصائص والسمات التي تنتقل من الآباء والأجداد والأسلاف الى الأبناء عن طريق الكروموسومات أو الجينات. ويتقرر دور هذا العامل منذ اللحظة الأولى للإخصاب.

إذ تبدأ حياة الإنسان بتكوين الخلية الملقحة (الزايكوت) التي تتكون من (٢٣زوجاً) من الكروموسومات نصفها يحمل الصفات الوراثية من الأب بينما النصف الآخر يحمل الصفات الموروثة من الأم.

وتختلف الخصائص الوراثية باختلاف جنس المولود ذكراً كانٍ أم أنثى فنجد بعض الخصائص الوراثية ترتبط بجنس دون آخر فالصلع مثلا لا يظهر إلا في الذكور بعد البلوغ وتتنحى هذه الخاصية ولا تظهر عند الإناث.

ومن الصفات الوراثية الخالصة لون العينين ولون البشرة ولون ونوع الشعر وملامح الوجه وطول القامة أو قصرها ...الخ.

وتوجد أيضاً بعض الأمراض التي تنتقل عن طريق الوراثة مثل ارتفاع السكر في الدم وتكسر الدم وضعف البصر وارتفاع نسبة الدهون في الدم...الخ. ولذا يجب الاهتمام بالفحص قبل الزواج لسلامة النشئ وتمتعهم بالصحة البدنية والنفسية.

هدف الوراثة:

١. المحافظة على الخصائص العامة للنوع: فالإنسان لايلد إلا إنساناً، وهكذا بقية الكائنات الحية.

٢. المحافظة على الخصائص العامة للسلالات: فالآسيويون يبقون آسيويون جيلاً بعد جيل، والأفارقة يبقون أفارقة، ولا يختلف بعضهم عن بعض إلا بالتزواج المتبادل مع سلالات أخرى.

٣. المحافظة على الحياة الوسطى المتزنة: أي حمل الصفات القريبة من المتوسط فالوالدان اللذان يتصفان بالطول يمكن أن يجيء طفلهما أطول من الطفل العادي ولكنه أقصر من والديه.

انواع الصفات الموروثة:

- **الصفات السائدة:** هي التي تنتقل مباشرةً من الآباء الى الأبناء.
- **الصفات المتنحية:** هي الصفات المنحدرة من الأجداد والأسلاف ولا تظهر في الوالدين.
- **الصفات الولادية:** هي الصفات التي تسهم في تكوينها ظروف بيئة الحمل أو المشكلات التي قد تصادف ولادة الجنين.

الشذوذ في الكروموسومات:

يحدث أحياناً بعد اتحاد الخليتين الجنسية الذكرية والأنثوية أن يكون عدد الكروموسومات أكثر أو أقل من ٤٦ كروموسوما، وهذا شذوذ يترتب عليه خلل كبير لدى المولود. ومن أنماط هذا النوع من الشذوذ:

١. **اعراض (تناذر) داون:** يحدث بسبب زيادة عدد الكروموسومات المشكلة للخلية كروموسوما واحدا بحيث أصبح عددها ٤٧ كروموسوما، ويرى دارون أن الخلل يقع في الكروموسوم رقم ٢١. المولود غالبا ما يعاني من التخلف العقلي.

٢. **أعراض (تناذر) ترنر:** تظهر عند الإناث، إذ يكون واحداً من أزواج الكروموسومات في الخلية عندهن (XO) بدلاً من (XX) أي نقص احد الكروموسومات. المولودة غالبا ما تكون قصيرة القامة وتعاني من التخلف العقلي.

٣. **أعراض (تناذر) كلاين فلتر:** تظهر عند الذكور اذ يكون واحداً من أزواج الكروموسومات في الخلية عندهم(XXY) بدلاً من(XY)، والمولود المصاب بهذه الأعراض غالبا ما يعاني من الضعف العقلي، وتبدو ملامحه الثانوية أنثوية مما هي ذكرية.

٤. **التركيب الكروموسومي: XYY** ينشأ من اتحاد بويضة X مع حيوان منوي YY ليكون XYY وقد لوحظ أن المصابين بهذا العرض لهم سلوك شاذ يصل الى الإجرام في بعض الحالات.

٢. العوامل البيئية:

يشير مصطلح (البيئة) الى ما يحيط بالفرد من متغيرات طبيعية جغرافية مثل درجات الحرارة، ونوع البيئة زراعية، صناعية، ساحلية... والبيئة الاجتماعية من عادات وتقاليد ونظم ثقافية ودينية وتعليم وما يوفره المجتمع من امكانات وتسهيلات.

كما يتضمن هذا المفهوم مصطلح (البيئة النفسية) والتي تشير الى تأر الفرد بمثيرات معينة دون غيرها.

وتعرّف (البيئة) بأنها: مجموع الاستثارات التي يتلقاها الفرد منذ لحظة إخصاب البويضة في رحم الأم وحتى وفاته.

وبناءً على المعنى السابق للبيئة يمكن تصنيفها الى:

١. بيئة ما قبل الميلاد (بيئة الرحم):

هي أول بيئة يوجد بها الفرد، حيث يتأثر نمو الجنين بعوامل عدة:

- تغذية الام: تناولها المواد الضارة مثل بعض انواع العقاقير الطبية والتدخين.
- حالة الأم الصحية واصابتها بالأمراض.
- الحالة النفسية للأم مثل القلق والتوتر والسعادة وكلها عوامل تنشأ نتيجة تفاعل الأم مع البيئة المحيطة بها.

٢. بيئة ما بعد الميلاد:

حيث يكتسب الفرد انماطاً ونماذج سلوكية وخصائص شخصية نتيجة تفاعله الاجتماعي في البيئة التي يعيش فيها عن طريق عملية التنشئة الاجتماعية، سواء في الاسرة أو المدرسة، وكذلك نتيجة تفاعلاته الأسرية مع الوالدين والإخوة وكذلك لوسائل الإعلام ودور العبادة وجماعة الأقران تأثير على شخصية الفرد، ومن هنا يجب الاهتمام بالبيئة الاجتماعيةٍ والثقافية والمادية والجغرافية حتى يتحقق التوافق ويكون نمو الفرد سويا في كافة مظاهره ومراحله.

٣. تأثير الغدد في النمو:

الغدد: هي أعضاء داخلية تقوم بتكوين مركبات كيميائية يحتاج اليها الجسم في عمليات النمو. وتنقسم الى نوعين هما:

أ. الغدد غير الصمّاء (القنوية):

وهي الغدد التي تجمع موادها الاولية من الدم ثم تعيد إفرازها في قنوات الى المواضع التي تستعمل فيها مثل:(الغدد اللعابية، الدهنية، الدمعية والعرقية). والغدد القنوية لها اهمية فسيولوجية وليس لها علاقة مباشرة بعملية النمو.

ب. الغدد الصمّاء (اللاقنوية):

وهي الغدِد التي تجمع موادها الاولية من الدم ثم تحولها الى (هرمونات) تصبها مباشرة في الدم، والهرمونات تعني (المنشطات): وهي عبارة عن مكونات كيميائية ٍمعقدةٍ تتحكم بعدد كبير من الوظائف الجسدية، وتلعب الغدد الصمّاء دورا مهما في النمو الجسمي ونمو الشخصية وخاصة تأثيرها في الجهاز العصبي. التوازن بين افرازاتها يجعل الشخص متوازنا في شخصيته، أما إذا اضطربت افرازاتها اختل توازن النمو وتوازن السلوك الانساني. لأن هرمونات الغدد الصمّاء تؤثر في:

- وظائف الاعضاء المختلفة في الجسم.

- تنظيم عملية التغذية.
- تحديد شكل الجسم وابعاده.
- تنظيم النشاط العقلي.
- تحديد السلوك الاجتماعي.
- تحديد الاتزان الانفعالي.

انواع الغدد الصمّاء:

١. الغدة النخامية:

وتسمى هذه الغدة (سيدة الغدد) لانها تفرز (١٢) نوعاً من الهرمونات وتسيطر على نشاط الغدد الأخرى، تقع اسفل المخ وتتألف من فصين أمامي وخلفي، يفرز الفص الامامي هرمونات اهمها هرمون النمو الذي يؤثر في نمو العظام الى جانب النمو العقلي والتناسلي. تؤثر افرازات الفص الخلفي في ضغط الدم وتنظيم الماء في الجسم.

ويؤدي النقص في افرازها في مرحلة الطفولة الى القزامة عند الطفل ويمكن زيادة نمو الاطفال عن طريق حقنهم بخلاصة الغدة النخامية، اما زيادة افرازات هذه الغدة فيؤدي الى ما يسمى بالعملقة، اما إذا حدثت زيادة في الافرازات في وقت غير وقت النمو فإن الاطراف والمفاصل تتضخم وتصاب بالخشونة.

٢. الغدة الصنوبرية:

توجد في أعلى المخ ويبدأ تكوينها في الشهر الخامس. وتضمر قبل البلوغ وتسمى غدد الطفولة، التبكير في ضمورها أو التأخير يؤدي الى خلل في الشخصية، أي اختلال في هرمونات هذه الغدة يؤدي بالطفل الصغير الى نمو سريع لا يتناسب مع سني عمره ومراحل حياته وتؤثر زيادة افراز هذه الهرمونات على الغدة التناسلية فتثيرها وتنشطها قبل ميعادها وبذلك يصبح الطفل الذي لم يتجاوز الرابعة من عمره طفلاً مراهقاً بالغاً وتظهر عليه الصفات الثانوية للبلوغ كخشونة الصوت وظهور الشعر في الأماكن الجسمية المختلفة التي تدل على المراهقة وهكذا قد يؤدي هذا الاختلال الى موت الفرد.

ان وظيفة هذه الهرمونات تتلخص في سيطرتها على تعطيل الغدد التناسلية حتى لا تنشط قبل المراهقة أي انها تعمل على اتزان حياة الفرد في نموها خلال مراحلها المختلفة ولذا فهي تضمر عند البلوغ اي عند انتهائها من أداء مهمتها الحيوية للفرد.

٣. الغدة الدرقية:

تقع أسفل الرقبة أمام القصبة الهوائية وتفرز هرمون (الثايروكسين) الذي يؤثر في وظائف الجهاز العصبي، إذا حدث النقص في افراز هذا الهرمون قبل البلوغ فان نمو الهيكل العظمي يقف في الطول لكن العظام تنمو في العرض وتؤدي هذه الظاهرة الى السمنة الزائدة كما يؤدي نقص الثايروكسين الى التأخر في الكلام والمشي وتأخر ظهور الاسنان، وفي الحالات الحادة يؤدي الى التخلف العقلي اما إذا حدث النقص بعد البلوغ فيؤدي الى انتفاخ الوجه والأطراف وسقوط الشعر ويقل النبض ونقص قليل في درجة حرارة الجسم عن الدرجة العادية ويعرف هذا المرض بمرض مكسيديما.

اما الزيادة في الافراز قبل البلوغ فإن الطفل ينمو نمواً سريعاً لا يتناسب وسرعته الطبيعية، اما الزيادة بعد البلوغ فإن ذلك يؤدي الى ارتفاع درجة حرارة الجسم عن الدرجة العادية ويؤدي ايضا الى ضعف القلب وجحوظ العينين وسرعة التنفس وتتابع ضربات القلب ويعرف هذا المرض بمرض جريفز.

٤. جارات الدرقية:

تتكون من اربعة فصوص يقع كل زوج منها الى جوار فص من فصَّي الغدة الدرقية وتؤثر الهرمونات التي تفرزها هذه الغدة في بناء مادة الكالسيوم في الجسم الذي يؤدي نقصانه الى الشعور بالضيق والى البلادة والخمول وقد يؤدي أحياناً الى ثورات انفعالية حادة، أما الزيادة في افرازها فتؤدي الى الارتخاء والهبوط العام.

٥. الغدد الجنسية:

تفرز الهرمونات الذكرية لدى الذكور والانثوية لدى الاناث، وتؤثر هذه الغدد بهرموناتها المختلفة في التفرقة بين الذكر والانثى ولهذه الفروق الجنسية أثر قوي في سرعة النمو وفي تباين واختلاف مظاهره.

٦. غدة البنكرياس:

وتعمل هذه الغدة كغدة صمّاء وغدة قنوية في الوقت نفسه، فهي غدة صمّاء تفرز هرمون الانسولين المهم الذي يؤدي النقص فيه الى الاصابة بمرض السكري، اما الزيادة المفرطة في انتاج الانسولين في الدم فانها تؤدي الى احتراق السكر من الدم مما يؤدي الى اضطراب الجهاز العصبي المركزي وقد يؤدي كذلك الى حدوث بعض الاضطرابات العقلية.

٧. الغدتان الكظريتان (الاردناليتان):

توجد في جسم الانسان غدتان كظريتان وتقع هاتان الغدتان فوق الكليتينِ وتتكون كل غدة من جزأين هما الطبقة الخارجية أو(اللحاء) الذي يفرز عددا من الهرمونات والمواد الاخرى التي تسهم في بناء الجسم، ويزداد ظهور السمات الذكرية وفي حالة حدوث هذه الزيادة في المرأة فإنها تفقد صفات الانوثة اما الجزء الثاني فهو اللب الذي يفرز هرمون الادرينالين وتتصل هذه الغدة بالجهاز العصبي السمبثاوي الذي يسيطر على الانفعالات مثل الخوف والقلق والغضب وزيادة افراز هذا الهرمون تؤدي الى سرعة ضربات القلب وارتفاع ضغط الدم ويقلل من تعب العضلات.

جدول يوضح الغدد الصمّاء الأساسية ومواقعها ووظائفها واضطراباتها

الغدة	موقعها	وظيفتها	اضطراباتها
النخامية	تحت سطح المخ	- همزة الوصل بين الجهاز الغددي والجهاز العصبي. - تسيطر على نشاط الغدد الأخرى. - تتحكم في النمو. - تؤثر على ضغط الدم وتنظيم الماء في الجسم.	- افرازها يسبب تأخر النمو بصفة عامة. - زيادة افرازها يسبب العملقة أو الضخامة.
الصنوبرية	تحت سطح المخ عند قاعدته	غير معروفة	- زيادة افرازها يسبب اضطرابات النمو والنشاط الجنسي.
الدرقية	في العنق أمام القصبة الهوائية	تنظيم عملية تمثيل الغذاء في الجسم	- نقص افرازها في الطفولة يسبب حالة من الضعف العقلي وفي الكبر تأخر عام في النمو الجسمي والعقلي. - زيادة افرازها يسبب زيادة تمثيل الغذاء في الجسم، وتضخم الغدة الدرقية.
جارات الدرقية	اربع غدد على سطح الغدة الدرقية اثنان في كل جانب	تنظيم أيض الكالسيوم والفسفور	- نقصها يسبب تقلص العضلات والموت. - زيادة افرازها يسبب تضخم الغدة الدرقية وهشاشة العظام.
التيموسية	في التجويف الصدري	كف النمو الجنسي (وتضمر عند البلوغ)	نقص الافراز يسبب البكور الجنسي
الكظرية	زوج فوق الكليتين	- تنظيم الصوديوم والماء في الجسم. - تؤثر في الغدد والاعضاء التناسلية والجهاز العصبي.	- نقص الافراز يسبب مرض أديسون: وهو عجز الفرد عن مواصلة الجهد الذهني وميله الى العزلة عن الآخرين. - زيادة افرازها يسبب النمو الجنسي.
التناسلية	المبيضان في حوض الانثى والخصيتان في الذكر	النمو عن طريق افراز الهرمونات الجنسية والتكاثر.	- نقص افرازها يسبب نقص نمو الخصائص الجنسية الثانوية وقد يسبب العقم. - زيادة افرازها يسبب البكور الجنسي ويصاحب زيادة أو نقص افرازها اضطرابات

			نفسية كثيرة.

٤. الغذاء وعلاقته بالنمو:

يلعب الغذاء دوراً مهماً في عملية النمو حيث تؤدي عملية التغذية الى تغيرات كيميائية تحدث داخل الجسم ينتج عنها تكوين بنية الجسم، وتجديد أنسجة الجسم المستهلكة. حيث يتأثر نمو الفرد بنوع وكمية غذائه وتتلخص وظائف الغذاء في تزويد الجسم بالطاقة التي يحتاج اليها للقيام بنشاطه وفي اصلاح الخلايا التالفة وإعادة بنائها وفي تكوين خلايا جديدة وفي زيادة مناعة الجسم ضد بعض الامراض ووقايته منها، هذا وتختلف أهمية كل وظيفة من هذه الوظائف تبعا لاختلاف وتباين عمر الفرد ووزنه وطبيعة العمل الذي يقوم به وبذلك يختلف غذاء الكهل ويختلف ايضا غذاء الافراد الذين يقومون بأعمال شاقة عن غذاء الذين يقومون بأعمال عقلية فكرية وقد وجدت الدراسات ان اهم المواد الغذائية التي يحتاجها الفرد للعناصر الغذائية (أملاح، بروتينات، دهنيات، سكريات، نشويات، الماء).

الفصل الثالث

مناهج البحث في علم نفس النمو:

تأتي اهمية المعلومات ودرجة الاعتماد عليها والأخذ بها في الواقع الفعلي من اهمية الطريقة التي تم الحصول على تلك المعلومات بواسطتها من حيث دقتها وصدقها وسهولة استخدامها فكلما كانت طرق البحث سليمة ودقيقة كلما كانت النتائج موضوعية وعلمية. وإذا كان من الصعب أن تخضع بعض الظواهر للقياس والتجريب فإن ذلك لا يمنعنا من استخدام أساليب البحث العلمي الأخرى في تقصي الآثار القريبة والبعيدة لتلك الظواهر، كما لا يمنعنا من أن نرفع مستوى علمنا وثقتنا باستخدام اكثر من اسلوب في البحث الواحد وهذا ما جعل مناهج البحث تتعدد وتستمر الحاجة الى استخدامها بالإضافة الى ان طبيعة البحث في كثير من الأحيان تفرض طريقة معينة دون سواها.

إنَّ طرق البحث متعددة ومتدرجة من حيث بساطتها ومن حيث دقتها ومن أهم هذه الطرق:-

١. الملاحظة:

وهي من المناهج التي يستخدمها الباحثون في مختلف المجالات العلمية كما انها أسلوب متضمن طرق ومناهج البحث الأخرى كالتجربة ودراسة الحالة كما تعتمد عليها الدراسات الطولية والمستعرضة ولكن الملاحظة لا تكون على مستوى واحد من الدقة فقد يذهب بعض الباحثين في تصنيفها الى:

أ. **الملاحظة العابرة (العارضة):** وهي التي يمارسها الفرد دون قصد أو تخطيط مسبق ورغم ما تتصف به من عدم الدقة إلا انها ذات أهمية كبيرة، فقد تكون نقطة الانطلاق الى بحوث دقيقة وتجارب متكاملة كما أنها على الأغلب تعد مصدراً كبيرا لتجميع المعلومات الأولية التي تدور حولها طرق أدق للحصول على المعلومات. ومن عيوب الملاحظة العابرة:

- عدم توفر الدقة في معلوماتها وذلك لعدم تهيؤ الفرد القائم بها لتسجيل ما يلاحظه بل يعتمد على الأغلب على الذاكرة، وفي هذه الحالة تكون المعلومات عرضة للنسيان أو التحوير وإن كان التحوير غير مقصود.
- وقوع القائم بالملاحظة بالتحيز فقد يقوده ايمانه بفكرة معينة أو نظرية خاصة لرؤية ظاهرة من جانب تلك النظرة أو الفكرة. كما ان معايشة الباحث مع من يلاحظهم قد تجعله يتغاضى عن بعض الهفوات وعيوب السلوك أحياناً في اظهار الايجابيات في احيان أخرى.

- ومن عيوبها ايضاً هو ان العقل في العادة ينتبه الى الامور غير المألوفة ولا ينتبه الى السلوك المألوف وقد يحصل ان تعمم المواقف ويصدر بموجبها رغم قلة وزنها قياساً للشائع والمألوف.

ب. **الملاحظة المقصودة (المنظمة):** وهي تلك الملاحظة التي تهدف لتحقيق هدف محدد، وتجري وفق خطة مسبقة مثل الملاحظة التي توجه لرصد تصرفات الطفل في روضة الأطفال عندما يترك لوحده مرة وعندما يكون مع رفاقه مرة أخرى للوقوف على مستوى نموه الاجتماعي والخطة لها هي أن يراقب الشخص دون أن يدرك أنه مراقب وأن يحدد زمن واسلوب تسجيل المعلومات، ولهذا فقد عمد الباحثون الى استخدام آلات التصوير السينمائية ومسجلات الصوت والى استعمال الغرف الزجاجية التي تكون مصممة بحيث يسمح للباحث او الملاحظ رؤية الاطفال وتصويرهم دون ان ينتبه أحد منهم الى ذلك.

وبالرغم من اهمية الملاحظة المنظمة ودقة العمل بموجبها إلا أنها لا تخلو من بعض المآخذ ومنها: ان الملاحظ الذي يقوم بتسجيل ملاحظاته مباشرة قد تفوته فرصة تسجيل بعض المواقف والتصرفات نتيجة انشغاله بالملاحظة والمتابعة، كما قد يخسر الباحث الذي يؤجل تسجيل الملاحظات الى ما بعد الانتهاء من مشاهدة بعض الامور بسبب النسيان وعليه فقد يعمد الباحث احياناً الى الاستعانة بأكثر من ملاحظ واحد يقوم بالعمل بصورة انفرادية ثم مقارنة النتائج التي توصلوا اليها لمعرفة الحقائق التي تم الاتفاق عليها والمواقف التي اختلفوا حولها.

٢. دراسة تاريخ الحالة:

يعاني بعض الاطفال بصورة منفردة حالات سلوكية خاصة غير طبيعية أو شاذة سواء أكان هذا الشذوذ مقبولاً مثل ظهور بعض القدرات الخاصة أو مرفوضاً مثل الحالات المرضية كالحالات الانفعالية الشديدة والمواقف العدوانية وحالات السرقة والتخلف الدراسي، مثل هؤلاء الأطفال يحتاجون عادة من اجل معالجته الى ان تدرس حالاتهم دراسة تفصيلية ، ابتداءاً من تاريخ ظهور اعراض ما يعانون منه وعليه فإن الدراسة قد تحتاج الى المعلومات عن عائلة الطفل من حيث تركيبها وامراضها ومكانتها الاجتماعية، كما قد يحتاج الباحث الى تاريخ حالة الأم واوضاعها النفسية من بداية الحمل وفي فترة الرضاعة وحتى وقت الدراسة، كما يحتاج الباحث الى معرفة الشيء الكافي عن اصدقاء الطفل ورفاقه وطبيعة علاقته معهم، أو قد يحتاج البحث الى معرفة التاريخ الصحي للطفل لمعرفة الأمراض التي انتابته وطرق العلاج التي عولج بها وكذلك قد يكون من الضروري دراسة حياته المدرسية والوقوف على اساليب المدرسين في تعاملهم معه وعلى مستواه العلمي وهواياته الشخصية،

وباختصار تعني دراسة الحالة دراسة تاريخ الفرد عائلياً واجتماعياً وصحياً وثقافياً لذا فإن هذه الطريقة تحتاج أن يكون القائمين بها من ذوي القدرة والخبرة ولهذا السبب فإن أغلبهم من ذوي الاختصاص في الطب النفسي أو الارشاد التربوي وقد تحتاج بعض الحالات الى جهود تعاونية من قبل العاملين في اختصاصات متنوعة، ان دراسة تاريخ الحالة تأخذ مكانة مهمة بين مناهج البحث لأنها تتناول جميع جوانب الفرد بسعة وعمق لذا فهي أحوج من غيرها الى الدقة في جمع المعلومات والى الخبرة في التفسير واستخراج النتائج.

٣. المنهج التجريبي:

التجربة: هي ملاحظة مقصودة معينة تعتمد على تحكم المجرب بالظروف المحيطة بطريقة غير طبيعية، وفيها يعمد الباحث على تقديم مؤثرات معينة للوقوف على ردود الفعل أو الاستجابات التي تقابلها دون ان ينتظر حصول ذلك في الحياة الطبيعية للطفل. والتجربة بهذا المعنى عبارة عن ظروف مصطنعة تقارب الظروف الطبيعية ولكنها سهلة التغيير وفق ما يريد الباحث أو وفق ما يتطلبه البحث من سيطرة وتحكم بالعوامل ويعاب على التجربة في حياة الطفل انها موقف مصطنع غير طبيعي ولكن ذلك يمكن تلافيه عندما تحكم جوانب التجربة احكاما يبعدها عن سلبياتها كما ان مبرراتها بل وضرورتها صعوبة انتظار وقوع الاحداث في الحياة الطبيعية من أجل دراستها.

والتجربة غالباً ما تقوم لمعرفة العلاقة السببية بين سلوك خاص يطلق عليه (المتغير التابع) وعامل أو أكثر يؤدي الى ظهور هذا السلوك يطلق على كل منها (المتغير المستقل) وهي تحتاج في ذلك الى ثلاثة أمور هي:

1. **الضبط:** وهو التحكم في العوامل التي يحتمل ان تؤثر في الظاهرة السلوكية موضع البحث تحكما تتيح للباحث معرفة آثار كل منهما على انفراد.
2. **العزل:** وهو استخلاص العوامل المطلوب دراستها واعطائها الفرصة في أن تعمل عملها في الظاهرة المطلوب دراستها.
3. **القياس:** وهو العمليات الإحصائية التي يستعين بها الباحث في وصف النتائج وصفا رقميا واضحا.

فإذا اردنا ان ندرس بالتجربة اثر دخول الطفل في رياض الاطفال على تحصيله في المدرسة الابتدائية، نأخذ في هذه الحالة مجموعتين من الاطفال الاولى ممن سبق لهم أن درسوا في رياض الاطفال والثانية من الاطفال الذين لم

تتح لهم مثل هذه الفرصة ويشكل من كل مجموعة شعبة خاصة من شعب المدرسة الابتدائية، وللسيطرة على العوامل التي يفترض أنها تؤثر على التحصيل لابدان يكون الأطفال من عمر واحد وحالات صحية متقاربة ويفضل أن يقوم معلم واحد من معلمي الصف الاول بتدريس الشعبتين بالإضافة الى تشابه الكتب وطرق التدريس والمعاملة وبهذه الحالة يترك عامل واحد هو عامل دخول الطفل في الروضة يعمل عمله في ظهور نتائج تحصيل الاطفال فإذا كانت النتائج متساوية فهذا يعني أن دخول الطفل في الروضة لايؤثر على مستقبله التحصيلي أما في حالة اختلاف النتائج لصالح الشعبة التي جاء أفرادها من الروضة فهذا يعني ان حياة الطفل في الروضة تعطي آثارا ايجابية على تحصيله المدرسي في المستقبل. وفي هذه التجربة يطلق على التحصيل المدرسي اسم (المتغير التابع) أو النتيجة أما دخول الطفل في الروضة فهو المتغير المستقل أو السبب ويطلق على الشعبة التي جاء اطفالها من الروضة اسم (المجموعة التجريبية) أما الشعبة التي لم يدخل اطفالها الروضة فيطلق عليها اسم (المجموعة الضابطة).

ان التجربة رغم إهميتها العلمية إلا انها في المجال الانساني لا يمكن ان يكون استعمالها مطلقا فهي غير مقبولة في كثير من الاحيان من الناحية الانسانية حيث لا يمكن ان نعرض الاطفال لبعض المخاوف من اجل معرفة نتائجها عليهم كما اننا من الناحية الاخلاقية لا يمكن ان تهيئ جو الجريمة امام الطفل من اجل معرفة سلوكه خلال ذلك كما لا يمكن ان نقدم له المخدرات من اجل الحصول على نتائجها في سلوكه.

٤. الطريقة الطولية:

وهي عبارة عن دراسة طفل واحد أو عدة أطفال ابتداءً من بداية الحياة أو من عمر معين وانتهاءً بفترة قد تطول الى اكثر من عشر سنوات هذه الطريقة من اقدم طرق دراسة الاطفال ومن أقلها تعقيدا ومن اسلمها وادقها نتائجا، لأنها تعتمد على ملاحظة ما تحصل من تغيرات في جانب واحد أو عدة جوانب من شخصية الطفل كالجانب الجسمي والانفعالي والخلقي والعقلي يوميا أو شهريا أو في كل فصل أو في كل سنة. ان بداية هذه الطريقة بصفتها الكاملة كانت على يد بعض مشاهير العلماء الذين قاموا بتسجيل تطورات النمو عند ابنائهم ومنهم (بستالوزي ونيدمان وفروبل وبينيه) وغيرهم.

ومن مميزات الطريقة الطولية ان لها فائدة كبيرة في معرفة فيما اذا كانت بعض الخصائص ثابتة خلال فترات طويلة أم انها عرضة للتغير مثل الاتكالية أو مثل الذكاء العالي أو المنخفض، ومن مميزاتها ايضا انها تراقب الطفل في حياته الطبيعية دون اي تغيير في نمط معيشته بالإضافة الى اهميتها في تعيين الاوقات التي تحصل فيها التغيرات بصورة أدق من أي نتائج تأتي بها الطرق الاخرى.

ومن عيوب هذه الطريقة انها تحتاج الى وقت طويل يمتد الى اكثر من عشر سنوات بل قد تمتد الى ما يقرب من العشرين عاما كما انها عرضة للآثار السيئة التي تعترض الباحث أو افراد العينة مثل الموت او المرض او الابتعاد او فقدان روح التعاون بين آباء الاطفال او المسؤولين والباحثين.

٥. الطريقة المستعرضة (العرضية):

سميت هذه الطريقة بهذا الاسم لانها تدرس مظهراً جسمياً أو سلوكياً واحداً في قطاع عرضي من الزمن في سلم النمو، وهي من اكثر الطرق استخداما في البحث لسهولة استخدامها وسرعة الحصول على نتائجها وفي هذه الطريقة تكون العينة مكونة من مجموعة من الاطفال موزعة على الاعمار ولدراسة النمو في الذكاء نأخذ مجموعة من الاطفال مكونة من عشرين طفلا في عمر سنة وعشرين في عمر سنتين وهكذا في ثلاث واربع سنوات حتى السن المطلوبة، ثمَّ ندرس مستوى الذكاء في كل مجموعة بأخذ معدل الانجاز عندهم، عندئذٍ إذا كان الاختلاف له دلالة احصائية فإنه يعود الى الاختلاف في العمر والنضج ومثال آخر لو أردنا دراسة نمو عظام اليد فإننا نختار مجموعات تتألف كل مجموعة منها من عشرة اطفال في اعمار مختلفة هي سنتان واربع وست وثمان وعشر واثنتا عشر سنة ثم نأخذ متوسط طول العظام وقدرتها على المسك ومهارتها في الأداء وبعد ذلك نقارن بين تلك المتوسطات.

ومن الشروط المهمة في هذه الطريقة ان يتم انتقاء العينة وفق الأسس الاحصائية السليمة من اجل ان تكون ممثلة لنتائج المجتمع الأكبر.

وتعتمد الطريقة المستعرضة على الاختبارات الجماعية وعلى الاستفتاءات وطرق القياسات والنفسية والفسيولوجية والادوات المختبرية الاخرى في الكشف عن المظاهر الرئيسية لكل مرحلة من مراحل الحياة ولعل من ابرز خصائص هذه الطريقة هي سرعة نتائجها التي تتعلق بإظهار خصائص النمو بالقياس الى الطريقة الطولية وكذلك من خصائصها سهولة القيام بها كما انها لا تساعد على دراسة الفرد كوحدة بذاتها كما لا يمكن بواسطتها دراسة عملية استمرار النمو وسرعته لأن ذلك يختلف من فرد الى آخر في كثير من الاحيان.

الفصل الرابع
نظريات النمو

١- نظرية التحليل النفسي، النمو النفسي والجنسي:

مرحلة الرضاعة، الطفولة المبكرة، ما قبل المدرسة الابتدائية، المدرسة الابتدائية، المراهقة.

سيجموند فرويد Sigmond freud هو الاب الروحي للتحليل النفسي ،ولد في فينا عام ١٨٥٦ وتوفي عام ١٩٣٩. بدء حياته العلمية طبيبا عاما ثم انجذب بقوة الى الطب النفسي بتأثير من استاذه شاركو الذي التقى به في باريس واطلع على طريقته في علاج بعض الحالات المضطربة نفسيا ، وعاد بعدها الى موطنه ليبدع طريقته الخاصة به والتي اطلق عليها اسم التحليل النفسي ،والتي بنيت على نواتج ملاحظاته للمرضى النفسيين الذين يترددون على عيادته ولفترات زمنية طويلة ، حيث كان يرصد الاعراض ويمارس العلاج بالتحليل ويقي م مخرجات هذا العلاج. أما اهم تقنيات العلاج بهذه الطريقة فكانت التنويم المغناطيسي، والتداعي الحر، وتحليل الاحلام.

تؤكد نظرية فرويد على اهمية خبرات الطفولة المبكرة ودوافع اللاوعي في التأثير في سلوك، فالعديد من المحفزات الغريزية وذكريات الخبرات الصادمة يتم اخمادها في اوقات مبكرة من الحياة، حيث يتم اقصاؤها من الوعي الشعوري الى العقل اللاشعوري، الامر الذي يؤدي الى الاستمرار في تأثير في السلوك وحدوث القلق والصراع.

يولد الطفل وهو مزود بطاقة غريزية قوامها الجنس والعدوان وهي ما اطلق عليها فرويد اسم الليبيدو Libido بمعنى الطاقة، وهذه الطاقة تدخل في صدام محتم مع المجتمع ،وعلى اساس شكل الصدام ونتيجته تحدد صور الشخصية في المستقبل. ويذهب فرويد الى ان الطاقة الغريزية التي يولد الطفل مزودا بها تمر بأدوار محددة في حياته، والنضج البيولوجي هو الذي ينقل الطفل من دور الى اخر او من مرحلة الى اخرى ولكن نوع وطبيعة المواقف التي يمر بها هي التي تحدد النتاج السيكولوجي لهذه المراحل كما انها هي التي تحدد مدى انتظام سير الطاقة في خطها المرسوم سلفا او تعثرها في السير وتخلفها او تخلف معظمها في مراحل معينة ،هذا التخلف الذي يطلق عليه فرويد التثبيت.

ويرى فرويد ان التثبيت يعود بجانب العوامل الجبلية (الوراثية) الى عوامل ذات طبيعة تربوية اجتماعية وعلى رأس هذه العوامل الاشباع المسرف في سني

المهد والطفولة المبكرة والذي يجعل الطفل لا يريد ان يترك هذا المستوى الذي ينعم فيه بالاسباع والمتعة. ولكن النمو يتابع سيره الى المرحلة الاتية، ولكن بعد ان يكون قد تخلف قدر كبير من الطاقة اللبيدية في المرحلة التي حدث فيها التثبيت ،ومن عوامل التثبيت ايضا الاحباط الشديد الذي يجعل الطفل يجد صعوبة في تخطي هذا المستوى الى المستوى التالي طلبا للاشباع الذي كان من المفروض ان يتلقاه في هذه المرحلة كما ان التثبيت قد يحدث في ظل الاشباع السرف والاحباط الشديد لأنه كثيرا ما يكون التناوب بين الاشباع المسرف والاحباط الشديد هو العامل الحاسم وراء التثبيت. واذا لم يحدث تثبيت للطاقة اللبيدية في اية مرحلة وواصلت سيرها، فان الطفل ينتقل من مرحلة سيكولوجية الى تليها، ويستمد الطفل اشباعه لطاقته الغريزية في كل مرحلة خلال عضو معين من اعضاء جسمه ويسمى فرويد المراحل النفسية باسم العضو الذي يستمد منه الطفل الاشباع في مرحلة معينة .

مراحل النمو النفسي

١. **المرحلة الفمية Oral stage**: وتعطي هذه المرحلة السنة الاولى من العمر الطفل الرضيع، ويحدث الاشباع عنده في هذه المرحلة من استثارة الشفاه واللسان والفم، ويكون سلوك الرضاعة هو المصدر الرئيسي للذة في حل هذه المشكلة، ويوجه الانا الجديد للطفل في هذه المرحلة انشطة الرضاعة نحو ثدي الام أو زجاجة الحليب، واذا لم يتم الاشباع الفمي في هذه المرحلة بشكل مناسب فقد يطور الطفل عادات كمص الأصبع او قضم الاظافر او ال التدخين في مراحل لاحقة من حياة الطفل.

٢. **المرحلة الشرجية Anal Stage**: خلال العامين الثاني والثالث من حياة الطفل تصبح المنطقة الشرجية مركز اهتمامات الطفل الجنسية، حيث يتزايد وعي الاطفال باللذة الناجمة عن حركة الامعاء على الاغشية المخاطية للمنطقة الشرجية، وتتحقق هذه اللذة من خلال اشباع الحاجة الحيوية للتخلص من الفضلات وفي هذه المرحلة تتصف علاقة الطفل مع محيطه وخاصة الام بأهمية كبيرة لتطوره اللاحق، ويقدر فرويد ان بعض الخصائص التي يتمتع بها الفرد في مراحل لاحقة من حياته كالعناد والانضباط والبخل تنبع من الخبرات التي يمر بها الطفل في المرحلة الشرجية ، وبناء على ذلك فإن الشخصية التي تتسم بهذه الخصائص هي امتداد للطفولة في تلك المرحلة ومشتقة منها.

٣. **المرحلة القضيبية Phallic Stage**: تغطي هذه المرحلة الفترة الزمنية بين ثلاث الى ست سنوات من عمر الطفل ويحصل الاطفال في هذه المرحلة

على المتعة واللذة من خلال اثارة الاعضاء التناسلية، حيث يعيش الاطفال الذكور عقدة اوديب المقتبسة من الاسطورة اليونانية التي كان فيها اوديب مفتونا بأمه، فمن وجهة نظرية فرويد يطور الطفل مشاعر جنسية نحو امه، ولكنه يدرك ان ابيه منافس قوي له، لذا تتطور لديه عقد الخوف من الخصي على يد ابيه، ولحل هه العقدة يتبنى الطفل مبادئ ومثل ابيه فيتطور لديه الانا الاعلى اما عند الاناث فيعتقد فرويد بوجود عقدة الكترا حيث تطور الاناث مشاعر نحو الاب، ولكنها تخشى العقاب على يد امها وتبنيها للقيم والمثل التي تحرمها الام فيتطور لدى الاطفال من الاناث الانا الاعلى. واذا حدث ما يؤثر على سير النمو كما يحدث خلال ظاهرة التثبيت فأن علاقة الطفل بأمه تظل قوية وتتعطل عملية التوحد مع الوالد كما تستمر روابط الطفلة العاطفية بوالدها او تضطرب علاقة الطفل بوالديه معا. ويترتب على ذلك اضطرابات في الشخصية والسلوك فيما بعد.

٤. **مرحلة الكمون Latency Stage**: تعطي هذه المرحلة الفترة ما بين السادسة وسن البلوغ، ففي الفترة الممتدة من نهاية المرحلة القضيبية حتى البلوغ تهدأ الازمة القضيبية وتتراجع الاهتمامات والمشاغل الجنسية، ويسمي فرويد هذه المرحلة من الهدوء بفترة الكمون التي تمتد من افول الجنسية الطفلية في العام الخامس او السادس حتى بداية سن البلوغ، وتعتبر فترة توقف في تطور الجنس وتبدأ مرحلة الكمون بعملية واسعة وحادة من الكبت وكما يتضح فإن الخيالات الجنسية والعدوانية تمكن الان الى حد كبير ويتم الاحتفاظ بها بشدة في اعماق اللاوعي وخلال هذه المرحلة التي يقوم فيها الطفل بإخماد الحوافز الجنسية، يكرس وقته وطاقته للتعلم الانشطة البدنية والاجتماعية ويتحول مصدر اللذة من الذات للأفراد الاخرين عندما يصبح الطفل مهتما في تكوين الصداقات مع الاخرين.

٥ . **المرحلة التناسلية Genital Stage**: يرى فرويد ان هذه المرحلة تغطي فترة المراهقة فاتبداء من البلوغ تصبح المهمة الكبرى للفرد هي ان يحرر نفسه من ابويه، وبالنسبة للذكور فإن ذلك يعني ان يتخلص من ارتباطه بإمه وان يجد امرأة خاصة به، وان يتخلص ايضا من منافسه لأبيه ويحرر نفسه بالتالي من سيطرة ابيه عليه، وكذلك الحل بالنسبة للبنت اذ ينبغي ان تنفصل هي ايضا عن الابوين وتبدا حياتها الخاصة ولاحظ فرويد ان هذه الاستقلالية لاتتم بسهولة مطلقا بسبب اعتيادها لسنوات طويلة الاعتماد على الولدين والارتباط الكبير بهم عاطفيا، ويرى فرويد ان التغيرات التي تحدث في فترة المراهقة لا تحدث عند الجنسين بالطريقة ذاتها باعتبار ان الهدف الجنسي الجديد يعطي كلا من الجنسين وظائف

مختلفة واذا كان التطور ناجحا في هذه المرحلة وغيرها من المراحل السابقة فإنه يقود الى الزولج والنضج الجنسي وانجاب الاطفال وتربيتهم .

ويعتقد فرويد ان الاشباع او الحرمان الزائد الذي يحصل عليه الفرد في اي مرحلة يؤدي الى تثبيت الاطفال في هذه المرحلة، ولذا فإن تطورهم الجنسي لا يكمل وهكذا اذا تلقى الاطفال اشباع قليلا في المرحلة الفمية فيمكن ان يستمروا في تحقيق الاشباع الفمي في مراحل لاحقة من الحياة خلال التدخين او الاكل او الشرب او التقبيل، اما الذين في مرحلة الكمون، فإنهم يسعون الى اخماد المشاعر الجنسية في التوحد مع الوالد من نفس الجنس ولا ينتقلون التي تمكنهم من ممارسة السلوك السوي في العلاقة الزوجية.

2. نظرية إريك اركسون في التطور النفسي والاجتماعي:

مراحل النمو النفسي والاجتماعي.

اختلف اريك اركسون (١٩٠٢. ١٩٩٤) مع فرويد في العديد من الجوانب فقد اعتقد ان فرويد ركز كثير على دوافع نفسية اجتماعية اخرى وحاجات تصبح بمثابة قوى دافعة في تطور الانسان وسلوكه واتفق مع فرويد في التأكيد على اهمية الخبرات المبكرة ، غير انه رفض اهمال فرويد لتطور الذي يحدث عند الفرد في فترة الرشد . كما رفض اريكسون ايضا نضرة فرويد التشاؤمية حول الطبيعة الانسانية، واعتقاده بعدم قدرة الانسان على التعامل مع المشكلات التي يواجهها حيث يرى اريكسون ان الناس قادرون على مواجهة الصعوبات و حل الصراعات المختلفة التي تزخر بها حياتهم.

ويعتقد اريكسون بأن هوية الشخصية تنمو من خلل سلسلة من ازمات النمو و التطور النفس اجتماعية التي يمكن ان تؤدي الى تطور الشخصية او نكوصها وهي التي تجعل شخصياتنا اكثر او اقل تكلما ويرى ان الفرد في دورة تطوره المستمرة مرغم على التفاعل مع فئات مجتمعية واسعة توفر له الفرصة لتطوير شخصية سوية قادر على فهم و ادراك لذاتها ، بالإضافة الى ادراك العالم الذي يحيط به ويرى ان تحقيق الذات يحصل فقط بعد تمكن الفرد من الوصول الى حد مقبول للأزمة او المشكلة النفسية الاجتماعية الاساسية التي يواجهها. ويذهب اريكسون الى القول ان عملية التطبيق الاجتماعية تتكون من ثماني مراحل لم يتوصل اليها من خلال الاعمال التجريبية وانما من خلال الكم الكبير من الخبرات التي اكتسبها في العلاج النفسي بما فيها من خبرات المكثفة مع الاطفال والمراهقين من مختلف الطبقات الاجتماعية وتمثل كل مرحلة من هذه المراحل ازمة نفسية تتطلب حلا عند ظهورها قبل الانتقال بنجاح للمرحلة التي تليها.

الافكار الرئيسية للنظرية:

- الأنا الجديدة New Ego هو اكثر من الوسط بين الهو و الأنا الاعلى انه القوة العالة الايجابية في تطور شخصية الفرد مهمته الاولى تتمثل في الاحساس بالهوية.
- نحن نتطور او ننمو عبر مراحل نفسية اجتماعية، وليس عبر المراحل النفسية الجنسية ، كما ذهب الى ذلك فرويد.
- التغيرات النمائية مستمرة طيلة دورة حياة الكائن البشري ، بخلاف فرويد الذي ذهب الى ان تشكل شخصياتنا يتم في السنوات الخمس الاولى من العمر .
- تشكل الثقافة مؤثراً قوياً في اجندة (timing) و ديناميات كل مرحلة من مراحل النمو النفسي و الاجتماعي.
- كل ثقافة تعامل اطفالها بطريقة مغايرة عن الثقافات الاخرى.
- لا وجود لنمط واحد للتغيرات النمائية يصدق على جميع الاطفال.
- التأكيد على العمليات العقلانية او عمليات الأنا.
- اعتماد (دورة الحياة) كإطار مرجعي للنمو.
- لا مجال للقدرية (fatalism) فيما يحدث في مراحل النمو المتأخرة من تغيرات، أن ارتهان فرويد لما يحدث في تلك المراحل الى ما حدث من خبرات في السنوات الخمسة الاولى نوع من القدرية التي لا يمكن قبولها وتعليق اخطاء الفرد على مشجب خارجي واعفائه من المسؤولية.

_ امكانات الفرد واعدة بالنجاح والتفتح والعظمة، وتنبئ عن طبيعة خيرة.

_ ان فهم الفرد يتم من النظر اليه من خارجه حيث الثقافة والمجتمع والتاريخ وليس من داخله او من انظمته الداخلية (الهو، الانا، الانا الاعلى).

_ يمر الكائن البشري اثنا دورة حياته بثمان مراحل كل منها يتمركز حول اهتمامات انفعالية متميزة تنبجس من ضغوط بيولوجية ، او من التوقعات الاجتماعية الثقافية وتتبلور هذه الاهتمامات على شكل ازمة ثنائية التركيب جذعاها متناقصان فأما هذا أو ذاك. هذا الصراع بين النقيضين يمكن ان يحل بشكل ايجابي وبطريقة صحية او يحل بطريقة سلبية غي صحيحة.

وسنتعرف فيما يلي على هذه المراحل:

١. مرحلة الثقة في مقابل عدم الثقة trust versus mistrust:

يواجه الوليد في عامه الاول الازمة الاولى ، أذ يولد وهو محايد بين شقي الازمة، بمعنى ان لديه القابلية لكليهما ، وما يمر به من خبرات هو الذي يقرر ويحسم هذه الازمة لصالح احدهما ، فإن كانت هذه الخبرة ايجابية سارة ، ممتعة تتكون لديه مشاعر الثقة. تتميز هذه المشاعر بالإحساس بالراحة الجسمية وقدر ضئيل جدا من الخوف والقلق والاطمئنان للمستقبل وبأن هذا العالم سيكون جيدا ومريحا . وعلى العكس ان كانت تلك الخبرات التي يتعرض لها سالبة ، حزينة ، متعبة حيث تتكون لدى الرضيع مشاعر عدم الثقة التي تتصف بالإحساس بالإعياء الجسمي ودرجة عالية من القلق والخوف ومن الحاضر والمستقبل.

٢. مرحلة الاستقلالية في مقابل الشعور بالخجل Autonomy vs. Shame:

في العامين الثاني و الثالث من عمر الطفل يواجه الازمة الثانية . ان ما انتهى اليه الرضيع في المرحلة الاولى وما يمر به من خبرات ابان السنتين الثانية و الثالثة يقرران مسار هذه الازمة. فالشعور بالثقة يساعد الطفل على استكشاف ان ما يقوم به من سلوك هو سلوكه هو، وعلى تطوير مشاعر بالقدرة على تسيير بعض شؤونه والاحساس بالاستقلالية عمن تولوا رعايته في عامة الاول وعلى النقيض يكون حاله فيما لو طور في المرحلة الاولى مشاعر عدم الثقة. ويعتبر تطوير الاحساس بالضبط الذاتي دون فقدان احترام الذات ضروريا للإحساس بالإدارة الحرة، اما الضبط المبالغ فيه من قبل الوالدين فيؤدي بالطفل الى الشعور بالشك في قدراته والخجل من احتياجاته. وينمو الشعور بالاستقلال عند الطفل من خلال قيام الام بأطلاق العنان للمبادأة لديهم. وفي هذه المرحلة تحدث اكثر مظاهر التعلم وضوحا من خلال التدريب على عادات الاخراج والطفل الذي يحسن والداه معاملته يصبح سعيدا ويتمكن من ضبط ذاته.

٣. مرحلة المبادأة في مقابل الشعور بالذنب Guilt .Initiative VS:

يواجه الطفل هذه الازمة في السنوات الرابعة والخامسة والسادسة من عمره فمن المتوقع ان يخبر العالم الاجتماعي من حوله ويحتك به، ويشرع في تذويب معاييره، ويواجه تحدياته بما تيسر له من امكانيات. ان ما انتهى اليه مسار نموه المرحلة الثانية يقرر اتجاه مساره في المرحلة الحالية . فإن طور

مشاعر الاستقلالية سيعمل على تأصيل وتوسيع دائرة الاستقلالية مما يدفع الى ممارسات سلوك اعقد ويسعى لتحمل مسؤولية افعاله. وكثيرا ما يخطئ مما يعرضه للعقاب، وفي مثل هذه الحالة من المتوقع ان يطور مشاعر الذنب ، ومع هذه المشاعر يظل الطفل معتمدا على من حوله في كل شؤونه ، ولابد للطفل في هذه المرحلة من الانطلاق في البيئة دون الاعتماد على الاخرين لتطوير شعور المبادأة اما الاستمرار في الاعتماد على الوالدين وغيرهم فأنه يطور شعورا بالذنب لإحساسه بالعجز على تلبية توقعات المجتمع في التفاعل مع بيئته مستقلا عن والديه.

٤. مرحلة الانجاز في مقابل الشعور بالنقص Inferiority Indus try VS :

تستغرق هذه المرحلة سنوات اطول اذ تمتد من السادسة الى سن الثانية عشر. ان طفلا طور مشاعر الثقة والشعور بالاستقلالية والقدرة على المبادرة مرشح ان سار كل شيء على ما يرام ان يحم ازمة هذه المرحلة لصالح الشعور بالقدرة على الانجاز ان في البيت او في المدرسة في يكلف به من واجبات مدرسية او اسرية وما تفرضه عليه جماعة الرفاق من مهمات يؤديها ويحرص على ان يكون هذا الإداء جيدا وبالسرعة الممكنة. بتعبير اخر فإنه يسعى الى اكتساب المهارات الحياتية والدراسية خاصة مهارات القراءة والكتابة والتحدث والاستماع والحساب . كذلك التمكن من اتقان العمليات المعرفية الدنيا من معرفة وفهم وتطبيق لما يقدم له من معلومات او لمل يقع بين يديه من معلومات. يندفع الى التعلم بحماسة لم تشهدها مراحل نموه السابقة.

اما ان اتخذ انفسه المسار السلبي بدءا بعدم الثقة، والشعور بالخجل والشك والاحساس بالذنب فإن سنوات المدرسة الست الاولى ترشحه لتطوير مشاعر النقض معها يقتنع انه غير قادر على الانتاج او المنافسة مع اقرانه. ولاشك ان خبرات الطفل مع معلميه تلعب دورا قويا في تطوير مثل هذه المشاعر او تطوير مشاعر ايجابية معاكسة.

٥. تحديد الهوية في مرحلة مقابل اضطراب الهوية Identity VS. Identity Diffusion

تبدأ هذه المرحلة مع بدايات مرحلة المراهقة وتستمر الى نهاياتها، وفي هذه المرحلة يواجه المراهق سؤالا لم يطرح على نفسه من قبل هو : من أنا؟ ويجهد باحثا عن اجابة لهذه السؤال بإمكانياته العقلية والمعرفية التي لم تبلغ اشدها، ورومانسية مغالية تحجب عنه الواقع وتدفع به للعيش مع ما هو خيالي.

ان ما يتوفر لهذه المراهق من المساعدة وما يقاربه من خبرات وما يطلع عليه من نماذج متلفزة أو مقروءة أو حية تلعب دورا في ايصاله الى تحديد هويته

بتحديد الادوار المنوطة به وذاك هو المسار النمائي الصحي الذي يهيؤه الى الانتقال السلس والسوي الى مرحلة الرشد المبكر .

٦. مرحلة الالفة في مقابل العزة Intimacy VS. Isolation:

تبدأ هذه المرحلة مع بدايات مرحلة الرشد المبكر، ومع هذه البدايات يكون الشاب قد تخلص من سطوة الانية وحصل لنفسه على اجابات مقنعة للعديد من الاسئلة، ورسا على ارضية الواقع الشخصي والاجتماعي، وعاد ليواجه ضرورة العيش مع الاخر وتطوير مشاعر المودة والالفة وصول الى التوافق مع هذا الاخر ومشاركته في التفكير والانجاز والتخطيط وبالتالي الانخراط الصحي في عجلة النظام الاجتماعي، اما في الجامعة او العمل. في هذا الجزء من مسار نموه النفسي والاجتماعي بشعر الفرد بأنه جزء من كل متناغم معه، سعيد بوجوده فيه . هذه المشاعر تدفع به الى الاندفاع نحو المشاركة الفاعلة والعطاء بدون حدود . وعلى النقيض لو اتخذ مسار نمو الفرد الاتجاه الثاني فتتطور فيه مشاعر العزلة ، وتتنامى مشاعر الجوف من الاخر والقلق منه وعدم القدرة على بناء العلاقات معه ، كل ذلك يمهد للانكفاء على الذات والانغلاق داخلها والتقوقع داخل الشرنقة الانية والانانية استمرارا للمسرب غير الصحي في نمو النفسي .

٧. مرحلة الانتاج في مقابل الركود Generativity VS. Stagnation:

ان شابا قد نجح في تحقيق الالفة في المرحلة الرشد المبكر مرشح لتطوير مشاعر القدرة على الانتاج بناء على مل ينتجه بالفعل. مع بدايات هذه المرحلة يكون الشاب قد تزوج وانجب، والتحق بوظيفة او مارس اعمالا خاصة. وكون صداقات عائلية، استقرت معاييره الاخلاقية وتكاملت الى حد ما ابنيته المعرفية، وانتهى تكوينه الاكاديمي او المهني. هذه الانجازات تعمل على تطوير مشاعر حقيقية بقدراته على متابعة الانتاج والابداع ليكون عطاؤه في هذه المرحلة متميزا، ولعل ابرز مجالات الانتاج في هذه المرحلة هم الابناء او الجيل الثاني، حيث يحرص على ان يوفر لهم في حدود امكاناته فرض الحياة الرغدة، ويمكنهم من شق طريق حياتهم . كما ان مجال التأليف وإدارة اعمال خاصة ناجحة والترقي في السلم الوظيفي في مجالات اخرى تحظى بالاهتمام. اما الآخر النقيض للشاب المنتج فإنه يطور حتما مشاعر العجز والاحساس بركود مجرد الحياة وتوقفه ان لم يكن تراجعه، فيشيب قبل الاوان وتنحي قامته قبل ان يحنيها الزمن، وتتسرب الى نفسه مشاعر الكآبة والتعاسة لتمتد اثارها الى اسرته وعمله وتنخر فيهما وتعبث وارجائهما فسادا.

٨. مرحلة تكامل الانا في مقابل الاحساس باليأس Integrity VS. Despair:

مع بدايات مرحلة الشيخوخة او مرحلة الرشد المتأخر تبدأ هذه المرحة معها يقف الكهل مع اوائل الستينات من عمره متأمل مقيما لمل اتم انجازه من علم او مال او ابناء او علاقات اجتماعية، او العلاقة بينه وبين خالقه. ان كانت نتائج هذه الوقفة ايجابية، مرضيا عنها مريحة يشعر الفرد بتكامل الانا فقد حقق ذاته وحصل على ما حلم به وما صبا اليه. وهذا يحضر لشيخوخة دافئة مريحة مطمئنة. وعلى العكس ان كانت نتائج تلك الوقفة سلبية غير مرضي عنها متعبة مثيرة لمشاعر التأسي على ما فات والحسرة والندم على ما اقترفت يداه فإن الفرد تنتابه مشاعر اليأس فلا فرصة امامه ليعوض ما فات فيقعد في شيخوخته ملوما محسورا.

٣. نظرية جان بياجيه في التطور المعرفي Cognitive Theory:

اذا كانت نظريات التحليل النفسي بعامة قد أكدت على العمليات اللاشعورية، فأن النظريات المعرفية قد ركزت على العمليات المعرفية الشعورية (الاحساس، الانتباه، الادراك، التفكير...الخ) وتأتي نظرية جان بياجيه (١٨٩٦-١٩٨٠) في النمو المعرفي على رأس هذه النظريات.

ينظر بياجيه الى التطور المعرفي من زاويتين هما: البنية العقلية والوظائف العقلية، ويرى ان التطور المعرفي لا يتم الا بمعرفتهما، ويشير البناء العقلي الى حالة التفكير التي توجد لدى الفرد في مرحلة تطوره اما الوظائف فتشير الى العمليات التي يلجأ اليها الفرد عند تفاعله مع مثيرات البيئة التي يتفاعل معها، ويرى بياجيه ان هناك وظيفتين اساسيتين للتفكير ثابتتين لا تتغيران مع تقدم العمر هما: التنظيم Organization والتكيف Adaptation وتمثل وظيفة التنظيم نزعة الفرد الى ترتيب العمليات العقلية وتنسيقها في انظمة كلية متناسقة ومتكاملة، اما وظيفة التكيف فتمثل نزعة الفرد الى التلاؤم مع البيئة التي يعيش فيها.

والتكيف عبارة عن تغيرات في العضوية تحدث استجابة لمطالب البيئة وتعتبر عملية التكيف وظيفة على درجة كبيرة من الاهمية، وقد ولدت جميع العضويات مزودة بالاستعداد للتكيف مع بيئتها، وتختلف الطرق التي تتكيف بها الكائنات الحية من العضوية الى اخرى، ويحدث التكيف من خلال عمليتين تتم كل منها الاخرى. وهاتان العمليتان هما التمثل assimilation والموائمة accommodation ، اما التمثل من وجهة نظر بياجيه فهو عبارة عن عملية

تعديل ما لدى الفرد من أبنية معرفية لتتناسب مع المعلومات او الخبرات معرفية أما الموائمة فتعني تغيير او تعديل ما لدى الفرد من أبنية معرفية لتتناسب مع المعلومات او الخبرات الجديدة التي يواجهها الفرد.

وخلال حياة الانسان تظل عمليتا التمثل والموائمة نشطتين بشكل مستمر اذاننا نكافح باستمرار من اجل التكيف مع متغيرات العالم الذي نواجه يطلق على هاتين العمليتين اسم الثوابت الوظيفية باعتبارهما لا تتغيران خلال عمليات تطور الانسان. اما الذي يتغير خلال هذه العملية فهو الابنية المعرفية التي غالبا ما تسمى سكيمات schemes وتسمح للطفل بالتقدم تدريجيا في فهم العالم بمستويات افضل. ومن وجهة نظر بياجيه فإن هناك مستويات مختلفة من الفهم المعرفي التي تنتقل بالطفل من اداء الانشطة الوظيفية المستندة الى الحس حركية في مرحلة الرضاعة الى مستويات التفكير الجرد في مرحلة المراهقة.

وقد كان بياجيه مهتما بكل من التمثيلات والعمليات العقلية واستخدم مصطلح سكيما ليشير الى بنية عقلية تمثل معرفة، وقد تكون هذه السكيما بسيطة جدا كما هو الحال في منعكس الرضاعة عند الطفل، او تكون معقدة كما هو الحال في استخدام اللغة، ويرى بياجيه ان مفتاح التغير في التطور المعرفي يتضمن العمليات العقلية المتوافرة لدى الطفل، وبشكل عام تصبح هذه العمليات اكثر تعقيدا وتكيفا واستقلالية عن المثيرات المباشرة، ولا شك ان العمليات المعرفية التي يكتسبها الطفل في المرحلة الاولى من حياته تعتبر الاساس اذي تبنى عليه العمليات المعرفية الاكثر تعقيدا في المراحل اللاحقة.

والسؤال الذي يطرح كثيرا حول نظرية بياجيه يتعلق بالأسباب التي تؤدي الى انتقال الفرد من مرحلة تطورية الى اخرى وللإجابة عن هذه حدد بياجيه اربعة عوامل رئيسة يمكن تلخيصها كما يأتي:

١. **النضج Maturation**: أن نمو الجهاز العصبي المركزي والدماغ والتناسق الحركي وغيرها من جوانب التطور الجسمي تؤثر في التطور المعرفي فما لم تتطور قدرة الطفل على التنسيق الحركي الى حد معين ، فلن يتمكن الطمن المشي واذا كانت قدرات الطفل في اكتشاف بيئته محدودة فلن يتعلم منها الكثير وبالرغم من ان النضج يعتبر مهما في التطور العقلي الا انه لا يفسره بشكل كاف ولو كان النضج كافيا لتفسير ذلك فسوف يكون الدور الذي يمكن ان يلعبه المربون في هذا الجانب هامشيا ومحدودا .

٢. **التفاعل مع الخبرة المادية** interaction with physical experience: يمكن ان يؤدي تفاعل الطفل مع بيئته الى زيادة نسبة التطور لان ملاحظة الاشياء والقدرة على التحكم بها يساعد في ظهور تفكير اكثر تعقيدا.

٣. **التفاعل مع البيئة الاجتماعية** interaction with social experience: ويشير ذلك الى اثر كل من اللغة والتدريس والقراءة بالإضافة الى عملية التفاعل الاجتماعي مع مجموعة الرفاق ولأقران والكبار، التي تعتبر جميعها من الخبرات التي يمكن ان يؤثر في التطور المعرفي.

٤. **التوازن**: وهي عملية تنظيم ذاتي تتضمن استعادة حالات الاتزان في فترات عدم الاتزان انه عملية يكتسب من خلالها الفرد وظائف العمليات المعرفية العليا من خلال سلسلة لانهائية من عمليات التمثل والموائمة.

ويرى بياجيه ان عملية الانتقال من مرحلة الى اخرى لاتتم على نحو مفاجئ حيث انه من الممكن ان يكون الطفل في مرحلة ما من حيث بعض المظاهر الاخرى ، ويفترض بياجيه ان التطور المعرفي يحدث من خلال اربع مراحل اساسية ، ويؤكد ان الاعمار المرتبطة بهذه المراحل تقريبية وليست مطلقة.

مراحل النمو المعرفي:

انتهى بياجيه بعد دراسته لكثير من الاطفال الى وجود مراحل نمو معرفي متمايزة. وان هذه المراحل تتبع نمطا يتسم بالاستمرار وان الاطفال لا يقفزون فجأة من مرحلة الى مرحلة تالية . وان النمو المعرفي يتبع تسلسلا او تتابعا محددا ولكن الاطفال قد يستخدمون احيانا نوعا اكثر تقدما من التفكير او يعودون الى شكل اكثر بدائية ويختلف معدل تقدم الطفل خلال هذه المراحل، ولكن التتابع واحد بالنسبة لجميع الاطفال وفيما يأتي عرض للأربع مراحل اساسية:

١. **المرحلة التفكير الحس حركي Sensorimotor stage**: يكتسب الوليد او الطفل الصغير حتى سن الثانية الفهم اساسا عن طريق الانطباعات الحسية والانشطة الحركية ولما كان الوليد لا يستطيع الحركة كثيرا معتمد على نفسه خلال الشهور الاولى بعد مولده فأنه ينمي خططا تصورية اساس باكتشاف جسمه وحواسه ، وبعد ان يتعلم المشي وتناول الاشياء بتفاعله مع كل شيء يكون حصيلة كبيرة من الخطط التي تتضمن الاشياء الخارجية والمواقف، وقبل سن العامين يستطيع معظم الاطفال ان يستخدموا خططا اكتبوها لكي يندمجوا في سلوك المحاولة والخطأ العقلي والجسمي .

٢. **مرحلة تفكير ما قبل العمليات Preoperational stage** : تشمل هذه المرحلة الفترة بين نهاية السنة الثانية والسنة السابعة من العمر وتشهد تطور العديد من المظاهر المعرفية كتهذيب القدرات الحسية الحركية، وازدياد القدرة على استخدام اللغة وظهور القدرة على التصنيف وتتضح في

هذه المرحلة ظاهرة التمركز حول الذات ولم يكتسب الطفل في هذه المرحلة ما يسمى بثبات الادراك سواء اكان ذلك من حيث الحجم او الشكل او اللون ويركز الطفل في هذه المرحلة تفكيره على بعد واحد اثناء تصنيف الاشياء وبالرغم من ان الطفل يمر بعملية تطور معرفي سريعة خلال المرحلة السابقة الا ان قدراته تظل محدودة بالأشياء التي يمكن رؤيتها في البيئة ويتجه تفكير الطفل نحو الاشياء التي يمكن ادراكها مباشرة وعلى اي حال يبدأ الطفل في نهاية السنة الثانية باستخدام الرموز لتمثيل الجوانب المختلفة في البيئة على سبيل المثال يستطيع الطفل استخدام كرة لتمثيل كرة عند غيابها عن ناظريه، وتصنيف هذه القدرة الرمزية بعدا جديدا في قدرة الطفل على التفكير.

وقد اطلق بياجيه على هذه المرحلة اسم ما قبل العمليات لعدم قدرة الطفل على الدخول في عمليات ذهنية معينة لعدم توخي المنطق اللازم لذلك ، ولان مستوى المفاهيم التي يطورها من خلال تمثيله الرمزي للبيئة ونمو قدرته على التصور الذهني للأحداث غير ناضج او محدد الملامح.

٣. **مرحلة تفكير العمليات المادية Concrete stage**: ان الاطفال التي تزيد اعمارهم عن سبع سنوات يقدرون على قلب الافعال عقليا ولكن تفكيرهم للعمليات محدود بالأشياء الماثلة فعلا في الحاضر والتي يخبرونها على نحو عياني ومباشر ولذلك يطلق على هذه المرحلة مرحلة العمليات العانية وطبيعة هذه المرحلة يمكن توضيحها باكتساب الطفل للأنواع المختلفة من المحافظة او البقاء.

وما ان يبلغ معظم الاطفال السابعة من اعمارهم حتى يستطيعوا ان يشرحوا على نحو صحيح ان الماء الذي يصب في اناء زجاجي قصير وعريض الى اناء طويل ورفيع يبقى مقداره واحدا والقدرة على حل مشكلة صب الماء لا تتضمن بالضرورة ان طفل السابعة سوف يقدر على حل مشكلة متشابهة تتضمن كرتين من الصلصال فالطفل الذي شرح لماذا يحتوي الاناء الرفيع الطويل على نفس القدر من الماء الذي يحتويه الاناء القصير العريض قد يصر بعد دقائق قليلة على ان تغير كرة الصلصال المساوية لكرة اخرى بحيث تتخذ شكل مستطيل يجعلها اكبر من نظيرتها ويميل الاطفال في الصفاف الابتدائية الاولى الى الاستجابة الى كل موقف على اساس الخبرات العانية ولا يتحقق الاتجاه الى حل المشكلات بالتعميم من موقف الى موقف اخر مشابه وليس مماثلا باي درجة من الاتساق حتى يبلغ الطفل نهاية سنوات المدرسة الابتدائية وفضلا عن ذلك اذا طلب منه ان يتناول مشكلة افتراضية فانه فيما يحتمل يتعرض للأحراج ولا يتحمل ان يقدر الاطفال في سن السابعة على حل المشكلات المجردة بالاندماج في استكشافات

عقلية انهم في حاجة الى تناول اشياء عيانيه فيزيقيا او استرجاع خبرات ماضية محددة لكي يفسروا الاشياء لا نفسهم وللأخرين.

٤. **مرحلة تفكير العمليات الجردة Formal Operations stage**: حين يبلغ الاطفال النقطة التي يقدرون فيها على التعميم وعلى الاندماج في التفكير المحاولة والخطأ والى فرض الفروض واختبارها بعقولهم فانهم في نظر بياجيه قد بلغوا مرحلة العمليات الشكلية او الصورية وكلمة شكل تعني نمو وتطور شكل التفكير او بنيته وعلى الرغم من ان الاطفال في الثانية عشرة من أعمارهم يستطيعون ان يعالجوا التجريدات العقلية التي تمثل الاشياء العيانية، فانهم غالبا ما يتدمجوا في سلوك المحاولة والخطأ حين يطلب منهم حل مشكلة ولكن الاغلب ان يعالج المراهقون حل المشكلة بتكوين فروض وغربلة الحلول الممكنة لها وباختيار اكثر هذه الفروض رجاحة على نحو نسقي حين يبلغون نهاية المرحلة الثانوية.

٥. **نظرية كولبرك في التطور الخلقي . مستويات التطور الخلقي:**

بدأ لورانس كولبرك نشاطه الاكاديمي في علم النفس النمو مع بدايات السبعينات من القرن الماضي وشيئا فشيئا تحول الى مجال التربية الاخلاقية. وفي ضوء نتائج دراساته التي اجراها مركز هارفارد للتربية الاخلاقية طور نظريته في النمو الاخلاقي. مستنيرا بأفكار كل من جود ديوي وبياجيه وبالدوين الذين اكدوا بطريقة او بأخرى على ان الكائن الحي يتطور فلسفيا ونفسيا في خطوات متتالية.

يرى كولبرك ان تحول الكائن البشري من كائن بيولوجي الى كائن اخلاقي يمر بست مراحل متتالية يمكن ان تصف الى ثلاث مستويات نعرضها فيما يلي:

المستوى الاول: ما قبل العرف والقانون

المرحلة الاولى: الطاعة والعقاب

المرحلة الثانية: الفردية والوسيلة والمبادلة

التفكير الاخلاقي في هذه المستوى يتواجد في سنوات المرسة الاولى (٩.٦) سنوات، ولكن نشؤه يكون منذ الميلاد . ففي المرحلة الاولى (الميلاد . ٣سنوات) يتصرف الطفل طبقا للمعايير المقبولة اجتماعيا ذلك لأنه قيل له من طرف من يمثل السلطة من حوله (الاب، الام، المعلم) ان عليه ان يتصرف هكذا وما عليه الا الطاعة والا تعرض للعقاب، فالمعيار الاخلاقي في هذه المرحلة هو موافقة ممثلي السلطة من حوله ، فما يراه هؤلاء صائبا فهو صائب، وآلية تعامل الطفل مع هذه المعيار هي الطاعة المطلقة، ويستدل على صواب عمله بنجاته من العقاب

وحصوله على الثواب، ان الرغبة في تجني العقاب وقوة السلطة هما المحركان لسلوكه.

في المرحلة الثانية من هذه المرحلة الممتدة من (٣-٩) سنوات يتصرف الطفل وفقا لرغباته ومصالحه وما يحصل عليه من منافع فالسلوك الاخلاقي والصحيح هو الذي يعود عليه بالمنفعة وفي الاعم الاغلب منفعة مادية محسوسة فهو يذهب الى الحانوت القريب ليشتري لامه ما تريد لأنه سيحصل على قطعة حلوى او قطعة نقود يشتري بها حلوى انه يسلف زميله قلمه لأنه ينتظر منه ان يسلفه قلمه ايضا عندما يحتاجه ويحجم عن مقاسمة طفل اخر سندويشته لان هذا الطفل امتنع عن اعطاءه جزءا من قطعة حلوى في اليوم السابق فالذي يحرك سلوكه في هذه المرحلة اهتماماته هو وكأن لسان حاله يقول (اذا نظرت الي بعين واحدة انظر لك بالاثنين).

المستوى الثاني: العرف والقانون

المرحلة الثالثة: الولد/ البنت الطيب

المرحلة الرابعة: القانون والنظام

في هذا المستوى يتقدم الكائن البشري من كائن بيولوجي اناني تحركه رغباته ومصالح الى ان يكون شيئا فشيئا كائنا اجتماعيا. ففي المرحلة الثالث التي يمتد الى نهايات مرحلة الطفولة يتشرب معايير الجماعة من عادات وتقاليد واعراف. فيعتبر رضا الاخرين عامة والرفاق خاصة هما معيارا للحكم على السلوك بأنه اخلاقي او غير اخلاقي، فعندما يدخل على جماعة يقول (السلام عليكم) ويمتنع عن ايذاء الجيران، ويحرص على مصاحبة ابيه الى المسجد في يوم الجمعة ويحجم عن استعمال الالفاظ النابية، ويدرك مفردات: العم، والخال، والعمة، والخالة، وصديقة الام... الخ فما سلوك هنا رؤية الاخرين له (اكن جيدا في عيون الاخرين، اثق بهم، واخلص لهم).

في المرحلة الرابعة من هذا المستوى يجد نفسه مجبرا على الالتزام بالقانون والنظام المكتوب الذي اتفقت عليه الجماعة، فهو يعرف متى يقطع الشارع عند الاشارة الضوئية، ويلتزم بالوصول الى المدرسة في وقت محدد ويغادرها في وقت محدد ايضا، يمتنع عن الغش والسرقة خوفا من العقوبات التي يفرضها النظام المدرسي، يطيع الشرطي امتثالا لمل لباسه الرسمي من سلطة ...الخ. في هذه المرحلة على الطفل ان يفي بالتزاماته ويساهم بما ينفع المجتمع.

المستوى الثالث: ما بعد العرف والقانون

المرحلة الخامسة: العقد الاجتماعي

المرحلة السادسة: المبادئ الضمير

من المتوقع ان يستغرق هذا المستوى مرحلة الرشد (المبكرة والمتوسطة والمتأخرة)، ويعتقد كولبرك ان ليس كل فرد قادرا على الوصول الى هذا المستوى بالضرورة فغالبية الناس تظل في احكامه الاخلاقية على المستوى الثاني . ذلك ان هذا المستوى يتطلب نضجا معرفيا متقدما يمكن صاحبه من ادراك معنى ومضمون التقاعد الاجتماعي والقوى المؤثرة في هذا العقد، ودوره في المحافظة على تماسك الجماعة ، ويفهم بعمق التكافل الاجتماعي.

في المرحلة السادسة والاخيرة تتسع افاق الراشد ليتفهم المبادئ الانسانية ويحترمها لا خوفا من احد او رجاء في مطمع، انما استجابة لنداء ضميره هو الذي يكون قد وصل الى درجة متقدم جدا من النضج، بتعبير اخر ينفرد الراشد بفلسفة خاصة به تلخص رؤيته لله وللكون وللإنسان.

٦. نظرية برونر في التطور المعرفي : مراحل التطور المعرفي.

يعتبر برونر (١٩١٥) احد علماء النفس المعرفيين الذين ركزوا على فرضية الاعتماد على البيئة في التعلم وعلى الخبرات الموجهة كمدخل لتنمية التفكير وتطويره. وأكثر ما ركز عليه هو البناء الذي يستقبل فيه الطفل او الفرد الخبرة وقد اطلق عليه مفهوم التمثيلات المعرفية . Representation وينظر برونر الى التمثيلات على انها الطرق التي يتمثل فيها الطفل الخبرة التي يواجهها والطريقة التي يخزن بها المعرفة التي يتفاعل معها لذلك يعد التمثيل المعرفي هو البناء الذي يمثل وحدة نمو الفرد في مجال خبرة ما ويقاس خبرة الفرد ومعارفه بما لديه من تمثيلات معرفية. ان هدف النمو المعرفي لدى برونر هو التكامل للوصول الى تحقيق مستويات تمثيلات رمزية وهي المستويات التي يستطيع ان يتمثل فيها الفرد الخبرة عن طريق الرموز والكلمات والمفاهيم والمصطلحات ويستطيع ان يعمل ذهنه في اشياء خصبة مجردة بعيدة عن المعالجة اليدوية ويقتصر فهمها على المعالجة الذهنية.

وفيما يأتي توضيح لمراحل النمو المعرفي كما اقترحها برونر:

١. **مرحلة التمثيل العلمي Enactive representation**: ويحدث النمو المعرفي اثنائها من خلال العمل والفعل الطفل على الاشياء والموضوعات المحيطة به من خلال ما يقوم به من أفعال حيالها، كاللمس والمعالجات اليدوية المختلفة فالفعل هو الطريقة الوحيدة التي يتعرف بها طفل هذه المرحلة على بيئته، والتي يمثل بها عالمه الخارجي. وتظهر هذه الطريقة واضحة في اشياء كثيرة نعرفها وليس لدينا عنها صور خيالية ولا كلمات ويعبر تعلمها بالكلمات والصور على درجة من الصعوبة، كتعليم التنس او ركوب الدراجة او الضرب على الالة الكاتبة.

ويشير التمثيل العلمي الى تمثيل الاحداث الماضية من خلال استجابات حركية مناسبة فعلى سبيل المثال قد لا يكون الاطفال قادرين على وصف الطريق من منازلهم الى مكان اخر وتحديد الاتجاهات بدقة ولكنهم يستطيعون ان يأخذوك الى هذا المكان من خلال طريق سلكوه في وقت سابق يؤدي الى ذلك المكان، وكذا الحال بالنسبة عدد كبير من البالغين الذين قد يفشلون في اعطاء وصف دقيق للمجتمع الذي يضم مكاتب عملهم ولكنهم يستطيعون ان يتجولوا بيسر وسهولة في ردهات هذا المجتمع. وعازف البيانو لا يستطيع ان يصف كيف سيغدو اللحن عندما يتخيل انه يعزف على اوتاره ولكن اصابع يده تستطيع تحمل هذا المعنى بكل وضوح، وهكذا يتبين لنا ان بعض اشكال الفهم لا تحدث الا من خلال تمثيلها بالعمل او حركة العضلات.

ويمكن تلخيص ملامح هذا النوع من التمثيلات على النحو التالي:

انها تمثيلات حس حركية ولذلك توصف المعرفة التي يمثلها الطفل بانها معرفة حس حركية. تتطور هذا التمثيلات المعرفية وتنمو عن طريق الفعل والحركة.

الفعل والعمل هما الاداة الوحيدة للإدراك والتمثيل المعرفي.

تتحد حقيقة الموضوع اذا اتيح للطفل التفاعل معه واختباره.

تشكل هذه التمثيلات الخطوة الاساسية في اي عملية تطوير سواء اكانت تطوير تمثيلات صورية ام خيالية ام التمثيلات رمزية.

٢. **مرحلة التمثيل الايقوني Iconic representation**: وينمو لدى الطفل ادراك الخبرات التي يتفاعل معها، والتي ويوجهها عن طريق التصورات البصرية المكانية والخيالات حيث يتسنى للصور ان تحل محل تمثيلات العمل او الحركة. وعلى الرغم من التطور الكبير الذي يحرزه النمو المعرفي في هذه المرحلة وتطور الذاكرة الصورية غير ان الطفل يبقى اثنائها سجين عالمه الادراكي الذي يقوم اساسا على مبادئ تنظيم الادراك كالتقارب والتشابه وسد الثغرات ويتميز ادراك الاطفال في هذه المرحلة بأنه:

- غير قابل للتحويل والانتقال اذ صعب على الطفل ان ينتقل ارادیا من وضع ادراكي الى اخر كما يعجز عن بناء صورة من مجموع اجزاءها.

. يتأثر ادراك الاطفال بانفعالاتهم وعواطفهم فالطفل يعرف المجال الادراكي كما يعرف الخيالات التي يتذكر بها هذا المجال عن طريق تمثيله لحالاته الانفعالية الخاصة.

- ادراكات الطفل مستمرة النشاط وتوصف بأنها ديناميكية وذالك بسعي الطفل المستمر الى التعرف الظروف البيئية المحيطة وحالة اختلال التوازن من الناحية المعرفية المرتبطة بإمكاناته التي يسعى نحو الحقيقة. ولذا ترتبط ديناميكية النشاط المعرفي لدى الطفل بشعوره بعدم السيطرة وعدم تمثله للظروف فتشكل دافعا يسعى نحو تحقيقه في كل نشاط يقوم به كما ان استمرار نشاطه الادراكي يتيح له الفرصة جديدة للاختبار والمعرفة والسيطرة والتحقق، وكذالك فالطفل مدفوع في هذه المرحلة ذاتيا بهدف تحصيل اكبر عدد من الصور التي تسهم في نضوج تمثيلاته المعرفية وتساعد على الفهم .

- ادراكات الطفل في هذه المرحلة مادة اكثر منها مجردة لان سعة تمثيلات الطفل العادي تحد من تطورها لتصل الى تمثيلات مجردة مع انه يمكن تسريعها كي تصبح اكثر قربا من تمثيلات ذات مستوى اعلى وذالك عن طريق تهيئة الخبرات الغنية والمواقف التي يتاح للطفل التفاعل معها .

- يعتبر التمركز حول الذات ومحدودية الاخذ بعين الاعتبار وجهات نظر الاخرين من الملامح البارزة لادراكات طفل هذه المرحلة لأنه ما زال غير قادر على الاستقلال عن العالم المحيط به ، بحيث يستطيع صياغة تصورات او خيالات متميزة خاصة ومستقلة عن حقيقتها الموضوعية .

٣- **مرحلة التمثيلات الرمزية Symbolic representation** : وتحدث هذه العملية تقريبا باكتساب نظام رمزي لتمثيل الاشياء وتعتبر اللغة على سبيل المثال نظام الترميز الرئيس والذي يستطيع الفرد من خلاله الخبرات، وينطبق الحال كذلك على انظمة رمزية اخر كالرموز الرقمية التي يستخدمها الرياضيون ويصل الطفل الى هذه المرحلة عندما تحل النظم الرمزية المختلفة كاللغة والمنطق والرياضيات محل الافعال والمدركات الحسية بحيث يغدو قادرا على صياغة خبراته في رموز لغوية او غير لغوية او معادلات رياضة ومنطقية مما يشير الى تمكنه من تأليف الافكار وتخزين المعلومات وتمثل العالم الخارجي على نحو صحيح والتي يمكن استعادتها بسهولة ويسر .وتستخدم اللغة في هذا النوع من التمثيلات كأداة تذويب للخبرة وادماجها في البناء المعرفي واللغة هي اداة التفكير وهي المميز الرئيس لنمو التمثيلات المعرفية حيث ان الهدف الرئيس لنمو التمثيلات هو الوصول الى درجة يمكن معها استخدام الرموز اللغوية كصور تفكير مخزونة ينقلها الفرد الى الاخرين عبر كلمات مدونة وعبر قاموس حروف يتصف بخصائص مميزة. لذاك فأن قوالب التفكير التي تظهر عن طريق ما يستخدمه الفرد من كلمات وجمل تعكس

مخزونه المعرفي اضافة الى انها تعكس اساليب ادراكه وتنظيمه وتخزينه للخبرات على الصورة ابنية معرفية.

مكتب TOTA توتة

الفصل الخامس
مراحل النمو

مرحلة الطفولة

تعريفها وأهميتها:

وتشمل حركة النمو النفسي في مختلف أبعاده في التكوين والنمو والتطور خلال اثنتي عشر عاما، وفيها يسير النمو حثيثا نحو الزيادة والقوة والاكتمال وفي هذه المرحلة تتميز أربع مراحل جزئية هي:

١. مرحلة ما قبل الميلاد:

ويطلق عليها المرحلة الجنينية وتبدأ من لحظة التكوين (لحظة الإخصاب) وتنتهي بالولادة وتكون مدتها تسعة أشهر وتقع احيانا ما بين (٢٥٠-٣١٠) يوما ومن خصائصها سرعة النمو الذي يؤدي الى تحويل الخلية الميكروسكوبية الصغيرة الى طفل يبلغ وزنه ٣.٥ كغم تقريبا ويصل طوله ما بين ٤٥-٥٠ سم ويكون قادرا على القيام بجميع الوظائف الحيوية الأساسية التي تتطلبها حياته عند الولادة.

٢. مرحلة الرضاعة (من الميلاد حتى نهاية السنة الثانية):

تعتبر ولادة الطفل هي اللحظة التي ينتقل عندها من وضع الاعتماد الفسيولوجي (التغذية، التنفس، الإخراج....) الكامل على الأم الى حالة محددة من الاستقلال، فقد كان جسم الأم فيما مضى يتكفل بكل احتياجات الجنين الجسمية والفسيولوجية، اما بعد الولادة فإن الوليد لابد أن يقوم بالاعتماد على نفسه في اشباع حاجاته.

عندما يولد الطفل يتحول من جنين الى وليد، يتطلب تكيف مع متغيرات الحياة الجديدة، وأهم ملامح التكيف التي يتعين على الوليد ان يقوم بها وهي:

١. التكيف مع التغيرات المناخية ودرجات الحرارة المتغيرة المحيطة به، فبعد أن كان الجنين يعيش في درجة حرارة ثابتة هي درجة حرارة جسم الأم والتي تستقر عند ٣٧ درجة مئوية، يتعرض بعد الولادة الى التغيرات المعتادة في الطقس والهواء ودرجات الحرارة والرطوبة المتغيرة بين يوم وآخر ووقت وآخر.

٢. يضطر الوليد الى الاعتماد على نفسه في القيام بعمليات (التنفس) أو (الشهيق والزفير) بعد أن كان يحصل على الأوكسجين عن طريق

المشيمة والحبل السري، وفي هذا السياق يفسر العلماء الصرخة الاولى للوليد بعد ولادته مباشرة تفسيرا فسيولوجيا على أساس اندفاع الهواء الى الرئتين.

٣. يبدأ الوليد في تناول الغذاء عن طريق الفم بعد أن كان يعتمد في التغذية عن طريق المشيمة والحبل السُرّي.

٤. تبدأ عمليات الاخراج في القيام بوظائفها بعد الولادة نتيجة لعمليات التغذية والهضم.

مظاهر نمو الطفل خلال العامين الاولين:

أولاً: النمو الجسمي:

يبلغ متوسط طول الطفل العادي بعد الولادة (٥٠سم) تقريباً، ويصل طول الطفل في نهاية العام الأول (٧٤سم) تقريبا اي بزيادة تبلغ حوالي (٢سم) في الشهر الأول وفي نهاية العام الثاني يبلغ طول الطفل حوالي (٨٤سم) تقريبا أي أن معدل الزيادة في الطول ينخفض في العام الثاني إذا ما قورن بمعدل الزيادة خلال العام الأول من عمره، متوسط وزن الطفل العادي عند الولادة يبلغ من (٣كغم الى ٣.٥كغم) تقريبا، وتوجد فروق بين متوسطي الوزن والطول بين الذكور والاناث لصالح الذكور، وتزداد سرعة النمو الوزني في نهاية السنة الاولى الى حوالي (٩٠كغم)، ويصل الى (١٢كغم) تقريبا مع نهاية السنة الثانية.

ثانياً: النمو الحسي:

- **الابصار:** يولد الطفل وشبكية العين أصغر وأقل سمكاً من شبكية عيد الراشد، وتكون درجة حساسيتها للضوء ضعيفة، ومع نهاية العام الأول تقترب درجة حساسية الشبكية من درجة حساسية الراشد، ويستطيع الرضيع ادراك الالوان العادية في الشهر الثالث، ويستطيع ان يرى الاشياء صغيرة الحجم في الشهر العاشر بعد أن كان لا يرى إلا الاشياء الكبيرة.

- **السمع:** يستجيب الوليد للأصوات الحادة والمفاجئة العالية ولا يستجيب للأصوات الخافتة الضعيفة ويرجع ذلك الى وجود السائل الامنيوتي في قناة(استاكيوس)، ثم يتطور به النمو السمعي فيميز الدرجات المختلفة للأصوات المتباينة وتدل الدراسات على ان قوة التمييز السمعي تتطور تطورا سريعا من السنة الثالثة بعد الميلاد حتى العاشرة ثم تكاد تصل على نضجها الصحيح بعد الثالثة عشرة بقليل.

- **حاسة التذوق:** وهي حاسة كيميائية تعتمد في جوهرها على تفاعل المواد المختلفة مع البراعم المنتشرة على غشاء اللسان، ويخضع المذاق لنمو الطفل الوليد لا يميز بوضوح بين الانواع الرئيسية للأطعمة ثم تتطور حاسة الذوق سريعا فيزدادِ إقباله على الاشياء الحلوة ويزداد عزوفه عن المر والحامض وذلك تبعا لنمو ونضج البراعم الذوقية.

- **حاسة الشم:** الشم كالذوق يتأثر تأثراً كيميائياً بالمثيرات المختلفة لكنه يستجيب للمثيرات البعيدة ولا يعتمد على التصاقها به، ولا يستجيب الوليد استجابة واضحة للروائح المختلفة وانما يتأثر تأثرا قويا برائحة النشادر والخل، ثم يتطور به النمو حتى يستجيب بوضوح للمثيرات الشمية المختلفة، وقد دلت نتائج الدراسات على أن تمييز الطفل من العمر ٧ سنوات لا يختلف في كثير أو قليل عن تمييز الراشد، هذا وتهدف هذه الحاسة على حماية عمليةٍ التغذية والتنفس من الأشياء الضارة التي قد تؤذي وهي ترتبط ارتباطا وثيقا في اهدافها ووظائفها بالذوق.

ثالثاً: النمو الحركي

يهدف النمو الحركي الى التحكم في العضلات المختلفة في انقباضها وانبساطها وتوافقها ويعتمد في جوهره على قوة الطفل وسرعته ودقته في استخدام أعضاء جسمه وفي تنظيمه لحركاتها المختلفة ليؤدي العمل الذي يرجوه او ليكتسب المهارة التي يسعى اليها.

ويتميز النمو الحركي لطفل هذه المرحلة بما يلي:

- **الاتجاه الطولي والمستعرض:** يخضع االنمو الحركي للأتجاه الطولي والمستعرض وهكذا تبدأ مظاهر النمو الحركي تتضح في عضلات العين والوجه والرقبة، ففي الشهر الثالث بعد الميلاد يحدق الطفل بعينه في الاشياء المحيطة به ثم تنمو عضلات عينيه حتى تصل الى درجة من النضج يستطيع معها أن يتابع رؤية الاشخاص وهم يتحركون حوله، وتنمو ايضا عضلات رقبته فيرفع رأسه ويتحكم في هيئتها وحركتها ويبقيها مرفوعة لبعض الوقت، وخلال الأشهر الستة الأولى من حياته يحرك ذراعيه تجاه ناظريه، وحينما يرى يديه يمسك بأصابعهما أو يضع قبضة يده كلها في فمه ثم يكتفي بابهامه، وقرب نهاية الشهر السادس يستطيع الطفل أن يخدش الاشياء التي يقبض عليها، وقد يمزقها ليختبرها ويكتشفها.

- **الاتجاه العام والخاص:** تتميز حركات الطفل في الفترة الأولى من حياته بأنها عشوائية عائمة تشمل الجسم كله ولا تحقق له أهدافه النوعية الخاصة فيحرك الطفل أغلب أعضاء جسمه عند تعلمه لأية مهارة جديدة ثم يتطور به النمو وينحو نحو الاتقان والدقة فيتخفف من أغلب حركاته

وينتهي به الامر الى ان يحرك الاعضاء الخاصة بأداء هذه المهارة وأن يقصر حركاته على تحقيق هدف العمل الذي يقوم به.

- **من العضلات الكبرى الى الصغرى:** يبدأ التوافق الحركي بين العضلات الكبرى ثم يستطرد منها الى العضلات الصغرى ولذلك يميل الأطفال في العابهم الى أوجه النشاط التي لا تحتاج الى دقة ثم يستطرد بهم النمو الى الأعمال الدقيقة، ولذلك تتميز كتابة الطفل بضخامة حروفها ثم تتطور مع مراحل نمو الطفل حتى تصل الى الحروف الصغيرة.

- **من التجانس على التباين:** الوليد مخلوق متجانس تجانساً ازدواجياً من مظهره الخارجي وفي حركات أعضائه المختلفة ويمكننا ان ندرك هذا التجانس إذا قارنا نصفه الأيمن بنصفه الأيسر فهو يحرك يده اليمنى بنفس السرعة والقوة التي يحرك بها يده اليسرى على أن تفضيل الطفل لاستخدام احدى اليدين يبدأ في السنة الأولى من حياته وان عدد الذين يفضلون استخدام اليد اليسرى يكاد يساوي عدد الذين يستخدمون اليد اليمنى وخاصة فيما بين الشهر السادس والحادي عشر للميلاد ثم يختل هذا الاتزان فيفضل أغلب الأطفال استخدام اليد اليمنى ثم يستقر الأمر تماما في نهاية السنة الثانية.

- **مستوى النضج:** يعتمد النمو الحركي في تطوره من مستوى لآخر على مدى نضج الطفل للقيام بالحركات المختلفة، على أن تدريب الطفل للقيام بعمل ما لن يفيده الفائدة المرجوة منه إلا إذا بلغ مستوى نموه الحد الذي يؤهله للإفادة من هذا التدريب.

مراحل نمو المهارات الحركية:

يتطور النمو الحركي لكل مهارة من الحركات العشوائية الى الحركات الغائية الموجهة ومن العام الى الخاص ومن الإسراف في الطاقة الى الجسمية الحركية الى الاقتصاد والتوفير، وقد رتب العلماء هذه الخطوات كما يلي:

- المستوى الأول: حركات عشوائية غير واضحة الهدف ولكنها تمهد لظهور الانماط الحركية المختلفة.
- المستوى الثاني: حركات عامة بدائية مؤقتة تهدف بصفة عامة نحو كسب المهارة الحركية لكنها تسرف في بذل الجهد والطاقة.

- المستوى الثالث: حركات موجهة توجيهاً جزئياً نحو كسب المهارة وان كانت تشوبها حركات اخرى غير ضرورية ولكن بنسبة قليلة.
- المستوى الرابع: حركات موجهة توجيهاً تاماً نحو كسب المهارة ولا تشوبها الحركات الإضافية التي تظهر في المستويات السابقة.
- المستوى الخامس: اتساق بين حركات بعض المهارات الصغيرة لكسب مهارة كبيرة وسنأخذ مهارة المشي كمثال للمهارات الحركية.

المشي:

يمر تطور انتصاب القامة بالنسبة للرضيع بعدة مراحل تبدأ من وضع الرقود على الظهر ثم الجلوس ثم الانبطاح على البطن ثم الزحف الذي يستطيع منه ان يجذب الساقين الى ما تحت البطن ليتمكن من الوصول الى وضع الحبو، ثم يتطور النمو فيستطيع الطفل الوقوف من وضع الحبو وذلك يمسك بعض الأشياء مثل جوانب السرير أو الكرسي وبذلك يصل الطفل الى وضع انتصاب القامة أو الوقوف، والذي يعتبر تمهيدا مباشرا لتعلم الطفل المشي.

يعتبر المشي هو أهم انجاز حركي في هذه المرحلة العمرية، ويستطيع الطفل المشي في سن ١٢-١٤ شهرا تقريبا، وتظهر هذه المهارة عندما يستطيع الطفل الوقوف بمفرده بمساعدة القبض على الأشياء ومحاولة التحرك بخطوات جانبية وذلك بنقل قدم خطوة واحدة اتجاه الجانب ويتبعها بنقل القدم الأخرى بنفس الجانب، وبتوالي المران والتكرار يستطيع الطفل الانتقال من مكان الى آخر، ومع نهاية العام الأول يستطيع الطفل القيام بأول خطوة عادية، ويتم ذلك بمحاولة الانتقال بين كرسيين مثلا أو من شخص الى آخر ، وباستمرار التمرين يستطيع الطفل بعد اسابيع قليلة أن يتقن مهارة المشي والانتقال من مكان الى آخر.

رابعاً: النمو العقلي:

في خلال السنوات الأولى من عمر الطفل يصعب علينا دراسة خصائص النمو العقلي عند الرضيع باستخدام الأساليب الفنية المستخدمة في دراسة القدرات العقلية عند الطفل الأكبر سنا. مثل استخدام اختبارات الذكاء والقدرات العقلية التقليدية. لذلك فإننا نستدل على النمو العقلي من قدرة الطفل على التميز بين المثيرات الحسية المختلفة.

ويقسم (بياجيه) التطور(الحس الحركي) الى ستة مراحل هي:

١. مرحلة الأفعال المنعكسة:

وتمتد من الولادة الى الشهر الأول، يكون سلوك الطفل مجرد ردود أفعال بسيطة، مثل الطفل الذي يقبض على الأشياء التي تلمس راحة يده.

٢. مرحلة الإرجاع الدورية الأولية:

وفيها يكون سلوك الطفل مجرد ردود أفعال بسيطة بغرض التكرار فقط، كأن يفتح قبضة يده ثم يغلقها متكررة، وتستمر هذه المرحلة حتى الشهر الرابع.

٣. مرحلة الإرجاع الدورية الثانوية:

وتمتد هذه المرحلة من الشهر الرابع الى الشهر السادس، وفي هذه المرحلة يكرر الطفل الحركة بقصد الحصول على نتائج تجلب له السرور والمرح، مثل الطفل الذي يضرب بالونه معلقة.

٤. مرحلة التآزر بين الارجاع الثانوية:

تمتد هذه المرحلة من الشهر السابع الى الشهر العاشر من عمر الطفل، حيث يبدأ الطفل في هذه المرحلة استخدام الاستجابات التي اكتسبها للحصول على غرض معين، مثل البحث عن لعبة تحت الوسادة، أو الاستجابة لصورته في المرآة.

٥. مرحلة الإرجاع الدورية:

تمتد هذه المرحلة من الشهر الحادي عشر الى الشهر الثامن عشر وفيها يجرب الطفل استجابات جديدة بالمحاولة والخطأ، وتكون استجابات الطفل ليست مجرد تكرارات، وانما ينوع الطفل في الأداء بهدف الوصول الى نتائج جديدة.

٦. مرحلة اختراع وسائل جديدة:

تبدأ هذه المرحلة من الشهر الثامن عشر وفي هذه المرحلة يستطيع الطفل أن يقدر فعاليةٍ التمييز بين الأشياء ، كأن يميز بين الطبق والكوب، كما يستطيع أن يبني برجاً من أربع مكعبات.

خامساً: النمو الانفعالي:

تبدأ انفعالات الطفل بالحب، والغضب، والخوف، ويتخذٍ الخوف مظهر البكاء والصراخ واللجوء الى ذِراعَي أمه وذلك عندما يسمعٍ صوتاً عالياً أو يظهر شخص غريب ، أو الشعور بفقدان شخص معين كالأم مثلا.

ويظهر الغضب بوضوح عند إعاقة نشاط الطفل بتثبيت قدميه أو يديه،أو عند منعه من الحركة، كما يظهر الغضب على الطفل إذا ترك بمفرده أو أخذت منه لعبته.

أما انفعال الحب فيكون موجهاً نحو الوالدين، ويظهر عند مداعبة الأم له، ثم تتسع دائرة الحب لتشمل الآخرين المحيطين به وتظهر في صورة ابتسامته لهم.

ويمكن تحديد أهم العوامل المؤثرة في النمو الانفعالي فيما يلي:

١. الذكاء

يرى علماء النفس أن الأطفال الأكثر ذكاء هم أكثر تحكماً في مظاهر التعبير عن انفعالاتهم، كما انهم يستجيبون انفعالياً لمجموعة من المثيرات أكثر من تلك التي يستجيب لها الاقل ذكاءً.

٢. الحالة الصحية للطفل:

تلعب الحالة الصحية العامة للطفل دوراً هاماً في التأثير على شدة ومدى انفعالات الطفل، فالطفل الذي يتمتع بصحة جيدة تكون مستوى انفعالاته وشدتها أقل من الطفل الذي يعاني من تكرار الاصابة بالامراض او يعاني من حالة ضعف عام.

٣. اشباع حاجات الطفل:

إذا حصل الطفل على ما يريده من خلال سلوك انفعالي معين كالصراخ أو البكاء فانه يكرر هذا السلوك عندما يكون في حاجة معينة، فالطفل الذي يصرخ عندما يكون في حالة جوع ثم تلبى له حاجاته للطعام، فانه سوف يصرخ دائما عندما يكون جائع.

٤. المناخ الاسري:

عن طريق عمليات التنشئة الاجتماعية ومن خلال ما يتعرض له من اساليب المعاملة الوالدية والمناخ الاسري سوية كانت الانفعالات أقل هدوءا.

سادساً: النمو الاجتماعي

تعتبر أول علاقة اجتماعية في حياة الطفل هي علاقته بأمه، فهي التي تشبع رغباته وحاجاته الاولية مباشرة أو تؤجل اشباعها، ثم تتسع دائرة هذه العلاقات لتشمل الأخوة والجيران والأقارب، وتعتبر ابتسامة الطفل تعبير عن علاقة اجتماعية مع الآخرين ويبدأ أول ابتسامة اجتماعية حقيقية في الاسبوع السادس، وتظهر بدايات اهتمام الرضيع بالناس ويبكي حين يتركونه في الشهر الثالث.

ومن العوامل التي تسهم في اتساع دائرة الطفل الاجتماعية تعلمه المشي والقدرة على التحرك من كان الى مكان آخر، كما ان تعلم الطفل الكلام واللغة يكون سبباً في اتساع علاقاته الاجتماعية خلال العامين الأولين من حياته.

ويعتبر اللعب من مظاهر النمو الاجتماعي للطفل، ويتوقف نوع الألعاب التي يمارسها الطفل على النمو في مهاراته الحركية وما يتوفر لديه من امكانات وعلى تشجيع الآخرين المحيطين به، ويتخذ اللعب في العام الأول من حياة الطفل صورة اللعب الانفرادي، وفي العام الثاني يقوم الطفل باللعب مع طفل آخر في نفس الحجرة، إلا ان كل منهما يعمل بمفرده ويطلق على هذا النوع من اللعب(اللعب المتوازي).

مرحلة الطفولة المبكرة من ٣-٦ سنوات:

تعد من المراحل المهمة في حياة الإنسان ، حيث يبدأ الطفل في التعرف على البيئة الخارجية ويكتسب النظم والعادات والتقاليد الاجتماعية.

يلتحق الطفل في هذه المرحلة بدور (الحضانة ورياض الاطفال) مما يساعد في اتساع دائرة العلاقات الاجتماعية، وتخفيف حدة الانفعالات وزيادة محصوله اللغوي وقدراته المعرفية الحركية.

أولاً: النمو الجسمي والفسيولوجي:

متوسط الطول: في سن الثالثة ٩٠ سم، في الخامسة ١٠٧سم، السادسة ١١٠سم تقريبا.

متوسط الوزن: في الثالثة ١٤كغم، في الخامسة ١٨كغم، السادسة ١٩كغم تقريبا.

الفروق بين الجنسين: البنين وأكثر طولاً وأكبر حظاً في الانسجة العضلية ، والبنات أكثر وزنا وأكثر حظا في الانسجة الدهنية.

يكتمل نمو الأسنان اللبنية: ويبدأ تساقطها في نهاية المرحلة ليحل محلها الأسنان الدائمة، ويصل نمو المخ الى حوالي ٩٠٪ من وزن الراشد.

ثانياً: النمو الحركي:

- يتطور النمو الحركي بشكل كبير جداً.
- يكتسب مهارات الصعود والهبوط، ويستخدم القلم في رسم الدوائر، ويستطيع ركوب الدراجة، ويبني برجا من ١٠ مكعبات.

- في نهاية المرحلة يمتلك مهارات تشبه مهارات الكبار مثل: المشي، الجري، الوثب، القفز والرمي.
- من أهم مظاهر النمو الحركي (التعطش الجامح للحركة والنشاط) إلا أن حركاته تتسم ببذل الجهد الكبير الزائد واشراك عدد كبير من العضلات.
- (الطفل يمل ولا يكل) فهو ينتقل من نشاط الى نشاط ولا يستمر في النشاط الواحد فترة طويلة.
- تلعب خبرات النجاح والفشل دوراً كبيراً في اكتساب وتثبيت المهارات الحركية فهو يميل الى تكرار الحركات التي ينجح في ادائها وتولد في نفسه السرور، ويبتعد عن تكرار الحركات التي تولد لديه الشعور بالفشل.

اما الالعاب السائدة لدى الطفل في هذه المرحلة:

أ. الالعاب الحركية: تؤدى في صورة نشاط حركي بدني مثل تقليد حركات الاشياء والعاب الجري، واستخدام الادوات من النواحي المحببة للأطفال، وتسهم في تنمية النواحي البدنية وصفات نفسية واجتماعية مثل التعاون والمنافسة والقيادة.

ب. الالعاب التمثيلية: ويطلق عليها لعب الأدوار، مثل تقليد الطفلة لدور الأم، أو الطفل لدور الأب أو المدرس، كما يقوم بتقليد حركات الاشياء مثل حركة القطار أو الجمل، كما يدخل في هذا النوع من الألعاب تقليد الأدوار الكرتونية التلفزيونية المحببة الى نفوس الأطفال.

ت. الألعاب الثقافية: وهي الالعاب التي تهدف الى إثراء معارف ومعلومات الأطفال، كما تهدف الى تطوير العمليات النفسية والعقلية كالتفكير والتركيز والانتباه والملاحظة، ومن أمثلة هذه الالعاب تكوين الأشكال، والعاب الكومبيوتر وغيرها من الالعاب.

وعلى الرغم من ان الرسم واستخدام الالوان من الالعاب المحببة لطفل هذه المرحلة إلا أنه لا يتقنها بشكل كامل بسبب عدم اكتمال النضج اللازم لذلك، إلا انها مهمة في تنمية التمييز البصري واللوني لدى الأطفال.

العوامل المؤثرة في النمو الحركي:

١. الحالة الصحية للطفل.

٢. مستوى الذكاء يلاحظ ان الاطفال المتأخرين في نموهم الحركي متأخرين أيضاً في نمو ذكائهم.

٣. يتأثر النمو الحركي بعمليات التعلم والتدريب وتشجيع الوالدين على اكتساب المهارات الحركية، مع التأكيد على مناسبة أساليب التعليم والتدريب ومستوى المهارة الحركية لمستوى نضج الطفل.

ثالثاً النمو العقلي المعرفي:

يطلق بياجيه على هذه المرحلة(مرحلة ما قبل العمليات) تستمر من الثانية وحتى السابعة ويقسمها الى مرحلتين هما:

١. مرحلة ما قبل المفاهيم من ٢-٤ سنوات:

يستجيب الطفل في هذه المرحلة للأشياء على أساس معنى المثير، ويستخدم الاشياء على أساس معناها، مثل الولد يلعب بالعصا على انها بندقية، والبنت تلعب بدميتها على انها طفلة، ويكون الطفل متمركز حول ذاته يدرك الاشياء من وجهة نظره هو، ويعجز عن ادراك وجهة نظر الآخرين.

٢. مرحلة التفكير الحدسي من ٤-٧ سنوات:

يظل الطفل متمركزاً حول ذاته، ويكون ادراكه للأشياء كما يبصرها. مثال تجربة (بياجيه):

قدم لطفل في سن الرابعة وعائين اسطوانتين متماثلين في الشكل والحجم (أ)، (ب) وكلاهما ممتلئ الى منتصفه بالماء:

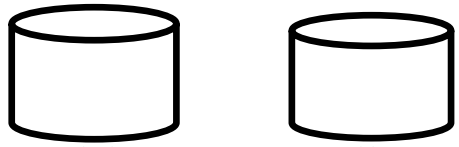

(ب) (أ)

لاحظ الطفل ان الوعائين يحتويان على نفس الكمية من الماء. وضع امام الطفل محتوى الوعاء(أ) في وعاء ثالث قصير وأوسع قطر

(ج) (ب)

عندما سُئِل الطفل أي الوعائين (ب) أم (ج) يحتوي على كمية اكبر من السائل؟

أجابَ طفل الرابعة: الوعاء(ج).

رابعاً النمو اللغوي:

ينطق الطفل كلماته الاولى ما بين العاشر والخامس عشر ويحفظ الكلمات التي تمثل الاشياء التي يتعامل معها. يحقق طفرة كبيرة في عدد الكلمات التي ينطقها في منتصف السنة الثانية.

في بداية المرحلة تظهر بعض عيوب النطق مثل عيوب الابدال أو اللجلجة أو التهتهة وتزول مع نهاية المرحلة.

خامساً: النمو العقلي الانفعالي:

تتحدد المواقف التي تستثير انفعالات الطفل خلال الخمس سنوات الاولى من عمره، والأسرة هي التي تحدد ما يحبه الطفل أو يخاف منه أو يكرهه.

يطلق (اريكسون) على هذه المرحلة من الناحية الانفعالية مرحلة(المبادأة ضد الذنب) فالطفل يواجه صراعا بين رغبته في اللعب والحركة والنشاط والاقتراب مما يرغب، وبين رغبة الوالدين في الكف عن اللعب والنشاط... فإذا أعطي للطفل الوقت الكافي للعب والحركة والقيام بالنشاط والإجابة على اسئلته تنمي المبادأة عنده أما إذا منع من اللعب والنشاط وعدم الإجابة على اسئلته يؤدي الى الشعور بالذنب.

أسباب زيادة مخاوف الطفل في هذه المرحلة:

١. نمو ادراك الطفل للأشياء التي قد تسبب له ضرراً مثل السيارات في الشارع أو بعض الحشرات أو الحيوانات.

٢. الاقتران الشَرطي: مثل الخوف بسبب ألم حدث له، القطط، النار.

٣. تقليد الكبار: يقلد امه أو اخوته عندما يظهرون مشاعر الخوف من مثيرات معينة. وتظهر في هذه المرحلة انفعال(الغيرة) التي تسبب قيام الطفل بسلوك عدواني ضد الأصغر منه، أو الارتداد فيقوم بحركات

أصغر من سنه مثل الكلام الطفلي، أو التبول اللاإرادي أو الصراخ لأسباب تافهة.

سادساً: النمو الاجتماعي

- تلعب الاسرة دوراً هاماً في عمليات التنشئة الاجتماعية والنفسية للطفل.
- الاهتمام والدلال الزائد يجعل الطفل أكثر اعتمادية على الغير في حل مشكلاته حتى لو كانت بسيطة.
- عدم الاهتمام والإهمال الشديد للطفل بفقده الثقة في نفسه وفي الآخرين ويتخذ العدوان وسيلة للتعبير عن ذاته.

يتعلم الطفل المعايير الاجتماعية ويضحي ببعض رغباته من أجل الحصول على رضا الوالدين وبذلك تنمو عمليات الضبط الداخلي.

يرحب الطفل باللعب في مجموعات من ٣-٤ أطفال، ولكن سرعان ما تتفكك الجماعة لأتفه الاسباب.

سابعاً: النمو الخلقي

الخلق مركب اجتماعي مكتسب، وتعتمد على عمليتين:

١. اكتساب المعلومات، وتنمية القدرة على اتخاذ القرارات.

٢. تحويل هذه القرارات الى افعال.

ويقوم أطفال هذه المرحلة ببعض انماط السلوك التي لا تساير السلوك الاخلاقي بسبب رغبة الطفل في لفت انظار الآخرين الى جانب جهله بمعايير السلوك الاخلاقي.

مرحلة الطفولة المتوسطة (٦-٩) سنة:

تمتد من سن (٦-٩) سنوات وتكون على ثلاث سنوات الاولى من مرحلة الابتدائية (الصفوف الأولية)، يلتحق الطفل بالمدرسة ومحصوله اللغوي حوالي ٢٥٠٠ كلمة. تختلف خبرات الاطفال في ضوء خبرة الالتحاق برياض الاطفال.

تخفف الروضة صدمة الانفصال عن البيت، وتدعم المهارات اللغوية، وتوسع نطاق خبرات الطفل الانفعالية والاجتماعية الى جانب النواحي المهارية والحركية.

النمو الجسمي والفسيولوجي (٦-٩):

- سرعة النمو الجسمي في هذه المرحلة أقل من المرحلة السابقة.
- متوسط الطول في السادسة ١١١ سم للذكور و ١١٠سم للإناث. وحسب الفروق الفردية الجسمية
- متوسط الوزن ٢٠ كغم لكلا الجنسين. تتطور مهارات الطفل التي تتطلب تحكم دقيق وتآزر حركي مثل استخدام القلم في الكتابة والاشغال الفنية والرسم.
- يظهر في مرحلة الطفولة المتوسطة ما يسمى (التغير الاول لشكل الجسم) ويظهر بسبب اختفاء الدهون، فيظهر الطفل نحيفا، كما لو ان كله ذراعين وساقين.
- تتساقط الاسنان اللبنية ويظهر اختلاف معدلات نمو النصفين الكرويين للمخ(البنين: الانشطة غير اللغوية أفضل بسبب زيادة فعالية النصف الكروي الأيمن). (البنات: المهارات اليدوية واللغوية افضل بسبب فعالية النصف الكروي الأيسر).

العوامل المؤثرة في النمو الحركي:

١. الصحة والرعاية الصحية للطفل، الى جانب التغذية السليمة.

٢. نوع الجنس: يميل الذكور الى الالعاب العنيفة وخاصة الكرة والجري والوثب والرمي، وتميل البنات الى الالعاب التي تحتاج الى مهارات يدوية دقيقة.

٣. الذكاء: الطفل الأكثر ذكاء أكثر نمواً في النواحي الحركية.

٤. البيئة وما توفره من امكانات وادوات لعب، الى جانب تشجيع الوالدين والمدرسين على الاشتراك في الانشطة المدرسية.

يؤثر التغير الاول لشكل الجسم ايجابياً في النمو الحركي بسبب اختفاء الوسائد الدهنية، إلا ان التقيد بالواجبات المدرسية تؤثر سلبياً (عدم تنظيم الوقت بين النشاط الحركي واداء الواجبات المدرسية والاستذكار).

ثانياً: النمو العقلي (٦-٩)

- تسهم المدرسة بأنشطتها المختلفة في تنمية الجوانب العقلية للتلميذ(من خلال تعلم القراءة والكتابة واكتساب المعلومات وطرق التفكير).

- يتناقص التمركز حول الذات ويحل محله التعاون مع الآخرين، يستطيع الطفل ادراك العلاقات البسيطة والمركبة بين الاشياء فيقوم بعمليات التصنيف والسلسلة بأكثر من طريقة.
- يصعب على الطفل حتى سن السابعة أن يفكر تفكيراً مجرداً مثل التفكير في معاني (الخير، الجمال، العدالة...).
- يستطيع ترتيب الاشياء وفق نظام معين(من الأطول الى الأقصر، أو من الأصغر الى الأكبر...).
- القدرة على التركيز والانتباه محدودة من حيث المدى والمدة.
- يبدأ خيال الطفل الاتجاه الى الواقعية أكثر من المرحلة السابقة.

ثالثاً: النمو اللغوي (٦-٩)

- يلتحق الطفل بالمدرسة وحصيلته اللغوية حوالي ٢٥٠٠ كلمة وفي نهاية الصف الأول الابتدائي تبلغ حوالي ٤٠٠٠ كلمة.
- تنمو قدرته على استعمال الكلمات في جمل مفيدة، وتنمو قدرته على الاستماع والقراءة والكتابة.
- تعتبر مرحلة الجمل المركبة الكبيرة.
- تؤثر العوامل الحسية مثل السمع والإبصار والتآزر العصبي والعوامل العقلية البيئية والاجتماعية في نمو القراءة عند الطفل.

رابعاً: النمو الانفعالي (٦-٩):

- يتخلى الطفل عن الانفعالات الحادة أو سرعة التحول من حالة انفعالية الى اخرى، ويتجه نحو الاستقرار الانفعالي.
- تتجمع انفعالات الطفل نحو اشياء معينة لتكون لديه(العواطف).
- يواجه الطفل (الصراع الرابع) في نموذج أريكسون وهو (الانجاز في مقابل القصور).
- النجاح في اداء الواجبات المدرسية وتشجيع المعلمين يؤدي الى الشعور بالإنجاز، أما عدم الحصول على التعزيز والتشجيع يؤدي الى الشعور بالقصور.

- تتغير انواع مخاوف الطفل عن المرحلة السابقة الى الخوف من عدم أداء الواجب المدرسي أو من المدرس الذي يستخدم العقاب البدني، أو الخوف من التأخر عن الذهاب الى المدرسة.
- أتساع دائرة العلاقات الاجتماعية للطفل والتنوع في علاقاته الاجتماعية يخفف من حدة الانفعالات لديه.

خامساً: النمو الاجتماعي (٦-٩):

- تشترك المدرسة مع الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية للطفل وإكسابه الكثير من المعلومات الثقافية والاجتماعية.
- تعتبر تلك المرحلة حداً فاصلاً بين المرحلة السابقة التي يعتمد فيها الطفل كلياً على المحيطين به والمرحلة الحالية التي يعتمد فيها على نفسه في الكثير من الأمور.
- تظهر الفروق بين الجنسين في أنواع الألعاب التي يميل الى ممارستها كل نوع، فالبنات تميل الى الألعاب الدقيقة، بينما يميل البنين الى الألعاب العنيفة مثل الجري وألعاب المطاردة، ولعب الكرة...

العوامل المؤثرة في النمو الاجتماعي:

- الحالة الصحية للطفل: كلما تمتع الطفل بصحة كلما زادت سرعة النمو.
- البيئة والثقافة: وخاصةً البيئة المدرسية، والانشطة المدرسية التي تتيح للتلميذ التفاعل مع الزملاء، والمعلمين.
- وسائل الإعلام: برامج الأطفال، مجلات الأطفال

سادساً: النمو الخلقي (٦-٩):

- يتعرف الطفل على مفهوم الصواب والخطأ، والحلال والحرام ويتأثر النمو الاجتماعي بمعايير الجماعة التي ينتمي اليها.
- يصل الطفل في نهاية هذه المرحلة الى إحكام خلقية تقترب من مستوى الراشدين.

مرحلة الطفولة المتأخرة (٩-١٢):

أولاً: النمو الجسمي والحسي (٩-١٢):

- يتباطأ معدل النمو الجسمي قياساً بالمرحلة السابقة وتمهيداً لطفرة الكبيرة في المرحلة التالية(المراهقة).
- متوسط طول البنين ١٣٨.٥ سم عند سن ١٢ سنة.
- متوسط طول البنات ١٤١.٥سم. (تتحول الفروق في سرعة النمو الجسمي لصالح البنات في نهاية المرحلة).
- متوسط وزن الذكور ٣٢كغم والبنات ٣٤كغم. (في سن ١٢ سنة).
- تبدأ ظهور الخصائص الجنسية الثانوية عند الإناث في نهاية المرحلة. (البنات يسبقن الذكور في البلوغ بعامين تقريبا).
- يزول طول البصر الذي كان يصيب ٨٠٪ من اطفال المرحلة السابقة.
- تنمو مهارات الأعضاء الدقيقة كالأصابع وتكون حاسة اللمس عند البنات أقوى من البنين. لذلك تتفوق البنات في اكتساب المهارات الحركية الدقيقة عن الذكور.

ثانياً: النمو الحركي (٩-١٢):

- يتطور النمو الحركي بصورة كبيرة، ويظهر في الأنشطة الرياضية والحياتية خارج المدرسة وتصبح حركاته اكثر دقة واقتصادا في الوقت والجهد المبذول.

- تظهر فروق بين الجنسين في النشاط الحركي فالبنين يميلون نحو اللعب العضلي العنيف القوي كالجري والعاب الكرة... بينما تميل البنات الى الالعاب التي تتطلب دقة وتنظيم في الحركات.
- توصف حركات الطفل في هذه المرحلة بـ (رشاقة القط) نظراً لما تتميز به من رشاقة ومرونة وقوة وسرعة.
- اطلق العلماء على التعلم الحركي في هذه المرحلة ظاهرة(التعلم من أول وهلة) ويرجع ذلك الى الأسباب التالية:

١. تطور الجهاز العصبي بما يؤدي الى الاستفادة من الخبرات السابقة.

٢. ميل الطفل الى التقليد وتعلم المهارات الحركية ككل دون تجزئة.

٣. رغبة الطفل في الحركة والنشاط.

ثالثاً: النمو العقلي (٩-١٢):

- تتميز بالسرعة الكبيرة في النمو العقلي(عكس الجسمي) بسبب نمو المخ والجهاز العصبي، الى جانب الانشطة الدراسية والمعرفية المدرسية التي تسهم في النمو العقلي بشكل كبير، مع استمرار الطفل في التعلم اعتمادا على حواسه (السمع، البصر، اللمس).....
- يقوم بعمليات (الوصف الدقيق) ثم يتعداها الى (تفسير العلاقات) وهذا يفيد الطفل في اكتساب المعارف والمعلومات المتضمنة في المناهج المدرسية.
- يتطور النمو العقلي ويصبح الطفل قادر على عمليات التصنيف(السيارات، النباتات، الحيوانات)...
- تنمو قدرة الطفل على التحصيل الدراسي بتدعيم وتشجيع من الأسرة والمدرسة.
- يتعلم معنى الزمان(اليوم، أمس، غداً الأسبوع،....).
- تظهر ابتكارية الاطفال في محاولتهم كتابة الشعر ، وفي الرسوم، كما يظهر حب الاستطلاع بشكل كبير.

رابعاً: النمو الانفعالي (٩-١٢):

- تتكون (العادات الانفعالية) لدى الطفل نتيجة للخبرات التي يمر بها الطفل في البيئة والمدرسة.
- رغم أن طفل هذه المرحلة قد مرَّ بالعديد من الخبرات الانفعالية المتنوعة مثل الحب والكره والخوف والغضب والغيرة، إلا أن هذه المرحلة تتميز بأنها مرحلة (استقرار انفعالي) حيث يكتشف الطفل أن الانفعالات الحادة وخاصة غير السّارة غير المرغوبة اجتماعيا، ويعتبر ذلك من عوامل الضبط الانفعالي.
- تظل انفعالات الطفل الحادة داخل المنزل، ويعبر البنين عن انفعالاتهم غير السّارة بالغضب، بينما تعبر عنها البنات بالبكاء.
- يواجه طفل المرحلة الصراع الرابع في نموذج (أريكسون) وهو صراع الإنجاز مقابل القصور (سبق دراسته في محاضرة سابقة).
- من أشهر انفعالات هذه المرحلة الخوف والغضب والعنف والاستطلاع والسرور، كما يظهر في هذه المرحلة نوع مختلف من الخوف عن مراحل السابقة كالخوف مما هو غير مألوف(الغريب)، والخوف من التعرض للسخرية من الأصدقاء، والخوف من الفشل في المهام التي يقوم بها.
- تعتبر المدرسة هي اكبر مصادر القلق، مثل القلق في التأخر عن مواعيد المدرسة، القلق من التأخر الدراسي(الحصول على درجات منخفضة في الاختبارات)، ويرجع السبب في ذلك الى ضغوط الوالدين والمعلمين، والمبالغة في قيمة الحصول على درجات مرتفعة بغض النظر عن ما يمتلكه الطفل من قدرات ومهارات، ودون مراعاة للفروق بين التلاميذ.

خامساً: النمو الاجتماعي (٩-١٢):

- يعد الطفل نفسه أن يكون كبيراً(كتمهيد للدخول في مرحلة المراهقة) فيتابع الولد بشغف وسط الرجال، وتتابع البنت ما يدور في وسط السيدات، ويحاول كل منهم اكتساب معايير الكبار.
- يشعر الطفل بفرديته وفردية غيره من الناس فيصف المدرس أو صديقه أو أبوه، ويحاول أن يقلده وبذلك يضفي على الطفل نوعا

من الفردية التي يتميز بها عن غيره، لذلك فإن تقدير فردية الطفل هام جدا في هذه المرحلة سواء في المنزل أو المدرسة.

- تتكون (شلل الأطفال) ويطلق بعض العلماء على هذه المرحلة (سن العصابات) بسبب انخراط الأطفال مع بعضهم وتصبح معاييرها أهم من معايير الأسرة والمدرسة.
- يميل الى الالعاب الفردية التنافسية التي تظهر قوة العضلات وسرعة في الجري وخاصة في الأماكن المفتوحة.

سادساً: النمو الخلقي (٩-١٢):

- تتحدد اخلاقيات الطفل في ضوء المعايير السائدة في الأسرة، والمدرسة، والبيئة الاجتماعية التي ينتمي اليها والتي يكتسبها من خلال عمليات التربية (التنشئة الاجتماعية) التي يمر بها في البيت والمدرسة والبيئة التي يعيش فيها.
- ينتمي الطفل في هذه المرحلة الى نموذج (كولبرج) الى مستوى (الانصياع للقواعد والاعراف)، ويشمل على مرحلتين:

المرحلة الاولى: يقوم الطفل بسلوكيات لمساعدة الآخرين بهدف الحصول على إعجابهم.

المرحلة الثانية: يتوجه في أعماله وواجباته في ضوء احترامه للسلطة، وطاعته للنظام المنزلي أو المدرسي، ويخضع للمعايير والقواعد الاجتماعية.

اللعب في مرحلة الطفولة المبكرة:

تسمى هذه المرحلة بمرحلة اللعب نظراً لأهمية اللعب في حياة الطفل الصغير ويعرف قاموس علم نفس اللعب بأنه نشاط يقوم به البشر بصورة فردية أو جماعية لغرض الاستمتاع دون دافع آخر.

ويهدف اللعب في هذه المرحلة الى تحقيق التطور الجسمي والحركي والتآزر العصبي العضلي وتنمية مهارات الاكتشاف لدى الطفال وتنمية الخيال والإبداع والكشف عن القدرات والمواهب الكامنة لدى الأطفال واتاحة الفرصة للتعبير عن الذات وتنمية مهارات الطفل اللغوية واكتشاف البيئة المحيطة بالطفل وتعلم المهارات الحياتية اليومية وتمثل الأدوار الاجتماعية المتوقع من

الطفل ممارستها في مستقبل حياته وتمثل انماط سلوك الكبار واكتساب اتجاهات مشاركة الآخرين وتنمية اتجاهات العمل التعاوني وأخيرا اكتساب مهارات التركيب والتكوين والتشكيل.

ورأى (جروس) أن اللعب قيمة وظيفية تسمح للطفل أن يتكيف مع محيطه من خلال اللعب يتدرب على مهارات الراشدين وبنفس الوقت يختبر محيطه بمعنى أن اللعب يؤدي الى تطوير القدرات الحسية والحركية ومن ثم القدرة على بناء علاقات اجتماعية مع الآخرين، أما (فرويد) فقد منح اللعب قيمة نفسية عميقة بحيث ان الطفل من خلال اللعب يستطيع تنفيذ كل رغباته الممنوعة وبذلك يتخلص من الشعور بالقهر والإحباط الناجمين عن عدم استطاعته الحصول على شيء يريده في الحياة اليومية، فاللعب يحل هذه المشكلة ومن خلال اللعب يستطيع ان يتفاعل مع ظرف مخيفٍ أو سلبي ويستوعبه في مخيلته مما يجعل الظرف أقل وطأة وأكثر تقبلا في حياته الواقعية.

وقد طوّر (أريكسون) نظرة (فرويد) هذه لجعل اللعب عملية علاجية عند الأطفال حيث رأى أن اللعب يسمح للطفل أن يعبر عن مشاعره ومشاكله ومخاوفه وان يعوض عن الخبرات المؤلمة باستيعابها ومن ثمّ التحرر منها.

أما (بياجيه) فقد رأى أن اللعب جزء من عملية التطور المعرفي ، ففي السنة الأولى يكون اللعب على شكل تدريب وتكرار لبعض الأنشطة التي يجد فيها الطفل لذة معينة ومن ثم يصبح اللعب رمزيا ومن خلال اللعب والتدريب تتطور القدرات الذهنية وتزداد المفاهيم ويبرز في العام الثالث اللعب المبني على التمثيل ويصاحب هذا النوع من اللعب قدرة الطفل على إنشاء علاقة مع طفل آخر أو أكثر فينتقل من اللعب الفردي الى اللعب الثنائي.

□

التطور الحركي واللعب في (الطفولة المتوسطة والمتأخرة):

تؤدي زيادة حجم الجسم وقوة العضلات الى تعزيز التناسق الحركي وتحسينه خلال مرحلة الطفولة المتوسطة والمتأخرة وبالإضافة الى ذلك فإن النضج الكبير الذي يحدث في الجوانب المعرفية والاجتماعية يسمح للأطفال الأكبر سنا باستخدام مهاراتهم الحركية الجديدة بطريقة أكثر تعقيدا ونتيجة لذلك تحدث تغيرات رئيسية في لعب الأطفال في هذه المرحلة وتشهد هذه المرحلة تطور النوعين التاليين من المهارات الحركية:

١. تطور الحركات الكبيرة:

خلال هذه المرحلة تصبح مهارات الركض والقفز ولعب الكرة أكثر تهذيبا، وفي الفترة ما بين الصفين الثالث والسادس تكثر السباقات القصيرة بين الاطفال والقفز بسرعة حول الحبال الدوارة والمشاركة في نماذج معقدة من لعبة الحجلة وركل الكرة اثناء اللعب مع الأطفال الآخرين والتوازن بمهارة عالية أثناء السير على حواف خشبية أو غير خشبية ضيقة.

٢. تطور الحركات الدقيقة:

تتطور الحركات الدقيقة بشكل متسق ومستمر خلال سنوات المدرسة ففي سن السادسة يستطيع معظم الاطفال كتابة الحروف الهجائية واسمهم الأول والأخير والأعداد من (١-١٠) بوضوح معقول وعموما فإن كتابتهم تميل الى ان تكون كبيرة نسبيا لأنهم يستخدمون كامل الذراع وليس فقط راحة اليد أو الأصابع ويتقن الأطفال عادة كتابة الحروف الكبيرة الاستهلالية قبل الحروف الصغيرة، وتتحسن القدرة على الكتابة عندما يتمكن الأطفال من كتابة حروف بدقة أكبر باستخدام الارتفاعات والفراغات المناسبة الأمر الذي يترتب عليه تهيئة الطفل لإتقان كتابة الحروف المتصلة في الصف الثالث الابتدائي.

أما رسومات الأطفال في مرحلة الطفولة المتوسطة والمتأخرة فتظهر تقدماً هائلاً حيث يستطيع الأطفال في نهاية مرحلة الطفولة المبكرة القيام بنسخ دقيق للعديد من الأشكال ثنائية الأبعاد ويستطيع دمجها في رسوماتهم وتبدأ بالظهور بعض ملامح العمق كرسم الأشياء البعيدة بحجم أصغر من حجم الأشياء القريبة.

التطور الانفعالي في مرحلة الطفولة المبكرة:

ترى هيرلوك (١٩٨٠) أن أطفال هذه المرحلة يظهرون معظم الانفعالات التي يمكن ملاحظتها عند الراشدين ولكن المثيرات التي تؤدي الى حدوثها أو الطرق التي يتم من خلالها التعبير عنها تختلف، ومن أكثر هذه الانفعالات شيوعا:

١. الخوف:

تعتبر المخاوف في الأساس توقعاً لخطر أو حدث مؤلم أي لارتباط الطفل بخبرةٍ سابقة غير سارة، ان الطفل في هذه المرحلة لا يفرق بين الخطر الحقيقي معمما لارتباطه بخبرة سابقة مؤلمة ومن أهم مخاوف الطفل في هذه المرحلة الخوف من أشياء واقعية، أو من مثيرات غير مألوفة أو من توقع تخيل لخطر وهمي، ولاشك في أن قدرة الطفل على التصور أو التخيل في هذه الفترة تلعب دورا كبيرا في التأثير على استجاباته الانفعالية من حيث انها تساعد الطفل على خلق مخاوفه بنفسه وتصور أشياء لا وجود لها ويلاحظ أن العلاقة وثيقة بين مخاوف الوالدين ومخاوف الأطفال، لأن الطفل يتعلم الخوف مما يخافه الكبار في أسرته فهو يبدي استعدادا قويا لتمثل مخاوف والديه.

٢. القلق:

كل الناس من كبار وصغار يعرفون القلق بصورة أو بأُخرى وبدرجة ما وهو أما أن يكون قليلا لا يؤدي إلا الى الحث والانجاز أو قد يصل الى حد من الخطورة بحيث يعيق التطور الانفعالي، ومع ذلك فإن القلق بالنسبة لجميع الناس يمثل مشكلات حقيقية لابد من تناولها ومواجهتها بصورة أو بأخرى.

ويواجه معظم أطفال مرحلة ما قبل المدرسة بعض المصادر الرئيسية للقلق لذلك أن الطفل أما أن يشعر بالقلق من التعبير بحرية عن دوافعه العدوانية أو الاتكالية أو يشعر بالقلق من احتمال تناقص حب والديه له لأن أخا له أو أختا ينتظر قدومه للأسرة، وربما يشعر بالقلق من رفض رفاقه وأترابه له.

ويسعى الإنسان بطبيعته الى أن يحمي نفسه بصورة أو بأخرى من مشاعر القلق غير المحببة وتعرف الأساليب الخاصة التي يواجه بها الناس القلق بأسم الوسائل الدفاعية التي تتفاوت من الأفعال البسيطة الصريحة من قبيل: الهرب أو إخفاء العينين أو التظاهر بالنوم الى العمليات النفسية المعقدة مثل: أن يلقي الفرد باللوم على الآخرين أو أن ينكر تصرفاته، أو يعمد الى الكبت وغيرها من الحيل النفسية.

ان أصل القلق دائماً في العلاقات التي تقوم بين الطفل وبين والديه في المراحل المبكرة من حياة الطفل فعندما يكون اتجاه الوالدين في معاملة ابنائهم يتسم بعدم الثبات أو الاستقرار كأن تكون مطالب الآباء من أطفالهم أكبر من قدراتهم وامكاناتهم، وعندما يستخدم الآباء في سبيل ذلك التوبيخ الشديد والاهانة الجارحة والعقاب الصارم والقيود المتشددة فإن النتيجة الحتمية تكون أن يصاب الأبناء بالقلق والخوف منهم ومن معاملتهم.

٣. الغضب:

يشعر الآباء بالصدمة عندما يغضبون فعلاً لأول مرة من أطفالهم ونحن مقتنعون أن الآباء الجيدون لايفعلون أبدا ما يمكن أن يعبروا عنه في حالة

الغضب وفي حقيقة الأمر فإن الكبار والصغار على حدٍ سواء لديهم القدرة على الغضب، والغضب: انفعال إنساني طبيعي يتضمن عملية التفكير بالإضافة الى الاستجابة البدنية ويعتبر إنكار غير صحي من الناحيتين الانفعالية والجسمية.

والغضب من النوبات الانفعالية التي كثيراً ما يعيشها أطفال هذه المرحلة ويرى الإكلينيكيون أن نوبات الغضب في هذه المرحلة ظاهرة طبيعية تعبّر عن الحالةٍ التي يعيشها الأطفال فالطفل الذي يعجز عن تحقيق هدفه يعاني إحباطا يعبر عنه بشكل نوبة من الغضب الشديد فالغضب إذن احتجاج قوي على الموقف المحبط، واثبات للذات في كثير من الأحيان.

٤. الغيرة:

الغيرة هي انفعال مركب من الكره والحقِد والحسد يتوجه الى أي فرد يعتدي على امتيازات الطفل لدى والديه وعادة ما يكون العدوان على مصدر الغيرة هو السلوك الذي يختاره الطفل وإذا منعه الكبار من العدوان يلجأ الى طريقةٍ أخرى هي النكوص الى سلوك طفلي سابق، فالطفل الذي تلد أمه مولودا جديدا ويشعر أن اهتمام الأم به قد تناقص غالبا ما يحاول الاعتداء على أخيه الصغير، أما إذا عوقب أو منع من طرف الأم ينكص الى سلوك طفلي كأن يعود الى الحبو أو يتخلى عن ضبط عمليات الإخراج وقد يلجأ الى إظهار أعراض مرضية جسمية كالإضطرابات المعوية والتقيؤ والعزوف عن الطعام والنحول وفقدان الوزن واحيانا الشعور بالاكتئاب الشديد.

ويجب معالجة غيرة الطفل بحكمة وصراحة ولا تتم هذه المعالجة بتقديم الهدايا اليه بل ان نوضح له ان الناس اعتادوا تقديم الهدايا عند قدوم مولود جديد ذلك أن الطفل لا ينصب على الهدايا بل على الشعور بأنه ما يزال محبوبا وأن نهتم به دون أن يطلب ذلك. وعندما يلح الطفل على الترحيب بالمولود الجديد فإنه يعبر عن توقعات الأهل ولا يكشف في الواقع عن مشاعره الحقيقية ذلك ان الغيرة الأخوية شعور طبيعي ولا يمكن إلغاؤها ولعل مناقشة هذه المشكلة أفضل بكثير من كبتها وقمعها.

□

النوع الاجتماعي (الجندر):

الهوية الجندرية: تشير الى تصنينا لأنفسنا وللآخرين كذكر أو أنثى، ولد أو بنت. فهي وعي الفرد بالفئة الجندرية التي ينتمي اليها وكل ما تتضمنه هذه الفئة. وهي بعد هام في تطور مفهوم الذات. والمعنى الذي تحمله الجندرية يتأثر بعمق الثقافة التي ينشأ فيها الفرد خلال عملية التنشئة الاجتماعية.

الأدوار الجندرية: هي السلوكيات والاهتمامات والاتجاهات والمهارات وخصائص الشخصية التي تعتبرها الثقافة مناسبة للذكور والإناث فكل المجتمعات لديها أدوار جندرية.

يستطيع معظم الأطفال في سن الثانية والثالثة تسمية أنفسهم على انهم اولاد أو بنات. كما أن بإمكانهم تصنيف الآخرين على انهم أعضاء في أي من هاتين الفئتين. بعد الثالثة يتوقع من معظم الأطفال أن يعرفوا التوقعات للذكور والاناث فكثيراً ما نسمع من الأطفال ((أن الأولاد لا يلعبون بالدمى))، ((ولا بأس من أن تتسخ ملابس الأولاد اما البنات فيجب أن يكنّ أنيقات)). يتعلم الأطفال في ثقافةٍ ما أن هذه السلوكيات أو الأدوار الاجتماعية تناسب الذكور أو الإناث خاصة فيما يتعلق بالملابس وطرق اللعب ونوعية الألعاب والأدوات المستخدمة فيه. وبين السنتين الرابعة والخامسة يعي الأطفال أن بعض المهن خاصة بالرجال واخرى بالاناث كما يتعلم الأطفال أن الرغبة في الاستقلالية والقوة لا تناسب الاناث وان الشعور بالضعف والاتكالية ليست من سمات الذكور.

دور المؤسسات الاجتماعية في التنشئة الاجتماعية للطفل:

التنشئة الاجتماعية (Socialization):

هي العملية التي تتشكل خلالها معايير الفرد ومهاراته ودوافعه و اتجاهاته وسلوكه، لكي تتوافق وتتفق مع تلك التي يعدها المجتمع مرغوبة ومستحسنة لدوره الراهن أو المستقبلي في المجتمع. وهي تبدأ منذ أن يولد الطفل وتستمر مدى الحياة.

والتربية والتطبيع تُقيم في نفس الطفل سلطة داخلية (الضمير) ومتى تكوّن الضمير أصبح الفرد يحمل مقومات الثقافة الاجتماعية والخلقية للمجتمع الذي يعيشٍ فيه. هناك كثير من الجماعات والمؤسسات الاجتماعية التي تؤدي دورا رئيسيا في عملية التنشئة الاجتماعية، من ذلك الآباء والأمهات والأخوات والأصدقاء والمعلمين والمعلمات...الخ يسهمون في نقل القيم وفي توجيه سلوك الطفل وتعديله.

وتختلف أساليب التنشئة الاجتماعية من مجتمع الى آخر، ومن عصر الى آخر، كما تختلف داخل المجتمع الواحد، باختلاف الطبقات الاجتماعية، بلً ان

ما يعد معياراً مطلوباً في مجتمع ما قد يُعدُّ مرضاً أو شذوذاً أو انحرافاً في مجتمع آخر.

المؤسسات الاجتماعية التي تؤدي دوراً مهماً في عملية التنشئة الاجتماعية للطفل:

١. الأسرة Family:

كانت الأسرة ولا تزال أقوى مؤسسة يستخدمها المجتمع في عملية التطبيع الاجتماعي ونقل التراث الاجتماعي من جيل الى جيل. وللتربية في الأسرة أثر عميق خطير يتضائل دونه أثر أية منظمة اجتماعية أخرى في تعيين الشخصيات وتشكيلها، وخاصة خلال عهد الرضاعة والطفولة المبكرة، أي خلال السنوات الخمس أو الست الأولى من حياة الفرد لأسباب عدة منها:

- ❖ أن الطفل في هذه المرحلة لا يكون خاضعاً لسلطان جماعة أخرى غير أسرته.
- ❖ سهل التأثر ، سهل التشكيل.
- ❖ شديد القابلية للإيحاء وللتعلم.
- ❖ قليل الخبرة.
- ❖ عاجز، ضعيف الإرادة قليل الحيلة.
- ❖ في حاجة دائمة لمن يعوله ويرعى حاجاته المختلفة.

وفضلاً عن دور الأسرة في نقل الثقافة وتعليم العادات، فإن الأبوان يمثلان مجتمع الكبار فتعاملهما مع الطفل يعطيه النماذج التي يتبعها في معاملة الآخرين، كما أنهم يمدونه بالنماذج التي يحتذى بها في ممارسة السلوك الاجتماعي.

وقد أشارة الدراسات الى ان اضطرابات الشخصية لا تأتي من مجرد الطريقة التي أتبعت مع الطفل في عمليات الرضاعة والفطام وغيرها. بل تعزى ايضا الى الجو الذي يسود المنزل والمعاملة الخاصة التي يعامل بها الآباء أبنائهم، إذ يتوقف ما يصيب الطفل من قلق وفقدان الطمانينة على نوع الخبرات التي أكتسبها في تفاعله مع والديه.

العوامل المؤثرة في معاملة الأسرة للطفل:

- ☐ حجم الأسرة وتماسكها واستقرارها.
- ☐ اتجاهات الآباء نحو أبنائهم.
- ☐ شعور الآباء نحو دور الأبوة.

- المستوى الاقتصادي الاجتماعي للأسرة.
- المستوى الثقافي.

٢. تأثير جماعة الأقران Peer Group Influence:

تؤدي جماعة الأقران دوراً أساسياً في عملية التنشئة الاجتماعية، وتتكون جماعة الأقران من أطفال يشتركون مع الطفل في كثير من الخصائص مثل المستوى الاقتصادي الاجتماعي والمستوى التعليمي والعمر والجنس. وتوفر جماعة الأقران للطفل التفاعل الاجتماعي مع أفراد مساوين به بعكس الأسرة والمدرسة التي يتلقى فيها الطفل التعليمات من الكبار. لذلك فإن الطفل يتفاعل مع هذه الجماعة ويدرك مكانته وشعبيته، كما يتعرف على ما لديه من مهارات وإمكانات ومواهب أثناء أدائهِ لأدوار متنوعة ضمن هذه الجماعة، وهو بالتالي يطور مفهومه عن ذاته.

وتؤثر جماعة الأقران في تشكيل سلوك الفرد من خلال قبول عضويته في الجماعة أو رفضها، وتشكل المشاركة في اللعب أسلوباً فعّالاً في تعلم الفرد الكثير من القيم والقواعد والأدوار والأعراف الاجتماعية.

أن تأثير جماعة الأقران يزداد كثيراً كلما تقدم عمر الطفل إذ يكون التفاعل الاجتماعي مع الأقران على أشده، ويشوبه التعاون التنافس والولاء والتماسك، ويستغرق العمل الجماعي والنشاط الاجتماعي معظم وقت الطفل، ولكي يحصل الطفل على رضا الجماعة وقبولها له نجده يساير معاييرها ويطيع قائدها، وتشير الدراسات الى ان مدى تأثير الأقران سلباً أو إيجاباً على سلوكيات الفرد ، إنما يتوقف على نوعية هؤلاء الأقران.

٣. المدرسة School:

انتقال الطفل من البيت الى المدرسة بعد مرحلة الطفولة المبكرة حدث كبير في حياتهِ، فهو انتقال من مجتمع صغير بسيط الى مجتمع أوسع وأكثر اتصالاً بالحياة. فالمدرسة بيئة جديدة ذات نظم وقوانين جديدة، فيها علاقات جديدة ومنافسات جديدة، وفيها يضطر الطفل الى التضحية بكثير من المميزات التي كان ينعم بها في البيت، فبينما كان في البيت يحتل مركزاً خاصاً إذا به أصبح في المدرسة مجرد طفل بين عدد كبير من الأطفال يعاملون على حدٍ سواء، فالمدرسة تعني الانفصال عن الوالدين، خاصة الأم.

في المدرسة يضطر الطفل لأول مرة أن يخضع لنظام يفرضه عليه غير والديه، فلا يعود الوالدان المصدر الوحيد للسلطة والنفوذ. وفيها يتعين عليه أن يراعي النظام وأن يلزم التأدب وألا يهزأ من اخطاء غيرهِ... الخ وتتيح المدرسة للأطفال للتعبير عن حياتهم الخيالية وطبعها بطابع اجتماعي، كما تتيح

المدرسة في سنواتها الأخيرة قدراً من الاستقلال وتقربه من الواقعية بفضل مناهجها وجوّها وما تعالجه من موضوعات عن البيئة المحلية وغير المحلية، ومن مظاهرها التطبيعية انتزاع الطفل من مركزية الذات التي تسيطر على تفكيره ولغته وسلوكه الاجتماعي، وأن لا يعود مركز العالم بل جزء من العالم ومساوٍ للآخرين.

وعليه فإن المدرسة تقوم بدور أساس في عملية التنشئة الاجتماعية، على نحو مقصود ومنظم فهي تقوم بوظيفة التربية التي تعني مساعدة الفرد على النمو المتكامل جسميا ومعرفيا واجتماعيا وانفعاليا كي يصبح أكثر قدرة على التكيف ومواجهة الحياة، فضلا عن إنَّ المدرسة تقوم بتزويد الأطفال بالمهارات الأكاديمية مثل القراءة والكتابة والحساب وتطور لديهم مهارات التفكير وحل المشكلات.

٤. تأثير الاتصال في التنشئة الاجتماعية:

ان تنوع وفاعلية وسائل الاتصال(تلفزيون، اذاعة، سينما، انترنيت، صحف، مجلات، كتب، نشرات) أكسبها دورا مهما في عملية التنشئة الاجتماعية، إذ يسهم في تشكيل سلوك الفرد وبلورة شخصيته، لتمتعها بطبيعة جذابة وقدرة عالية على استدماج رسالتها في نفس المتلقي دون استئذانه.

فالتلفزيون على سبيل المثال بما يقدمه من برامج ومسلسلات واعلانات يؤدي دورا في تنمية ثقافة الطفل وتوسيع مداركه العقلية وتكوين شخصيته. وعليه يمكن أن يكون التلفزيون مصدرا خصبا في إكساب الأطفال العديد من المعلومات العامة والحقائق العلمية البسيطة اذا أمكن إعداد برامج هادفة تتفق مع عمر الطفل. كما يمكن أن يقوم بدورا مهما في إكساب الطفل قواعد النطق الصحيح، من خلال البرامج الميسرة التي تدعم النمو اللغوي.

لكن اكثار الأطفال من مشاهدة التلفزيون يؤدي الى تأخر بعض جوانب النمو الاجتماعي، إذ يمنع الأطفال من التفاعل مع الكبار والأقران، مما يؤدي الى إضعاف الصلات بين أبناء العائلة الواحدة. كما أن الجلوس ساعات طويلة امام التلفزيون من شأنه أن يهدد النمو الجسمي والحركي للطفل، إذ يمنعه من ممارسة العديد من الأنشطة الرياضية.

النمو الخلقي:

الأخلاق: هي مجموعة العادات والآداب ونماذج السلوك التي تطابق المعايير السائدة في مجتمع ما. أي هي قيم ومعايير تنمو وتستقر في مجتمع معين يحتكم الناس اليها لمعرفة ما إذا كان السلوك مقبولا من الآخرين.

مراحل النمو الخلقي عند الطفل:

أولاً: مرحلة الحذر:

الطفل في بداية حياته لا يكون قويم الخلق فسلوكه تتحكم فيه دوافعه الغريزية كما أن أعماله لا يمكن أن تقاس بمقياس الصواب أو الخطأ ولكن سرعان ما يتعلم أن بعض الأفعال لها نتائج ضارة فالنار تحرق والسكين تجرح وهكذا وبذلك يأخذ في السيطرة على دوافعه الغريزية وفي اللحظة التي تبدأ فيها هذه السيطرة يمكن أن يقال أن نموه الخلقي قد بدأ.

فالطفل بذلك يصل الى مرحلة بدائية من مراحل السيطرة الخلقية يمكن أن يطلق عليها أسم (مرحلة الحذر) اذ يسيطر الطفل في هذه المرحلة على سلوكه خوفا من نتائج أفعاله.

ثانياً: مرحلة السلطة:

يصل الطفل الى هذه المرحلة من النمو الخلقي عندما يتمكن من التفرقة بين الناس وبين الأشياء في بيئته فبعض أعماله سيجد انها تسبب رضا الناس وهذا يصاحبه عنصر السرور كما ان بعض الأعمال تسبب سخط الناس وهذا يصاحبه عنصر الألم وهكذا يتحكم في أعماله سلطة الناس الذين حوله.

ثالثاً: المرحلة الاجتماعية:

باتساع دائرة الطفل الاجتماعية يصبح شاعراً بنفسه كعضو في جماعة وسرعان ما يكتشف أن أعماله يجب أن تكون مسايرة لما يراه الرأي العام حتى يكون مقبولاً من الجماعة الذي هو فيها ويشعر بالسرور من رضا الجماعة عنه وهذه هي المرحلة الاجتماعية.

رابعاً: المرحلة الشخصية (الذاتية)

وهي أرقى مراحل السلوك الخلقي ولا يتمكن الطفل من الوصول اليها حتى يصبح قادرا على التحكم في دوافعه ومعنى ذلك أن سلوكه يخضع لمثل أعلى كونه لنفسه وأعماله ستكون متفقة مع أعمال تلك الشخصية التي أتخذها مثلا أعلى له.

□

الفصل السادس

مفهوم المراهقة

المراهقة لغوياً:

ما الذي نقصده بالضبطٍ عندما نقول: ٍان نجلِنا قد وصل الى مرحلة المراهقة، أو عندما نقول: إن فلانا قد أصبح شابا مراهقا ؟

ترجع لفظة مراهق: الى الفعل راهق الذي يعني الاقترابٍ من الشيء، فراهق الغلام فهو مراهق: أي قارب الاحتلام، ورهقت الشيء رهقا قربت منه. والمعنى هنا يشير الى الاقتراب من النضج والرشد.

المراهقة:

هي مرحلة من النمو تأتي بعد مرحلة الطفولة المتأخرة، تبدأ من البلوغ الجنسي حتى الوصول الى النضج، وتُعد فترة انتقٍال من الطفولة الى الرشد، فهي مرحلة الانتقال التي يصبح فيها المراهق رجلا، وتصبح فيها الفتاة المراهقة امرأة، ويحدث فيها كثير من التغيرات التي تطرأ على وظائف الغدد الجنسية والتغيرات العقلية والجسمية.

وتحدد بداية المرحلة المراهقة ببداية البلوغ الذي يحدث تقريباً في سن الحادية عشر أو الثانية عشرة بالنسبة للفتاة، وفي سن الثانية عشرة أو الثالثة عشرة بالنسبة للفتى. وما هو جدير بالإشارة أن النمو لا ينتقل من مرحلة الى أخرى فجأة، ولٍكنه تدريجي ومستمر ومتصل، فالمراهقٍ لا يترك عٍالم الطفولة ويصبح مراهقا بين عشية وضحاها، بل ينتقل انتقالا تدريجيا ويتخٍذ هذا الانتقال شكل نمو وتغير في جسمه وعقله ووجدانه، فالمراهقة تُعدٌ امتدادا لمرحلة الطفولة وان كان هذا لا يمنع من امتيازها بخصائص معينة تميزها عن مرحلة الطفولة.

فالمراهقة في علم النفس تعني الاقتراب من النضج الجسمي والعقلي والنفسي والاجتماعي، ولكنه ليس النضج نفسه، لأنه في مرحلة المراهقة يبدأ الفرد في النضج العقلي والجسمي والنفسي والاجتماعي ولكنه لا يصل الى اكتمال النضج إلا بعد سنوات عديدة قد تصل الى (٩) سنوات.

أما الأصل اللاتيني لكلمة المراهقة فيرجع الى كلمة Adolescere والتي تعني: التدرج نحو النضج الجسمي و العقلي والنفسي والاجتماعي والعاطفي أو الوجداني أو الانفعالي.

أهمية دراسة المراهقة:

لقد استأثرت دراسة المراهقة اهتمام الكثير من الناس على اختلاف أعمارهم الاجتماعية، فهي تهم المراهق نفسه لمعرفة خصائص هذه الفترة من حياته، واكتشاف الآفاق المجهولة بالنسبة اليه، كما انها تهم الآباء لمعرفة ما يعصف بحياة أولادهم من تغيرات جسمية ونفسية. وتهم المدرسين للوقوف على مميزات المراهقة لغرض توجيه تلاميذهم واتباع أسهل الطرائق والأساليب التربوية بقصد الوصول بهم الى ما يفيدهم ويفيد المجتمع.

مراحل المراهقة:

تقسم مراحل المراهقة الى ثلاث مراحل فرعية:

١. مرحلة المراهقة المبكرة ، البلوغ: من سن ١٢-١٤.
٢. مرحلة المراهقة المتوسطة: من سن ١٥-١٧.
٣. مرحلة المراهقة المتأخرة: من سن ١٨-٢١.

أولاً: مرحلة المراهقة المبكرة ، البلوغ: من سن ١٢-١٤:

❖ **النمو الجسمي: من أبرز مظاهره:**

تُعد مرحلة البلوغ (المراهقة المبكرة) مرحلة طفرة في النمو الجسمي إذ تتزايد أبعاد الجسم طولا وعرضا وتحدث تغييرات على الهيئة العامة لشكل الإنسان، وزيادة النمو تتم بسرعة وعلى نحو غير منتظم مما يؤدي الى إحداث تغير في ملامح الفرد(ظهور الشارب، خشونة الصوت،...) فيبدأ اهتمام المراهق بذاته الجسمية (الملابس، الشعر، مهاراته الحركية...) إذ أن البلوغ يحمل معه تغيرا ملحوظا يغير صورته الطفولية التي كانت تختلط فيها ملامح الذكر بالأنثى الى صورة جديدة يتمايز فيها الذكر عن الانثى تمايزا واضحا، خاصة في المظهر الخارجي.

وهذا النمو الجسمي السريع يزيد من وزن المراهق لدرجة قد تجعل السيطرة على أعضاء جسمه صعبة الى حدٍ ما فتصبح حركات الأيدي والأطراف والجذع غير متناسقة وغير متزنة وخصوصا عند الذكور.

❖ **النمو العقلي والمعرفي: من أبرز مظاهره:**

- يطرد نمو الذكاء ويكون الذكاء العام أكثر وضوحاً من تمايز القدرات الخاصة.
- تنمو القدرة على الانتباه، إذ يزداد الانتباه من حيث مدتهِ ومداهُ وعدد مثيراته.
- نمو القدرة على التعلم والقدرة على التذكر، ويكون التذكر قائماً على الفهم وليس على التذكر الآلي الذي كان مسيطراً في مرحلة الطفولة.
- ينمو الخيال الذي يتناول المجردات.
- ازدياد ميول المراهق الاستطلاعية (الصحف، القصص،الشعر، الرحلات...).

❖ **النمو الانفعالي والعاطفي: من أبرز مظاهره:**

في الوقت نفسه الذي تحدث فيه التغيرات الجسمية لدى المراهقين يصاحبها تغير شديد في الأحاسيس والمشاعر والدوافع، فيبدأ المراهق بدعم شخصيته والعمل على تقويتها ولعل هذا يكون بإخفاء بعض المشاعر وعدم إبدائها في المراهقة المبكرة، وذلك بسبب شعوره بأنه لم يعد طفلا، وعدم ثبات الكبار على أسلوب واحد في التعامل معه، ورغبته الملحة في إثبات ذاته والاستقلال عن أسرته، وكثرة الأحلام والأماني التي تراوده وصعوبة تحقيقها، لذا يكون المراهق في هذه الفترة:-

- حساس رقيق الشعور.
- كثرة القلق والضيق والتذمر.
- التقلب الانفعالي: فهو أحياناً مرح وبعد قليل حزين، وهو في لحظة يندمج مع الآخرين وفي اللحظة التي تليها يعتزل مجالسهم. يتوتر لأتفه الأسباب ويخمد دون أن تكون مشكلاته حُلت

❖ **النمو الاجتماعي: من أبرز مظاهره:**

- يتحول الارتباط بالقطيع الى الارتباط بشلة منتقاة، والاتجاه من الزمالات الوقتية الى الصداقات الأكثر دواما.

- التحول من تعدد الهويات والميول الى ميول ثابتة نسبياً ومتوافقة مع القدرات.
- التحول من عدم الاكتراث بالفوارق الطبقية وعدم الاعتراف بالمراكز الاجتماعية الى الاهتمام بدور هذه الأمور في تقرير علاقات الناس بعضهم ببعض.

ثانياً: مرحلة المراهقة المتوسطة من سن ١٥-١٧:

❖ **النمو الجسمي: من أبرز مظاهره:**

- يأخذ النمو الجسمي في البطء، وتقل سرعته تدريجياً، مع زيادة الطول والوزن.
- تزداد سعة المعدة زيادة كبيرة، مما يؤدي الى زيادة إقبال المراهق على الطعام.
- تتحسن الحالة الصحية للمراهق تحسناً واضحاً، وتصبح حواسه أكثر دقة من ذي قبل.

❖ **النمو العقلي: من أبرز مظاهره:**

- يستمر الذكاء بالنمو لكن بسرعة أقل من سرعته في المراحل السابقة.
- يستمر نمو المواهب والقدرات العقلية كالقدرة اللغوية والعددية والميكانيكية...الخ
- تتضح في هذه المرحلة الميول والاهتمامات، وتبدو في اهتمامه بأوجه النشاط المختلفة التي يتصل بها، والموضوعات التي يرغب قراءتها. يلجأ المراهق الى كتابة مذكرات خاصة به، يصف بها مشاعره الذاتية وخبراته الوجدانية.
- تزداد القدرة على التحصيل وعلى نقد ما يقرأ من معلومات.
- ينمو التفكير المجرد والتفكير الابتكاري.

❖ **النمو الانفعالي: من أبرز مظاهره:**

- يحاول المراهق التوافق مع التغيرات التي تطرأ على جسمه وتقلبها.
- يزداد شعور المراهق بذاته، ويتجلى ذلك في مشاعر التمرد على مصادر السلطة في الأسرة والمدرسة والمجتمع.
- تتسم انفعالات المراهق في هذه المرحلة بالقوة والحساسية المفرطة وعدم الثبات.
- يتأثر المراهق تأثراً عميقاً بنقد الآخرين لحساسيته الزائدة.
- يستغرق بعض المراهقين كثيراً في أحلام اليقظة كوسيلة للتعويض عما يعانونه من أنواع النقص والفشل والحرمان، لتحقيق ما عجزوا عن تحقيقه في الواقع عن طريق الخيال.

❖ **النمو الاجتماعي: من أبرز مظاهره:**

- يظهر المراهق ميله الى الجنس الآخر، ويحاول أن يجذب انتباهه بطرق مختلفة متباينة كالأناقة واللباقة في الحديث والتفوق في المباراة الرياضية...الخ
- يظهر الولاء والطاعة للشلة وجماعة الأقران في الوقت الذي يسعى فيه للتحرر من قيود الأسرة، إذ يجد في هذه الجماعة خير متنفس يحقق له الراحة النفسية التي تقيه عوامل الكبت والإحباط والشعور بالوحدة، مما يؤدي الى الصراع مع الوالدين وغيرهما من أصحاب السلطة.
- يتخلص من بعض جوانب الأنانية التي كانت تطبع سلوكه فيحاول أن يأخذ ويعطي ويتعاون مع الآخرين، ومرد ذلك أتساع دائرة علاقاته الشخصية وتفاعله الاجتماعي.
- تكثر الخلافات في هذه المرحلة بين الكثير من المراهقين وآبائهم، وتدور في معظمها حول أمور من قبيل موعد العودة الى البيت مساءً، والعادات الشخصية في ارتداء الملابس، وعدم القيام ببعض الأعمال البيتية.

ثالثاً: مرحلة المراهقة المتأخرة من سن ١٨-٢١:

❖ النمو الجسمي: من أبرز مظاهره:

- يستطرد النمو وتتضح السمات الجسدية للفرد وتستقر ملامح وجه.
- تستمر الزيادة في الطول الى حوالي سن ١٩-٢١، كما تستمر الزيادة في الوزن.
- يصل الفرد الى التوازن الغددي، واكتمال نضج الخصائص الجنسية الثانوية.
- تكتمل الأسنان الدائمة بظهور أضراس العقل، كما يكتمل النضج الهيكلي والنضج الجسمي في نهاية هذه المرحلة.

❖ النمو العقلي: من أبرز مظاهره:

- يصل الذكاء العقلي الى أعلى قمم نضجه(كان يعتقد سابقاً أن نمو الذكاء يتوقف في الفترة ما بين ١٦-٢٠ سنة، إلا أن الدراسات الحديثة تشير أن هذا ما هو إلا الوصول الى مستوى نضج الذكاء).
- القدرة على اكتساب المهارات العقلية، ويميل المراهق في حل مشكلاته العملية والعقلية الى فرض الفروض المختلفة، وتحليل المواقف تحليلا منطقيا متسقا.
- تزداد قدرته على التحصيل، وتزداد السرعة في القراءة ، والإحاطة بمصادر المعرفة المتزايدة.
- تتضح الميول المهنية في إطارها الاجتماعي الصحيح، ويتأكد ميل المراهق الى المهنة التي يرغب فيها.

الفروق بين الجنسين:

لم تبين فروقاً بين الذكور والإناث في الذكاء، ولكنها بينت وجود فروق بينهما في بعض القدرات كتفوق الإناث على الذكور في القدرة اللغوية والقدرة الكتابية، وتفوق الذكور عليهن في القدرة على إدراك المسافات والقدرة الميكانيكية.

❖ **النمو الانفعالي: من أبرز مظاهره:**

- تتكون عند المراهق عواطف نحو الكثير من المثل العليا المرغوب فيها، وعواطف نحو الجماليات كحُب الطبيعة.
- تتضح الصفات المزاجية للمراهق في هذه المرحلة، وتصبح أكثر تمايزاً وتحديدا.
- تقترب انفعالاته من النضج في نهاية هذه المرحلة وتتسم تعبيراته الانفعالية والمواقف التي تثيرها بالرصانة والثبات.

❖ **النمو الاجتماعي: من أبرز مظاهره:**

- يصبح اكثر قدرة على إدراك العلاقات القائمة بينه وبين الافراد الآخرين وعلى تلمس آثار تفاعله الاجتماعي.
- يحاول التقليل من نزاعاته الفردية والميل الى العزلة، ويحرص على التعاون مع الآخرين، مما يؤدي الى أتساع دائرة علاقاته الاجتماعية وتفاعله الاجتماعي، ويزداد تقبله لعادات الكبار اليومية مما يؤدي الى اقتراب سلوكه من معايير الناس.
- تقل درجة خضوعه الى الشلة أو جماعة الأقران.
- التخفيف الى حدٍ بعيد من أحلامه في أن يصبح نجماً سينمائياً أو لاعباً مشهورا، ويميل الى المهن التي تتفق مع قدراته وامكانياته الاقتصادية.
- يزداد اتصال المراهق بعالم القيم والمعايير والمثل العليا نتيجة تفاعله مع بيئته الاجتماعية.

المراهق والمجتمع:

دور المؤسسات الاجتماعية في التنشئة الاجتماعية للمراهق:

١. الأسرة:

ان التغيرات التي تحدث للمراهق لا ترجع الى تغيرات الغدد وما ينتج عنها من نمو جسمي وانفعالي فحسب، ولكنها ترجع الى تغيير موقف المراهق من عائلته ومن عالمه الخاص. ففي بداية مرحلة المراهقة يصبح عنده دافع للانسحاب من رعاية الأسرة، سواء كان مدركا لذلك أم غير مدرك.

ويعمد المراهق الى تأكيد ذاتيته بأن يعارض والديه أو يتشاجر مع باقي أبناء الأسرة وهو في هذه الفترة لا يكون معتاداً على أن يكون شخصاً له حق إصدار قراراته بنفسه ولا أن يلزم الآخرين بالاعتراف بشخصيته. فهو يعبر عن استقلاله الجديد عن الآخرين وعن رغبته له التخفيف من احساسه بأنه عديم الحيلة عن طريق الاستعانة بالرد على الآخرين وعلى اهانتهم له بمعارضتهم وإبداء الغضب والتهكم عليهم.

ويغضب المراهق من النقد الموجه اليه من قبل الوالدين كما قد تؤدي النواهي والأوامر الموجهة اليه الى الثورة الصريحة على الأهل فإذا كان المراهق قد تربى على الأخلاق الحميدة والسليمة والعلاقة الطيبة مع الأهل والمناقشة المعقولة دون أي محاولة لفرض رأيهم ستكون مفيدة وتقابل بالترحاب.

وكلما شعر المراهق أن أمه وأباه متفقان معه قلّت حاجته للاجتماع بأصدقائه حيث عنده الحرية أكثر في إشراك والديه في كل خبرة جديدة أو مناقشة مشاكله التي تحيره، وهذا تعبير عن الشعور بالثقة المتبادلة بينهما. وعلى الوالدين أن يبدوا إعجابهما بالمراهق وأن يكونا كريمين ومتسامحين نحو نمو أبنائهم ويمكن للوالدين تقبل الكراهية التي يبديها المراهق أو المراهقة لا كشعور يريد التلبس به باستمرار وانما كتعبير عن حاجته الى القوة والاستقلال.

٢. المجتمع:

يقضي المراهقون قسماً كبيراً من وقتهم في عالمهم الخاص بهم منشغلين بأحلام اليقظة والخيال التي تنفتح لهم وهم يمرّون من مرحلة نمو الى أخرى، ولكنهم في الوقت نفسه يبدؤون بالاتصال الشخصي بالعالم الذي حولهم والانسجام بينه وبين انفسهم. وفي المرحلة المبكرة الأولى من المراهقة ما يزال اهتمام المراهقين منصباً على المحيط المادي، والمراهق يتبنى نفس الموقف تجاه العالم الخارجي واتجاه أهله ايضاً لأنه قد أختزن في ذاكرته منذ أن كان طفلاً نفس النمط من القيم والسلوك الذي يستعمله أهله نحوه، لذا فهو يستعمل نفس القيم والسلوك اتجاه والديه ومعلميه خلال فترة المراهقة.

قد يميل الفرد في بداية المراهقة الى اعتبار الحياة والناس مثاليين وان، يتوقع إمكانية الحصول على الرضا والكمال المطلقين، ولكن ما يكاد يتقدم به العمرن حتى تتغير مواقفه من العالم الذي يعيش فيه والناس الذين يقابلهم وتتزايد خيبة أملهِ. وبالرغم من أن هذا التغير لا مفر منه بل وضروري فإنه يؤلمه ويزعجه الى حدٍ كبير، ومع استمرار النمو في هذه المرحلة يبدأ الفرد بتقدير النظام الاجتماعي الذي يعيش في ظله ولأول مرة في حياته يبدأ بالإحساس أن لآرائه الخاصة أهمية وأنه يستطيع أن يمارس بعض التأثير في تغيير وتحسين مظاهر المجتمع الذي يعتقد انها ظالمة ويتوقف هذا على ما خبره

من بيئتهِ البيتية، فإذا كان البيت الذي يعيش فيه المراهق بيت مرفه مطمئن اقتصاديا وتكون فيه للعائلة مكانة اجتماعية ومجموعة من الأصدقاء ففي مثل هذه الحالة فإن المراهق لا ينظر الى الحياة أو الأفراد بوصفهم خِطرين، إذٍ يتمكنِ المراهِق من مواجهة العالم وهو مطمئن دون خوف متوقعا مستقبلا سعيدا ناجحا.

٣. المدرسة:

أصبحت المدرسة تشكل إحدى الحلقات الثلاثية التي يمر بها الفرد وهي البيت والمدرسة والمجتمع، تِلك الحلِقات التي يجب أن يكون بينها اتصال وثيق ومنظم يحقق للفرد نموا متدرجا ومستمرا، فعلى المدرسة أن تحقق كل مقومات نمو الطالب من كل الجوانب العقلية والجسمية والانفعالية والخلقية بشكل يكمل عمل البيت ويصحح ما فيه من هفوات. وعلى المدرسة أن لا تهمل النظرة الى حياته المستقبلية في المجتمع من استعدادات متنوعة لتحمل مسؤولياته. إذ أصبح الآباء والمدرسين والطلاب شِركاء في قضية واحدة، فمجالس الآباء والمعلمين ضرورية لأنها تخلق مناخا يساعد على تفاعل الآراء فيطلع كل أب على مشاكل بقية الابناء وآبائهم وينتفع من الحلول التي شخصت لها، والمدرسة لها دور في ايصال ملاحظاتها وآرائها التربوية الى جميع عائلات الطلبة.

ان التفاعل بين الآباء والمراهقينِ والمدرسة يؤدي الى تبادل الخبرات وتوحد الجهود دون التقليل من أثر أو دور أيا منهم، فالعلاقة بين البيت والمدرسة ينبغي أن تتجاوز مرحلة الشكليات والرسميات وان لا تبقى مقتصرة على اجتماعات مجالس الآباء والمعلمين، انما ينبغي أن تكون علاقة فعّالة واضحةٍ الخطوات سريعة الأهداف، فالمدرسة لا تستطيع ان تفهم المراهقين فهما عميقا يساعدهم على التكيف المستمر إلا بمعاونة الآباء والأمهات، فمرحلة المراهقة مبنية على الطفولة وان طموحات الآباء المتعلقة بمستقبل ابنائهم لا يمكن رسمها من قبلهم على انفراد وبصورة صحيحة دون معاونة المدرسين وإدارة المدرسة، ذلك لأن أحكامهم قد لا تكون صحيحة لأنِها تتأثر بعواطفه نحوِ أبنائهم وبتمنياتهم نحو مستقبلهم وقد يكون ذلك شعوريا مقصودا أو لا شعوريا.

٤. الاقران:

للأقران في مرحلة المراهقة أهمية كبيرة مما لها في أية مرحلة أخرى من مراحل حياة الفرد، إن هذه المرحلة من حياة الفرد التي تتميز بحدة الانفعالات والمشاعر ترتبط بنقص في الخبرة التي لا تتوفر إلا لدى الكبار. إن حاجة المراهق الى تكوين علاقات قوية مع من في سنهِ تزداد وذلك لاعتقاده ان الكبار لايمكن لهم ان يفهموه الفهم الكافي ومع ذلك فإن المراهق الذي لا يكتسب الخصائص

الشخصية التي تتيح له أن يكوّن اصدقاء يجد في نفسه في موقف يدعو للرثاء ويتعرض للكثير من المصاعب ويصبح في موقف حرج لأنه على الرغم من شعوره بحاجته الى الاصدقاء فهو يعجز تماما عن فهم الأسباب التي تؤدي الى الإخفاق في تكوين صداقات بينه وبين أقرانهِ.

وتشيع حالات التعلق الشديد لدى المراهق بأحد الأقران ومن الممكن اعتبارها مرحلة سوية من مراحل النمو، وحالات التعلق هذه لها دلالات إذا استمرت لفترة طويلة جدا، إذ تعمل على إعاقة نمو العلاقات الاجتماعية السويةِ (هذه العلاقات الانفعالية الشديدة بين المراهقين من نفس الجنس توجد خاصة لدى المراهقات أكثر من المراهقين) وأن أي محاولة للحيلولة دون استمرارها أو حتى مجرد التدخل فيها يقابل بالثورة والتمرد والاستياء من قبل المراهقين، فهما يفخران بإخلاص احدهما للآخر

ويحاول المراهق ان يختار من يريد من اصدقاءه بنفسه ويرفض أي تدخل من والديه في هذا الموضوع بعكس الطفل، وغالبا ما يخطيء المراهق في هذا الاختبار، إذ يثبت له ذلك بعد الخبرة والتعامل معهم، إنَّ أول ما يتطلبه المراهق في صديقه هو ان يكون قادرا على فهمه ويظهر له الود والحنان ما يساعده على التغلب على حالاتٍ الضيق وعدم الاستقرار التي تعتريه من وقتٍ لآخر. وقد يختار المراهق نوعا آخر من الاصدقاء وتربطه معهم عوامل مشتركة مثل الرياضي يختار له صديق رياضي، والمجد في عمله يختار من الاصدقاء من يشترك معه في هذه الصفة وهكذا...

بعض مشكلات المراهقة:

يصحب المراهقة عادة الكثير من المشكلات، بعضها يرجع الى طبيعة مرحلة المراهقة ذاتها وما استحدثته في نفوس المراهقين من تغيرا يشعرون بها ولايجدون منفذا لإشباعها أو تحقيقها، أو يرجع الى ما يلقونه من المجتمع الخارجي من عدم فهم وتقدير واختلاف في وجهات النظر.

وسنتناول بعض من مشكلات المراهقين منها:-

أولاً: التأخر الدراسي:

تأتي هذه المشكلة في طليعة المشكلات التي تواجه المراهقين بالمقارنة مع المشكلات في المجالات الأخرى، والسبب في ذلك يعود الى طبيعة التغيرات البيولوجية والعقلية والانفعالية والاجتماعية التي تواكب مسيرة النمو عند المراهق. بالإضافة الى التطور العلمي والتقني وما يتبعه من تغيرات في أساليب التفكير، وتنوع اهتمامات المراهقين وتوجيهها نحو موضوعات قد تتجاوز حدود

بيئتهم، وان مشكلة التأخر الدراسي موجودة في مختلف مراحل الدراسة ولكنها في مرحلة المراهق تأخذ أبعادا خطيرة بسبب حالة المراهق النفسية وعلاقته بنفسه وبالآخرين من أفراد عائلته وبزملائه ومدرسيه.

والتأخر الدراسي له آثار تتعلق بمستقبل المراهقين وحياتهم الاجتماعية والمهنية واستقرارهم النفسي أو أضطرابهم. فضلا عن الآثار الخطيرة على المجتمع تتمثل بهدر الطاقات المادية والمعنوية. وتشير الدراسات الى ان المتأخرين دراسيا سرعان ما ينضمون الى جماعات الانحراف مما يضاعف من المسؤولية الاجتماعية اتجاه المشكلة.

تعريف التأخر الدراسي:

هناك تعريفات عدة منها:

١. حالة تأخر أو تخلف أو نقص أو عدم اكتمال لنمو التحصيلي، بحيث تنخفض نسبة التحصيل دون المستوى او المتوسط في انحرافين معياريين.

٢. التحصيل المتدني للطالب بما يتناسب وقدراته واستعداداته للدراسة بالمقارنة مع زملائه الذين يناظرونه في العمر الزمني، أي أن قدراته واستعداداته جيدة، لكن تحصيله المدرسي متدني.

أسباب التأخر الدراسي:

١. العوامل النفسية:

قد يرجع التأخر الدراسي الى كثير من العوامل والاضطرابات النفسية التي يتعرض لها الطالب ومنها: القلق، أو ضعف الثقة بالنفس، وضعف الانتباه، سوء التكيف الاجتماعي، الشعور بالذنب وتوقع الفشل، عدم الاتزان الانفعالي.

٢. العوامل الصحية:

بعض الطلبة يعانون أمراضاً معينة مثل: الربو المزمن، وعيوباً في النظر والسمع والنطق أو حتى عاهات جسدية، واضطرابات النمو والاختلال في إفراز الغدد أو نقص النوم وسوء التعذية وفقر الدم وسواه.

٣. العوامل الاجتماعية والاسرية :

هناك عوامل اجتماعية ترجع للمنزل منها: سوء التكيف الأُسري واتجاهات الوالدين التربوية الخاطئة، وتحميل الطالب فوق طاقاته وقدراته الدراسية، ومقارنته دائما بزملائه الأفضل منه دراسيا.

ومنها ترجع للمدرسة مثلاً: عدم كفاية التدريس، الجو الاجتماعي المدرسي غير المناسب، وعدم تكيف الطالب فيه، الانشغال بأمور غير متابعة الواجبات المدرسية كالذهاب للسوق واللعب والتجوال مع الاصدقاء ومصاحبة أصدقاء السوء.

٤. العوامل الاقتصادية:

الحالة الاقتصادية للأسرة حسنة أو سيئة لها دور مهم في هذه الظاهرة ، إن حياة المعيشة المعتدلة تستطيع ان تمهد مجالا مناسبا لإرشاد الطلبة وتربيتهم، اما الأحوال المعيشية المتدنية فقد تؤثر في المستوى الدراسي لهم وخاصة مع الأذكياء فهؤلاء يعرفون وضع أبويهم ويعرفون عذاب معيشتهم فينصرف فكرهم الى التفكير بهذه المسائل مما يؤثر على التوجه نحو الدراسة، وكذلك الإفراط في الثراء وكثرة الألعاب والنزهات واللعب تسبب انجذاب الطالب اليها إهمال للدراسة.

٥. العوامل الثقافية والمعرفية:

قد يكون التأخر الدراسي بسبب التوصيات (المحسوبية) أو المساعدات الخاطئة من جانب الأهل لأطفالهم مثل: كتابة وظائفهم، حل واجباتهم المدرسية مما تجعلهم لا يستطيعون الاعتماد على انفسهم في المدرسة والامتحان. كما ان الخلفية الثقافية للأهل ومستواهم الدراسي والشهادات التي حصلوا عليها والتضارب في أسلوب تعليم المعلم مع الأسلوب الذي يتبعه الأهل في المساعدة يؤدي الى تضارب أفكار التلميذ وتشويه وعدم معرفته أي الأسلوبين يتبع.

علاج التأخر الدراسي:

يختلف علاج التأخر الدراسي باختلاف الأسباب، فإذا كان السبب ضعف حيوية الطالب، وجب عرضه على الطبيب، أما إذا كان يعاني ضعفا في الإبصار، فينبغي وضعه مع من هم في هذه الحالة في اماكن قريبة من السبورة.

اما إذا كانت الاسباب نفسية فيجب الالتجاء على العيادات النفسية، ومن المفيد أن يكون في المدراس موجهون أو مرشدون نفسيون يعاونون المعلم في عمله.

أما إذا كانت طريقة التدريس سبباً أو قسوة المعلم أو ازدحام الصفوف فهلى المربي أن يغير من طريقته وان يعامل هؤلاء الطلبة معاملة مبنية على تفهم نفسيتهم ومشكلاتهم وبذلك يستطيع ان يدفعهم الى الأمام.

وعلى المدرسة ان تقلل من عدد تلاميذ الصفوف الضعيفة من اجل بذل الجهد لزيادة المعرفة والاهتمام الفردي بهم، وكذلك يجب الاهتمام بالتوجيه التربوي والاهتمام بالصحة وفحص الطلبة فحصا شاملا للتأكد من

سلامتهم، والاهتمام بالنواحي الاجتماعية وذلك بالتعاون مع المنزل، وتهيئة الجو المدرسي الصالح.

ثانياً: السلوك العدواني:

تُعد مرحلة المراهقة إذا لم تكتنفها الرعاية البيئية والتنشئة الاجتماعية من اكثر المراحل التي يتوافر فيها كل مقومات إظهار العدوان. وذلك لأصطدام المراهق بالمجتمع من حوله لبحثه الدائم عن ذاته وكيانه مما يجعل العدوان وسيلة للدفاع عن النفس. إن شخصية المراهق تتميز بالتوتر والقلق وعدم الاستقرار، ويرجع ذلك الى الاستياء والحرمان والألم الذي يشعر به حينما يحاول الحصول على أكبر قدر من الحرية حيث يصطدم بسلطة الراشدين الكبار سواء من الآباء أو المعلمين. ولهذا تتولد لديه مشاعر العدوان نحو الكبار ذوي السلطة.

تعريف السلوك العدواني:

سلوك يرمي الى إيذاء الغير أو الذات، أو كل من يحل محلّها من الرموز. أو هو أي سلوك يصدرهُ الفرد سواء كان هذا السلوك لفظيا أو ماديا، صريحا أو ضمنيا، مباشرا أم غير مباشر، نشطا أم سلبيا، وترتب على هذا السلوك أذى بدني أو مادي أو نفسي للشخص نفسه صاحب السلوك أو الآخرين.

إن السلوك العدواني سلوك متعلم يكتسب من خلال المحاكاة في مواقف التعلم الاجتماعي والتنشئة الاجتماعية في محيط الأسرة والمجتمع. وغالبا ما يميل الذكور الى العدوان البدني باستخدام الضرب بالأيدي والأرجل بينما تميل الإناث أكثر منهم الى العدوان اللفظي.

مظاهر السلوك العدواني في المدرسة:

التهريج في قاعة الدرس، والاحتكاك بالمعلمين وعدم احترامهم، والعناد والتحدي وتخريب أثاث المدرسة مقاعد الدراسة (حائط الصف، دورة المياه)، والإهمال المتعمد لنصائح وتعليمات المعلم وبالتالي للمناهج الدراسية، كذلك للنظم والقوانين المدرسية وعدم الانتظام في الدراسة ومقاطعة المعلم أثناء الشرح واستعمال الألفاظ البذيئة.

أسباب السلوك العدواني:

يرجع السلوك العدواني الى عوامل كثيرة متشابكة ومنها:

١. **اسباب اجتماعية:** كالفقر الشديد، الغنى الشديد، التربية الخاطئة، الجو المنزلي المتوتر، التأخر الدراسي، الإخفاق في حب الوالدين والمعلمين، والشعور بالفشل والحرمان، احباطات الحياة اليومية، العجز عن إقامة علاقات اجتماعية وتحقيق التوافق الاجتماعي.

كما يشكل الإعلام مصدر لتغذية روح العدوان وتعزيزه لدى الأبناء، حيث أصبحت مصادر الإعلام الحديثة أقوى مصادر الإثارة الى العدوان والتنبيه اليه، خاصة أفلام العنف التي يشاهدها الشباب.

فضلاً عن ذلك فإن بعض المجتمعات تساعد على ظهور العدوان وخاصة التي تغيب فيها السلطة الضابطة وتنتشر فيها مشاعر الحرمان والإحباط والعجز.

٢. **أسباب نفسية:** نقص الحب الذي يمنحه الآباء للأبناء، مما ينمي لديهم الشعور بعدم الأمن والإحباط، واضطراب علاقة الأبناء بامهاتهم لما للأم من تأثير على البناء النفسي لشخصية المراهق.

كما ان الفشل وعدم التوفيق بين إشباع مطالب الهوَ والأنا الأعلى مما ينتج عنه الانغماس في اللذة والرغبة في غثبات الذات وتحقيقها عن طريق العدوان على الآخرين.

٣. **أسباب بيولوجية:** إن التفسير الوراثي للإجرام لم يبرهن عليه بصورة كافية، لكن وجد هناك شذوذ كروموسومي (الصبغات الوراثية) حيث يزيد عدد الصبيغات الى (٤٧) بدلاً من (٤٦) ويصبح تميزها الجنسي (xyy) أو (xxy) ولوحظ أن السلوك العدواني والمضاد للمجتمع يكثر لديهم خاصة في النوع (xyy) كما ان اضطراب وظيفة الدماغ حيث وجد شذوذ في تخطيط لدماغ من معتادي العدوان الجانحين. فضلاً عن القوة العضلية والبناء الجسماني العضلي تساعد على ظهور السلوك العدواني.

علاج السلوك العدواني:

١. انقاص الاحباط والظروف التي تستثيره.

٢. تعزيز الجانب الاخلاقي الذي يرشد الطلبة الى الإقلاع عن نمط السلوك العدواني.

٣. توجيه الاهل الى ايجاد جو أسري يسوده العدل والمساواة في تربية الأبناء.

٤. العمل على تنمية روح التعاون والصداقة والاحترام بين الطلبة والمعلمين.

٥. اشراك الطلبة في الانشطة المدرسية وتعزيز سلوكهم الجيد.

٦. تشجيع الطلبة على ممارسة العادات السلوكية السليمة التي تتلائم مع قوانين المدرسة وانظمتها.

ثالثاً: جنوح الأحداث:

الجنوح: درجة شديدة أو منحرفة من السلوك العدواني والصفات الشاذة، حيث يبدر من المراهقين تصرفات تدل على سوء الخلق والفوضى والاستهتار، قد تنتهي بهم الى خرق القوانين وارتكاب الجريمة.

ومن **مظاهر الجنوح:** الاعتداء البدني على المدرس أو الأب أو الانحراف الجنسي أو إدمان الكحول والمخدرات إيذاء النفس والانتقام منها والذي قد يدفعه للانتحار.

وتطلق لفظة الاحداث الجانحين أو جُناح الاحداث للدلالة على المخالفات والهفوات القانونية التي يرتكبها الأحداث الذين هم دون سن السادسة عشر او الثامنة عشر من العمر. وتجري محاكمتهم عادة في محاكم خاصة. مثلما يصار الى وضعهم في اصلاحيات لتقويم اعوجاجهم وارشادهم نحو جادة الصواب.

قد لا يمثل الجنوح مخالفة للقانون بل مخالفة للعرف والتقاليد وآدابٍ وأوضاع المجتمع. وسواء وقوعه تحت طائلة القانون أو عدمه يُعد سلوكاً مرضياً او منحرفاً يستدعي العلاج.

أسباب جنوح الأحداث:

١. عوامل نفسية:

الحرمان المبكر أو صراعات أسرية أو اجتماعية مختلفة تؤدي الى اضطرابات نفسية، مثل الشعور بالإحباط والقلق المستمر وضعف التوافق والصراعات النفسية وسيادة مشاعر النقص.

٢. العوامل البيولوجية:

سمات عضوية خلقية يولدٍ بها المراهق وتحدد شكله الخارجي وتركيبه العضوي والجسمي وتؤدي احيانا الى عاهاتٍ بارزة ٍفي شكل الشخص يمكن ان تتفاعل مع غيرها من العوامل وتشكل عاملا مؤثرا يدفع الحدث الى السلوك الانحرافي.

٣. العوامل الاقتصادية:

تتمثل في الفقر الذي يؤثر في المستويين الصحي والمعيشي للشخص، إشباع الحاجات الأساسية اللازمة لضمان النمو السليم للطفل واستمرار الحياة، قد تدفعه نحو الانحراف والجنوح إذ إن معاناة الطفل من الحرمان المادي يؤدي الى تولد الشعور بالحقد والكراهية لدى الطفل اتجاه المجتمع.

٤. العوامل الاجتماعية:

نقص في التربية البيئية والاخلاقية وعدم اكتراث الأبوين، كما ان تأصل بعض الخصال السيئة في تاريخ الأسرة يقلدها الابناء فيعيدون دور الآباء في الرذيلة والإجرام، إضافة الى التولع والتعلق الشديد بالمقامرة والميل الى بعض الافلام السينمائية التي تشجع على الإجرام، فضلا عن اختلال العلاقات الأسرية ومصاحبة أقران السوء.

علاج جنوح الأحداث:

لاشك أن طرق الوقاية من الجنوح تتحقق بتجنب الأسباب المؤدية اليه. ويمكن علاج الجنوح من خلال:

١. اشباع الحاجات النفسية الأساسية مثل الحب والحنان والابتعاد عن التطرف في المعاملة.
٢. مساعدة المراهق على التوافق النفسي وتكيفه مع الآخرين.
٣. مساعدته على تكوين قيم ومثل اخلاقية سليمة.
٤. منحه الثقة في نفسه وتنمية روح المسؤولية لديه.
٥. توفير الأطر الاجتماعية المناسبة(كالنوادي الرياضية) للمساهمة في تعديل سلوكه.

أزمة المراهقة:

من المعلوم ان التغيرات الجسدية والنفسية التي تحدث في هذه المرحلة هي تغيرات عظيمة وقوية وسريعة التغير وتجعل الشباب في هذه السن في حالة من الغليان والفوران الشديد فهم ممتلئون بالحماسة والرغبة الشديدة التي تصل الى حد الفضول لاكتشاف ما يدور حولهم من متغيرات والخطير في هذا الموضوع انهم لا يكتفون برؤية العالم من حولهم من خلال أعين وحواس الأهل والمحيطين ولا يكتفون في هذه الحالة من النشاط بقبول الحقائق عن طريق النقل والتوثيق من الأهل فقط كما كانوا يقبلون في مرحلة الطفولة. ولكن نجد أن لديهم رغبة عنيفة لاكتشاف الدنيا من حولهم بأنفسهم والدخول في تجارب وخبرات كثيرة بعضها يكون على درجةٍ من الخطورة لاكتشاف طبيعة طعمٍ الحياة بانفسهم وهذا بالطبع يخلق نوعاً من الخوف احياناً والاستفزاز أحياناً اخرى لدى الأهل ولكنه في معظم الأحيان يولد حالة من الترقب قد تدفع الأهل الى زيادة مراقبة الابناء في هذه السن الحرجة حتى لاتنفلت الامور ويقع المحظور ويقع الابناء في أمور خطيرة لا يمكن مٍساعدتهم بعدها. وهذا الفعل من الابناء ورد الفعل المعاكس من الآباء يخلق جواً من التوتر بينهم يزيد من حدة الأزمةٍ التي تبدأ خيوطها في النسج من هذا التاريخ. ان مفتاح الأزمة يوجد حقيقة عند الأهل والأُسر قبل ان نطالب به الابناء لأن التغيرات السريعة والمتلاحقة التي تحدث في ابناءنا تجعلهم في حالة من عدم الثبات سواء في التفكير أو المزاج أو سرعة رد الفعل او الاختيار وهذا بالطبع لا يمكنهم من الصبر على مواجهة الأزمات ويجعلهم يصطدمون بسهولة بمن حولهم. ولذلكٍ فإن المسؤولية الكبرى تقع على عاتق الأُسر لانهمٍ هم الكيان الأكثر ثباتاً وهم لديهم في النهاية الخيوط التي تحرك كثيراً من المتغيرات في الحياة ولديهم الخبرات الكثيرة التي تمكنهم من تحمل الاختلاف والنقص أكثر من الابناء، ولذلك فإن الرسالة التي توجه الى الآباء والأمهات والمجتمع (استوعبوا ابنائكم فإنهم خلق جديد ليس بسيء السلوك ولكنه مختلف والاختلاف فيه رحمة للجميع وتطور للحضارات).

المراهق والمجتمع:

يميل الفرد في بداية المراهقة الى اعتبار الحياة والناس مثاليين وان يتوقع امكانية الحصول على الرضا والكمال المطلقين، ولكن ما يكاد يتقدم به العمر حتى تتغير مواقفه من العالم الذي يعيش فيه والناس الذين يقابلهم وتتزايد خيبة امله، وبالرغم من ان هذا التغير لا مفرَّ منه بل ضروري فإنه يؤلمه ويزعجه الى حدٍ كبير.

ومع استمرار النمو في هذه المرحلة يبدأ الفرد بتقدير النظام الاجتماعي الذي يعيش في ظله، ولأول مرة في حياته يبدأ الإحساس بأن لآرائه الخاصة أهمية وانه يستطيع ان يمارس بعض التأثير في تغيير وتحسين مظاهر المجتمع الذي يعتقد انها ظالمة وقاسية ويتوقف هذا على ما خبره من بيئته البيتية.

المراهق والأسرة:

في هذه المرحلة يعمد المراهق الى تأكيد ذاتيته بان يعارض والديه، او يتشاجر مع باقي ابناء الاسرة وهو في هذه الفترة لا يكون معتادا على ان يكون شخصا له حق اصدار قراراته بنفسه ولا ان يلزم الآخرين بالاعتراف بشخصيته، فهو يعبر عن استقلاله الجديد عن الآخرين وعن رغبته في التخفيف من احساسه بأنه عديم الحيلة عن طريق الاستعانة بالرد على الآخرين وعلى إهاناتهم له وبمعارضتهم وإبداء الغضب عليهم.

ويغضب المراهق من النقد الذي يوجه اليه لاختياره اصدقائه، كما قد تؤدي النواهي والاوامر الموجهة اليه الى الثورة الصريحة على الاهل فإذا كان المراهق قد تربى على الاخلاق السليمة والعلاقة الطيبة مع اهله فإن المناقشة المعقولة دون اي محاولة لفرض رأيه ستكون مفيدة وتقابل منهم بالترحاب، لذل فعلى الوالدين ان يبدوا اعجابهما بالمراهق وان يكونا كريمين ومتسامحين نحو نمو ابنائهم، ويمكن للوالدين تقبل الكراهية التي يبديها المراهق لا كشعور يريد التلبس به باستمرار، وانما كتعبير عن حاجته الى القوة والاستقلال.

المراهق والمدرسة:

المدرسة مجتمع اكثر اتساعاً واكثر تعقيداً من المجتمع الأسري، فالمدرسة بيئة جديدة تقتضي تحمل المسؤوليات للطالب وتحتم عليه في سبيل تمتعه بالحقوق ان يؤدي الكثير من الواجبات، فعلى التلميذ ان يكوّن علاقات مرضية مع زملائه واساتذته اثناء تفاعله الاجتماعي معهم. لذا فالمدرسة هي المؤسسة الاجتماعية التي يقضي فيها المراهقون جانبا كبيرا من اوقاتهم.

ويتأثر المراهق اثناء نموه بعلاقاته مع مدرسيه كميله وحبه للمدرس او نفوره منه فالمدرس الذي يؤمن برسالته العلمية، ويمارس الديمقراطية ممارسة علمية مع طلابه والذي يكون المثل الاعلى ويقوم بتطبيق المبادئ والأسس التربوية السليمة لاشك انه يلعب دورا هاما في النمو الاجتماعي لطلبته.

والمدرسة الصالحة التي تنتهج نهجاً تربوياً سليماً تحقق للمراهقين من تلاميذها ما يحققه جو المنزل الصالح من اشباع للعطف والتقدير فهي التي تبث في نفوسهم الطمأنينة والنجاح وانماء المسؤولية، كما يجب على المدرسة ان

تمنح اطلاب فرصة التعبير عن النفس عن طريق اتحادات الطلاب والجمعيات المدرسيةٍ التيٍ يديرها الطلاب. والمدرسة هي حلقة وسطى بين المنزل والمجتمع ولها دورا هاما في تحقيق التدرج نحو النمو العقلي والاجتماعي، ولها رسالة في اتمام ما اعده البيت واصلاح ما أفسده وإعداد الشباب للحياة السليمة للتوافق مع المجتمع.

المراهق والاقران:

للأقران في مرحلة المراهقة اهمية اكبر مما لهم في اية مرحلة اخرى من مراحل حياة الفرد، إذ تزداد حاجة المراهق الى تكوين علاقات قوية مع من هم في سنه وذلك لاعتقاده ان الكبار لا يمكن لهم ان يفهموه الفهم الكاملٍ، ومع ذلك فان المراهق الذي لا يكتسب الخصائص الشخصية التي تتيح له ان يكون اصدقاء يجد نفسه في موقف يدعو للرثاء ويتعرض للكثير من المصاعب ويصبح في موقف حرج لأنه على الرغم من شعوره بحاجته الى الاصدقاء فهو يعجز تماما عن فهم الاسباب التي تؤدي به الى الاخفاق في تكوين صداقات بينه وبين اقرانه.

وتتيح جماعة الاقران للمراهق التفاعل مع افراد ينمون على شاكلته، متساوون معه في الانفعالات والميول والنمو ويشبعون عنده حاجاته العقلية والاجتماعية ويكملون اوجه النقص لديه، كما تتيح جوا مناسبا من المنافسة والحوار والمهارات وكيفية تكوين العلاقات وتنمية الولاء والانتماء للجماعة وتبرز المواهب الاجتماعية كالقيادة او التبعية كما تساعد الاقران المراهق ان يستقل عن والديه ويتحرر من تبعية الاسرة كما تحث على التعاون والتخلي عن نوازع الانانية.

ويتأثر النمط الاخلاقي للمراهق باقرانه إذ يعتنق المراهق القيم الاخلاقية والاجتماعية للجماعة، فإذا كانت الصحبة جيدة تأثر المراهق بقيمها ومثلها العليا، في حين ان الصحبة السيئة تجتذب اليها أفرادا من أسر متفككة لا تتيح لأبنائها فرص الاشباع العاطفي

المراهق ووسائل الاعلام:

تلعب وسائل الاعلام دوراً كبيراً في خلق اتجاهات المراهقين وقيمهم خاصةً إذا لازمها الشباب وعايشوها فترة من الزمن، ومن الملاحظ ان قيم المراهقين الاجتماعية تتأثر كثيرا بما يعرض عليهم من قصص وصور وافلام في الاذاعة والتلفزيون الامر الذي يؤثر على اساليب حياتهم في المأكل والملبس وفي علاقاتهم مع الآخرين.

ولوسائل الإعلام بما فيها السينما والتلفزيون والاذاعة والكتب والمجلات دوراً خطراً في انتشار افلام الإغراء التي تؤثر على مشاعر المراهقين وتوقظها او الافلام التي تدور احداثها حول جرائم السرقة واعمال العنف ومنها ما يمجد المجرمين والتي تعطيهم مفاهيم خاطئة وتقودهم الى الانحراف والضياع دون الالتجاء الى فكرة او موضوع هادف.

لذا فإن مسؤولية الآباء والمدرسة هامة في توجيه الشباب نحو قراءة الكتب النافعة وابعادهم عن انواع الكتب الرخيصة، وان ينظموا لأبنائهم مشاهدة الافلام السينمائية التاريخية والثقافية والاجتماعية.

المراهق والمهنة:

يبدأ الاختيار المهني عادةً في مرحلة المراهقة، وعندما يكون الطالب على ابواب الالتحاق بالمدرسة الاعدادية ينبغي عليه ان يتخذ بعض القرارات الخاصة بالتحاقه بالمدرسة الاعدادية او اكتفائه بالمدرسة المتوسطة وعليه ان يختار بين مدرسة اعدادية او اعدادية مهنية، وان مثل هذه القرارات التي يتخذها التلميذ بشأن ما يختاره قد تؤثر الى حدٍ بعيد في مستقبله المهني. إذ يقوم المراهق بالتضحية بمستقبله في سبيل الحاضر وكل محاولة لحمل المراهق على تأجيل الرضا بالحاضر من اجل فائدة أعظم في المستقبل ينظر اليها المراهق على انها افساد او عرقلة لتطلعه نحو الاستقلال والنمو.

أهمية العمل في حياة المراهق:-

من المهم لكل فرد ان يتعلم القيام بعمل وان يجني كلٍ فائدة ممكنة من تجاربه وخبراته في هذا المجال، وقد يتيح العمل للفرد فرصاً طيبة للاندماج في هذا الوسط حيث تزداد معرفته بالناس والاحوال الاجتماعية وتكتشف ميوله المهنية ورغباته.

وتعد الحاجة المادية في كثر من الحالات عامل مهم في طلب العمل بالاضافة الى هذا فإن من المرغوب فيه ان يتخلل وقت المراهق قدر معين من العمل لان العمل الملائم الذي لا اجهاد فيه يعوّد المراهق الجد والاجتهاد وينمي لديه الاحساس بالمسؤولية ويساعد المراهق على ادراك موقفه من العالم وما يحيط به من اشياء.

ومن الضروري ان يولي الآباء اهتماماً بنوع العمل الذي يقوم به ابناؤهم فليست جميع الاعمال صالحة لهم، لذا فالعمل اثناء فترة المراهقة وتحت ظروف ملائمة يعد وسيلة طيبة يُشغل به المراهقين ويساعدهم في استخدام

جزء من طاقاتهم الزائدة التي تبحث عن متنفس لها كما يعلمهم ان العمل في حد ذاته يعد علاجا لكثير من انواع الضيق والقلق.

اهمية اختبار المهنة والعوامل المؤثرة فيها:-

ان اختيار المهنة على أساس ميول المراهق له علاقة كبيرة بقدرته على ملائمة نفسه اجتماعيا فبقدر هذا التلاؤم يتوقف رضاؤه وتقدمه في الحياة ويقدِّر فشله في مهنته تزداد حياته سوءا ويأسا، وهناك عوامل اخرى لها اهميتها في اختيار المهنة اضافة الى الميول هي الذكاء والشخصية والاستعداد ونوع التعليم الذي تلقاه.

يكون المراهق في بداية مرحلة المراهقة مشتاقاً الى عمل يقوم به دون اي اعتبار للقدرات والاستعدادات التي يتطلبها العمل الذي يختاره، وهذا الاندفاع في اختيار مهنة معينة يترتب عليه فيما بعد عدم رضاءه عن عمله، لذا فإن اختيار مهنة للمراهقين في سن مبكرة لها من الاضرار بقدر مالها من الفوائد ، فهي من جهة تحقق رغبة المراهق في التحرر من السلطة الوالدية والاستقلال والاعتماد على النفس وهذه مفيدة للمراهق ولكن هذا يؤدي بالمراهق الى الفشل والاخفاق في العمل مما يؤدي به الى الكسل والبطالة.

وتلعب التقاليد دوراً كبيراً في اختيار المهنة، فعند الكثيرين تعتبر الوظيفة هي الافضل مهما كان المرتب بسيطا إذا قورن بالعمل في حرفة من الحرف، كذلك نرى ان من عادة الآباء اختيار المهنة لابنائهم وهم صغار، فبعض الآباء يرغب في ان يتبعه اولاده في مهنته، وبعضهم يتمنى ان يتعلم اولاده اساسها على ما يريدون هم دون مراعاة لاتجاهات واستعدادات وميول ابناؤهم. لذا فيجب ان تؤجل رغبة المراهق في اختيار مهنته الى السنوات الأخيرة من مرحلة المراهقة، إذ تزداد حينذاك خبراته وتتنوع ميوله وتتضح اتجاهاته وعندئذٍ يكون اختياره للمهنة قائما على أساس متين ولا تحدده رغبة طارئة او ميل مؤقت او نصيحة طارئة.

مكتب تـو TOTA تـة

مكتب تـو *Tota* تـة للطباعة والاستنساخ

بغداد – مجاور الجامعة المستنصرية هـ: ٠٧٩٠١١٤٧١١١ / ٠٧٧٠٢٩٧٩٢٥٢